تم استكتب بعون رب البرية * طبع هذا الكتاب المسمى

بالمناقب الحيدرية * في المطبعة المباركة السلطانية *

بدار الخلافة لكهنو المحمية * نهار السابع والعشرين

من شهر ربيع الاول سنة الف ومائتين

وخمس وثلاثين من الهجرة

النبوية * على صاحبها

الف الف تحية *







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جل شانه * وعظم سلطانه * وشمل
الخلائق عموم جوده واحسانه * الملك الديان *
الكريم المنان * والصلوة والسلام على سيد الانام *
البشير النذير * السراج المنير * الهادي الى منهج
الاسلام * الذي سبح الحصى في كفه ونبع الماء من بين
اصابعه وحن الجذع اليه * ونزل القرآن العظيم الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عليه * نبينا
الطاهر الامين * اكرم الاولين والآخرين * صاحب
الفضائل الفاخرة * والمعجزات الباهرة * ابي القاسم

محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم * واهل بيته
الكرام الابرار * الّذين هُم كسفينة نُوحٍ مَنْ تعلّق بها فاز
ومن تأخّر عنها زُجّ فى النّار * المُطهّرين من الرّجس
والآثام * واصحابه الرّاشدين * المتمسّكين بالحبل
المتين * وبعد فيقول العبدُ الحقيرُ احمد بن محمّد بن
علىّ بن ابراهيم الانصارىّ اليمنىّ الشهيرُ بالشّروانى *
عامله الله برضوانه * وعفوه وغفرانه * واذاقهُ ثمراتِ
الامانى * لمّا تواترت البشائرُ من الجهات الاودية
المحروسه * الى الاكابر والاصاغر السّاكنين فى الرُّبوع
البنجاليّة المأنوسه * باخبار المفاخر المعزوّة الى مولى
السّيادة والسّعادة البهيّه * والشّمائل الكريمة المحمّديّه *
والهمم الوافرة العليّه * والبسالة البالغة الحيدريّه *
والخصال الزكيّة الحسنيّه * والطّريقة الهادية الجعفريّه *
والحِكَم النّافعة الدّاوديّه * والرُّتب السّامية الاسكندريّه *
والسّياسة المحمودة الخسرويّه * والسّخاوة النّامية
ذى السّاحة الآصفيّه * نظم *

* * الماجد المفضال وشاباه كوثر من التقصير * *
* * من ساد ارباب العلا * بالفضل والشرف الكبير *
* * من جاد للقصاد والوفاد بالسيب الغزير * *
* * من قوله الفصل من * حكم تفيد أولي الصدور *
* من أيه النقاد كشاف المشاكل في الامور * *
* * من سيفه يقضي في الاعداء بالنصر الكبير * *
* * من لو تراه الاسد في الهيجاء ان فرت كالطيور * *
* * خوفا الى نحو الآكام لتختفي بين الصخور * *
* * من لا نرى في الهند بل في سائر الممالك من نظير * *

الهمام الامثل الافخم * السميدع المليك الاعظم * كوكب النباهة المحفوظ من الافول والاكدار * المفضل بهذه المزية على شمس النهار * المنسجم خيره المدرار * المنسجم الامطار * على العبيد والاحرار * في جميع الاقطار والامصار * الرصين مجده المنير * الجلي فضله المستطير * الشجاع المهيب * المدره الحسيب * الموصوف بالعلم والحلم والحياء * الجاعل حمد الله

وِرْدًا له فی الصّباح والمساء * اشرف العُظَماءِ قَدْرا * اکرم الرُّؤساءِ ذکرا * حلیف العدل والانصاف * الیف الرَّأفةِ والاَلطاف * مَنْ اَضاءَتْ بانوار اُبَّهتهِ بُلْدانُه المحمیّه * من آفة الظُّلمِ المُدَمّر بحمایةِ عدلِهِ المعمّر فی الاَراضِی الهندیّه * قد حَمَی المُلْکَ بتدبیرِهِ * اجعَلُ النّیرانَ بَرْدًا وسَلاما * وبسیفِ [redacted] الجور واَحیا المُسْتَضاما * المتوّج بتاج الفخر والزَّعامَه * اُکتسی باکسیَةِ العظمةِ والکرامَه * نخبة الشُّرَفاءِ الاعیان * صَغُرَ مَنْ تَهَلَّلَ بجمالِ شرفهم وجهُ الزّمان * سیّدنا ومولانا * الرّفیع مکانا العظیم شانا ظِلُّ اللّهِ الممدود علی العباد * ناشرُ اَلْوِیَةِ الاَمْنِ فی هٰذه البلاد * ابو الظّفر مُعزّ الدّین سلطانُ الزّمان غازی الدّین حیدر السُّلطانُ الغازی * خلّد اللّهُ سلطنَتَه وادامَ ظِلَّهُ ودولتَه * عزمتُ علی التوجّهِ والمسیر * من معمور بندر کَلَکَتّةَ الشّهیر * الی نحوِ حضرته الّتی هِیَ مظهرُ البرکاتِ ومطلعُ الاحسان * وینبُوعُ النِّعَمِ والکَرَمِ وملاذُ العربِ والعَجَمِ فی هٰذا الاَوان * لاتشرّفَ بتقبیل مَسْنَدِهِ الشّریف *

* وانتظم فى سلك المتفيّئين بظلال عزّه المنيف * وافوز بالاوطار * على الوجه المختار * فركبت فلكى السّير * اوّل شهر شعبان المنقضى بالخير * سنة الني ومائتين وثلاث وثلاثين * من هجرة خاتم النبيّين * وغدوت سالكا فى السّوابرى * اقرب المسالك المعروف بجاركن * غير مكترث بما فيه من الشّوارى * ومرارات البدن * حتّى وصلت بعون المهيمن المنّان * نهار السّادس من شهر رمضان * الى معمور دار السّلطنة لكنو المحروسة من صروف الزّمان * الفائقة على رياض الجنان * بما فيها من الخيرات الحسان * وحدائق ذوات افنان * ثمّ اوصلنى الطّالع السّعيد * نهار الرّابع العشرين من الشّهر المجيد * الى حضرة الممدوح اعظم النبهاء * بل اجلّ ملوك الغبراء * السّامى شهاب مفخره بسواطع انواره على نجوم الخضراء * فلمّا بلغت مقامه الجليل * وشاهدت منظر مجده الجميل * ادّيت ما يجب علىّ لشأنه الحجىّ بالتبجيل * من شرائف التحيّات والثناء

الجزيل * فقابل ثنائي بالقبول منّ الله ظلاله * وادام عزّه واقباله * واشار اليّ بالجلوس في مجلسه الباهر سعوده * وجاد لي بخلعة الاحترام والتّشريف ولله جوده * فانشرح صدري * وتشرّف قدري * ثمّ انتصبت قائماً بين يديه * ونثرت فرائد المدائح عليه * والحقت المنثور بالمنظوم * المتمّم في هذا المرقوم * وهو قولي *

هذا عظيم الشّان مولى الكرام * ربّ المعالي والأيادي الجسام
هذا عظيم الشّان من جوده * جرى فاغنى كلّ خاص وعام
متوّج بالعزّ من ربّه * معظّم الجاه شريف المقام
من جاءه قابله بالرّضا * والكرم الوافر والاحترام
يقول للوافد اهلاً بمن * اتى الينا طالباً للمرام
بلغت ما تهواه منّا فطب * نفساً ومن لا ذبنا لا يضام
عطفاً معزّ الدّين غوث الورى * على غريب يبتغي الاعتصام
بظلّك الممدود من نكبة الدّهر الّتي تنادي الهمم الكرام
انت الّذي في الجود لم يكتفِ * ...
انت الّذي ما جار في حكمه * يوماً لانّ الجور دأب اللّئام

انت الذي بالعدل يسمو على * كسرى ويسمو لطفه بالانام
انت الذي لولاه ما اصبحت * لكنو ملاذا للملوك العظام
مجدك يا شمس العلا زاهر * يفوق بالانوار بدر التمام
منك لا ينهر عن نهره * كل موال ومعادي يلام
رضاك نفع للورى شامل * سخطك ضر للاعادي حمام
صمصام احكامك ماض فمن * اذاه ربنا امحي بالحسام
سهام آرائك مشحوذة * مصيبة لا تعرف الانثلام
فقل لمن والاه يا صاح من * يحبه يرضى عليه السلام
ومن يعاديه يذوق الردى * من صاحب العزة والانتقام
فلتفخر الدنيا بما قد حوت * من فضله وليعل هذا النظام
لما حوى من مدحة صغتها * لمجده في نمط الانسجام
ايده الديان بالمصطفى * ومن بهم تحلى بحسن الختام
ثم انصرفت بالسرور * من قصره المعمور * فلما خرجت
من سادس الابواب * راكبا على مركوب من الاخشاب *
متعجبا من ازدحام العساكر والحجاب * متشوقا الى ما هو
العجب العجاب * شاهدت من الخيول المضاهية بارتفاع

قصورها رؤس الجبال الشاهقة الرفا * ومن الخيول المزينة
بعقود الجمان وقلائد العقيان والفضة الخالصة
بصنوفا * ومن المطايا الهندية * ما يفوق على العجائب
الغريبة * وحصل في الارتعاد حين برقت بوارق الصوارم
في انتصاب اشتراكه الثائر من حوافر شوارب الخيالة *
والتهبت اسنة الغوالي * الشهابا بجبل النار بدخانه المتعالي *
واوارها أضحت انفاس السيارة الى تلك البروج المارة
بصنوف الرجالة * وكان كل من العسكر * جاعلا من الدوافي
السود العجيبة المدورة * على رأسه المشعر * متقلدا بالجراز
الابرعو * حاملا على عاتقه بندق [illegible] الاحمر * لو عاينه
في ميدان القتال عنتر * لما كر عليه بل فر خوفا وادبر *
وشاهدت ايضا نبل الشموس من ذلك الزمان الزاهر الرفيع
الازركش * الوضع البديع المسمى بقرنتش * الوفا من
الخدم * المترددين في طاعة الملك المستلم * بايديهم
عصي التبر والنضار * يعرف كل واحد منهم بالجوبدار *
وهي كلمة فارسية ومعناها بالعربية حافظ العصا *

وعاينتُ ايضاً من التصاوير افراداً وعجائبَ
لاتُعدُّ ولا تُحصى * كان بعضها في ذلك المقام مضروبا *
وبعضُها على الجدران منقوشا * اما الاشكال الانسانية
من تصاوير ذلك المكان * السابغ الاركان * فليس بها
من عيبٍ ونقصان * سوى عدم الروح التي حارت
في حقيقتها الباب الحكماء وعقلاء الاديان * وكانها في
العيان * جواهر تحتمل الاعراض المتشابهة الى التبيان *
واما الاشكال الحيوانية فعجيبة جدّا * والناظر اليها من
بعيد * يقول هذه اسود مكبّة بالحديد * وهذه خيول ارتعدت
هيبةً من الضياغم وتميد * وهذا اظنّه نمراً * وذياك ببراً *
وذلك فهداً * فاذا دنا من ذلك المكان * تخصّص له الحقّ
وبان * وشاهد من التصاوير * ما يجلّ عن الحصر والتقدير *
فيرجع ضاحكاً على نفسه * متعوّذاً من شيطان ظنّه
وحدسه * ثم لمّا وصلت الى محلّي * وجلست في مجلس
التخلّي * متحيّراً فيما يليق اهل زمني بتلك الجناب
الرفيع المستطاب * بادرني [illegible] * مطرقاً اطراق

من لا يجيد ولا يبدي * وكان حاضراً عندي * ديوان
ابي الطيب الكندي * فتذكرت قوله * لا خيل عندك
تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال * فخطر من
قولي ببالي * استكل من صروف الايام والليالي * ان اغوص
في قاموس خيالي * لا ظفر بنفائس اللآلي * واشرع بعون الله
نجيب الفوز بالمطلوب * على الوجه المحبوب * في تنظيم
تلك الدرر * في مدائح ذلك الجناب الكريم الاغر *
وما اندرج في ملك سلطانه الفائق * من مزايا ميزته حدائق *
تشتمل على انواع من الزهر الطيب البهيج والثمر اللذيذ
الرائق * شاهدتها بعيني من عناية صاحب السعادة
والاقبال * في دار السلطنة لكنو حرسها الله من عين
الكمال * مع ما يستفيد به اولوا البصائر السنية * من فرائد
الفوائد ويواقيت اللطائف الادبية * وشذور من
حكايات الملوك العظماء * وارباب الوزارة الكرماء * المودعة
اخبارهم في بطون الاسفار * الظاهرة آثارهم ظهور
الشمس رابعة النهار * ليعلم ان هذا الملك الحاحل اكرمهم

وافخر * والشئ بالشئ يذكر * فتوجهت في الحال *
لما خطر بالبال * ثم رفعت راسي * طالبا من الله المعبود *
إسعاف اللبانة والمقصود * وتناولت قلمي باليمين وبالشمال
قرطاسي * فنثرت الدرر * ونمقت الغرر * وهي هذه
المنثورة في بياض هذا الكتاب * المعرب عن بديع البيان
اللامع العجاب * المفضل على النحر المحبر * المسمى بالمناقب
الحيدرية * وبه يحصل الابتهاج * لكل صحيح المزاج
ومحتاج الى العلاج * بمشيئة رب البرية * نظم

* هذا ومأمول الحقير * من حضرة المولى الكبير *
* ذي المفخر الزاهي رفيع الملك والجاه المنير *
* خير الملوك مقامه * يسمو على الفلك الاثير *
* الاكرم السلطان مولانا ابي الظفر الشهير *
* أن يقبل الدر الذي ابداه في المدح الخطير *
* واذا تفضل بالقبول على الغريب المستجير *
* حصل المراد له وما * يهوى من الجود الغزير *

وهذا اوان الشروع في المقصود فاقول وبالله التوفيق

* فصلٌ في علمه وحلمه * وعدله المنوط بحكمه * اعلم
ايها المطّلع على هذا الكتاب * انّ مولانا السلطان
المعظّم * جدّ وهو صغير السنّ في طلب العلوم * حتّى
ملك ازمّة المنطوق والمفهوم * واجاد في النثر والنظام *
وبذّ في المناظرة الادباء الاعلام * ما سُئل عن مسألة
الّا واجاب قبل ان يتمّ السائل الخطاب * بجوابٍ
مطابقٍ للسؤال * خالٍ من الحشو مزيل الاشكال * مشتملٍ
على كلّ معنىً نفيس * يعجزون ردّه ارباب التدريس * فلله
رأيه الصائب * وذكاوة الثاقب * وعلمه الوسيع *
وفضله الرفيع * وتحريره الكافي * وتقريره الشافي * ومن
اراد الوقوف * على ما يفيد الطالب العروف * من لطائف
بيانه في اللغة الفارسيّه * ومحاسن فرائده البهيّه * فليطّلع
على كتابه المسمّى هفت قلزم اى سبعة ابحرٍ وهو يدخل
في سبع مجلّدات كبارٍ كلّ مجلّدٍ فيه بحرٌ من النفائس
الفارسيّة متلاطم الامواج * كالعباب الاخضر العجّاج *
محتوٍ على اصناف الدرر * وجواهر لو رآها الجوهري

لاستحقر في جنبها صحاح جواهره واستصغر * ولو طالع صاحب البرهان اتقانه * لاصفر وجلا واحمر خجلا وقطع برهانه * فهو لعمري مؤيد الفضلاء * وبغية الراغبين في الرطانة المستحسنة من العرب العرباء * وهاك ايها اللبيب طرفا من اخبار حلمه * وعدله الجاري بحكمه * اما وفور حلمه فقد حصل عليه الاجماع * واشتهر في جميع الاصقاع * هو الذي يقابل العنف باللطف * والاساءة بالاحسان والعرف * لا يعاقب من عصاه الا بادرار النعم عليه * ولا يوبخ من عاداه الا بالرأفة الوافرة وارسال الرغائب اليه * وهو الذي يعامل كثيرا من الحاملين السهل في طاعته * المتصدين في خرقه وخذلته * بحسن العفو والاغضا * والسماحة والرضا * واغضاؤه مد الله ظله عن جرائم المجرمين * يوم كان بحال الفلك العظيم الثمين * احد الشواهد لوفور حلمه * وحنانه وكرمه * فان قلت مرادنا الاطلاع على القضية * فبين لنا قصة البحرية * قلت لا تخفى عليك ان سيدنا ومولانا

٢ أَزَيَّن باللّه رَكِبَ يومًا احدى مَراكِبه الانيقة * الّتى هِىَ كالقُصور المنظّمة بالعَسْجَدِ الفاخر فى الحديقه * للتنزّه فى البحر الغزير * العَذْب النمير * المتّصل بجوانب بُلدانه الحُسْنى * الفائق بلونه وطعمه ورائحته على كَنْكا رَجَمْنا * مَعَ شِرْذِمَةٍ من التّابعينَ الاخيار * وكان هذا الحقير من جملة اولئك الانصار * فلمّا استقرّ فيه الموكبِ السّعيد * وحَضَرْنا بين يديه مَع الجَمّ الغفير مِن الخَدَمِ و العبيد * اَدارتِ البحريّةُ لفُلْكَ الميمون * فاخطأوا فى الادارة وهُمْ غافلون * وكان الغمام فى ذلك اليوم مُرْخِيًا على صُورة الشّمسِ اَسْتارَه * لتَصُونَها من البرُوق الخاطفة للابصار * ناثرًا على رُؤُس الاشجار والنّباتاتِ اَمطارَه * لتَنْمُو بهذا النّثار نَضارةُ النّباتاتِ والاشجار * فصادفَ صدرُ السّفينةِ صَدْرَ المكانِ الجديد * المؤسّسِ فى ذلك البحرِ المديد * ومن دقّ المصادمة ضاقَ وُسْعُه * وانكسر بهجومِ الاُسْطُواناتِ عليه جمعُهُ * وا[illegible] القواميس بالحبال * والحِبالُ بالاَدْقال * فتقلّص من طولٍ وطار * واختلّ كلُّ زِمامٍ

وَدَلْ ومسمار ** وتلاطمت ... الماء ...
واستوت السفينة ... الملم اضطرابت ** لاخ ... الخ
وماج ... وتناثرت الحيتان من تلاطم الامواج ** وهاجت
العَواصِفُ واشتدت التراصف وتضاعفت ... منها
فتحيّر هناك عقلي وحزني ** ورايت ما بربو على ما شاهدته
... عند باب ... وايت
صاحبَ التاج ** ... الوهاج ** يأمر لخدم
الحاضرين هُنالك ** بايقاع البحرية في المَعاطِب والمهالك **
... منها ومن
... وهانت المحنة ** وجدته
... ومن النفس ... ** والله ما عبس ... ** ولا
... حتى انشراحه بسوء ... ولا عاقب الآخرين ** في ذلك
... بالاجساد ** ... لانفصلت
رؤوسهم عن الابدان ** ثم ... الى ساحل البحر ...
فنزل الخدم والعبيد ** وقد ما مولانا المليا على مركوب
من الذهب ... الى مكانه ** ...

وصوله الى محله وايوانه * وهذا قليل من كثير *
ولا ينبئك مثل خبير * فائدة * حد الحلم ضبط النفس عن
هيجان الغضب وهذا يكون لباعث وسبب واسباب
الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة اشياء احدها الرحمة
للجهال والثانى القدرة على الانتصاف قال النبى صلى الله عليه
وسلم اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة
عليه والثالث الترفع عن السباب والرابع الاستهانة
بالسباب والخامس الاستحياء من حر الجواب والسادس
التفضل على الساب حكى عن الاحنف بن قيس انه قال ما
عادانى احد قط الا اخذت فى امره باحدى ثلاث خصال ان
كان اعلى منى عرفت له قدره وان كان دونى رفعت
قدرى عنه وان كان نظيرى تفضلت عليه السابع استكفاف
الساب وقطع السباب حكى ان رجلا قال لضرار بن القعقاع
والله لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال ضرار والله لو قلت
عشرا لم تسمع واحدة والثامن الخوف من العقوبة على
الجواب وقيل فى منثور الحكم الحلم حجاب الآفات

والتّاسعُ الرّعايةُ ليدٍ سابقةٍ او حُرمةٍ لازمةٍ والعاشرُ المكرُ وتوقُّعُ الفُرَصِ الخفيّة وقد قيل فى منثور الحِكَم من ظهر غَضَبُه قلَّ كيدُه كذا افاد بعض الامجاد * وقالت الحكماء ثلاثةٌ لا يُعرفون الّا فى ثلاثةِ مواضِعَ لا يُعرف الجوادُ الّا فى العُسرةِ والشُجاعُ الّا فى الحربِ والحليمُ الّا فى الغضبِ وروى عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم انّه قال يُنادى مُنادٍ يومَ القيٰمة مَنْ له اجرٌ على الله تعالى فليقم فيقومُ العافون عن النّاسِ ثُمّ تلا فمَنْ عفا واصلَح فاجرُه على الله * واَمّا عدلُ سيّدنا ومولانا رفيع المُلكِ والجناب * شريف الاسمِ والالقاب * فقد شاعَ فى الدّيار الهنديّه * وصانَ من عِلّةِ الجَوْرِ والفساد ابدانَ الرّعيّه * والبسَ قُطّانَ هٰذِهِ البُلدان * اَكْسِيَةَ السّلامةِ والامان * فاصبحُوا آمنينَ من الخوفِ محفوظينَ من الجَوْر * سالمِينَ من دَواعِى الحَوْرِ والبَوْر * ولمّا اشتهرَ عدلُه فى مُلكِهِ السّعيد * احَبَّ كُلُّ قريبٍ وبعيد * ان يكونَ منتظمًا فى سِلْكِ عبيدِه وخُدّامه * ساعيًا فى طاعتِه لائذًا بمقامه * فهنيئًا لمن عرفَ قدرَه * وقابلَ بالقبولِ نهيَه وامرَه *

وَمِنْ اَقْوىٰ شواهِدِ عدلهِ الّذی نشَرَ الامانَ وبسَطَ * وقبضَ الجورَ فجَرَّهُ بحبلِ العُقوبةِ المُؤلِمَةِ على تُرابِ الإِهانَةِ وربَطَ * وَصَبَّ عليهِ سَوْطَ عَذَابٍ * حتّى صارَ كالتُّرابِ * اِتّفاقُ الضِدَّيْنِ فی دَارِ اِمارَتِهِ المحرُوسَةِ من اصابَةِ العينِ * وهٰذا الاتّفاقُ دليلٌ على عظَمةِ شأنِ عدلِهِ المُؤلّفِ بينَ الضِدَّيْنِ * فانْ قلتَ ايّها اللّبيبُ * اَوْضِحْ لنا هٰذا الاتّفاقَ العَجيبَ * قلتُ هاكَ التوضيحَ * واسْمَعِ الخبرَ الصّحيحَ * لقد شاهدتُ اسَدًا فی بُرْجِ منزلِهِ المُزَرْكَش * المسمّى بفَرَحْ بَخْش * يُعادِلُ الفِيلَ فی الضّخامَه * ويُقِيمُ بزَمْجَرَتِهِ القِيامَه * ويُجبِّنُ الاَبْطال * بمنظَرِهِ المُهيبِ وسَطْوِهِ القتّال * وبجَنْبِهِ شاةٌ وَاقِفَه * مع ما يُعْلَمُ بينَ الجِنْسَيْنِ من المُخالَفَه * ولولا المُؤالَفَه * لكانَتْ نافِرةً خائِفَه * فَسُبْحَلْتُ هُنالِكَ * مُتعجِّبًا من ذٰلكَ * ثُمّ حيَّرَ عقلی واذهَلَه * اِلْصاقُ الاسَدِ الهَصُورِ بصَدْرِ الشّاةِ كَلْكَلَه * وامتِصاصُهُ كامتِصاصِ الجَدْيِ حَلَمَةَ ضَرْعِها * وهِیَ مُحْنِيَةٌ عليهِ اِحْناءَ الاُمِّ على وَلَدِها * وكانَ سَيِّدُنا ومولانا المتوّجُ بتاجِ السِّيادَةِ * اللّابسُ حُلّةَ الفخرِ والسَّعادَه * جالسًا تُجاهَ الغضنفرِ *

فى مقامه المُنيفِ المنوَّر * على سريرٍ عالي * مصنوعٍ من الذهبِ النفيسِ الغالي * مُرصَّعٍ بالجواهر * مُزبرجٍ باللآلِي الزواهر * وقُدّامَهُ من اكابرِ خدمِهِ واصاغرِهم صُفوف * ومن جُملتهم الخادمُ المعروف * مُنمِقُ هذه الحُروف * فقالَ لي بلسانِهِ الشريف المُعرِبْ عن محاسِن اللَّسَن * هل عاينتْ عيناكَ نظيرَ ما رأيته الآن فى اليَمن * قلتُ لا واللهِ ولا اتّفق مثلُ هذا الاتفاق فى سالف الزمن * وقد عَلِمَ احقرُ العبيدِ وايْقَن * انَّ هذا من نتائجِ عدلك الحَسَن * فلمّا سمعَ خِطابي * ومُستحسن جوابي * تهلَّلَ مُحيّاه * حيّاهُ اللهُ وبيّاه * وايْمُ اللهِ لولا عدلُهُ المبسوطُ فى هذه الجهات * لما حصَلَ الائتلافُ بين الاسدِ والشاة * وبعدلِ السلطانِ العارف * يعتدلُ الجانف * ويقتصرُ الحائف * ويأمَنُ الخائف * قال بعضُ البُلَغاء اذا نطقَ لسانُ العدلِ فى دارِ الامارَه * فلها البُشرى بالعِزِّ والعمارَه * اذا عقَدَ السلطانُ بالعدلِ عقيدتَه * وطوَى على الاحسانِ طويّتَه * فليبشرْ بالنجمِ الاسعد * والجدِّ الاصعد * وقال

بعض الحكماء بالعدل والانصاف * تطول مدة الائتلاف *
وقال بعض الفقهاء الامن اهنى عيش * والعدل اقوى جيش
وقال اردشير بن بابك اذا رغب الملك عن العدل رغبت
الرعية عن الطاعة * وكتب انوشروان على ترابيع قباب
المذنبين قال هم المرضى ونحن الاطباء فاذا لم نداوهم
بالعدل فممن ابهم * حكاية * قال الاسكندر لحكماء الهند
وقد رأى قلة الشرائع ببلادهم صارت سنن بلادكم قليلة
قالوا لاعطائنا الحق من انفسنا ولعدل ملوكنا فقال
لهم ايما افضل العدل ام الشجاعة فقالوا اذا استعمل العدل
اغنى عن الشجاعة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فالعدل في الغضب
والرضى وخشية الله تعالى في السر والعلانية والقصد
في الغنى والفقر واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى
حراسا في السماء وحراسا في الارض فحراسه في السماء الملائكة
وحراسه في الارض الذين يقبضون ارزاقهم ويذبون

عن النّاس ❊ فائدة ❊ قال بعض الأُدباء الأدبُ أدبان أدبُ شريعةٍ وأدبُ سياسةٍ فأدبُ الشّريعة ما أدّى الفرضَ وأدبُ السّياسة ما عمرَ الارضَ وكلاهما يرجعُ الى العدلِ الّذي به سلامةُ السّلطانِ وعمارةُ البلدان لانّ مَنْ تركَ الفرضَ فقد ظلم نفسَهُ ومَنْ خرّبَ الارضَ فقد ظلم غيرَهُ ❊ قلتُ الحمد لله على انّ سيّدَنا ومولانا ايده الله تعالى نضر ملكه المعمورَ بعدلِه المُنيف ❊ وأدّى ما عليه من الفروض على نحوٍ يقتضيه الشّرعُ الشّريف ❊ وبهذا يشهدُ الأسودُ والأحمر ❊ فويلٌ لكلِّ همزةٍ لمزةٍ جحدَ وانكر ❊ وانّي استحسنتُ أنْ أختمَ هذا الفصلَ بشيءٍ من النّظام ❊ في مدح رفيع المقام ❊ فقلتُ

اجلُّ ذوي العلى حسباً واشهرْ ❊ عظيمُ الشّانِ غازي الدّين حيدرْ
مُعزُّ الدّين محمودُ السّجايا ❊ مناقبهُ البهيّةُ ليس تحصرْ
هو الملكُ الجليلُ سما مقاماً ❊ وفاق بمجدِه كسرى وقيصرْ
به غدتِ الرّياسةُ في علوٍّ ❊ يضاهي رفعةَ البدر المنوّرْ
فلن يأتِ الزّمانُ له بمثلٍ ❊ وهل في الدّهر مثل الشّمسِ يَظهرْ
لقد عمّت عطاياهُ البرايا ❊ فاغنتْ كلَّ محتاجٍ ومُضطرْ

اقامَ العدلَ فی الاَحکامِ حتّی * حمَی الاغنامَ من سَدْرِ النفرِ
رَؤُفٌ مُحسِنٌ سَمِحٌ کریمٌ * تعالیٰ صیتُهُ فی کُلِّ مَعْشَرْ
نَعَمْ انتَ الذی فی کُلِّ قطرٍ * ومُلْکٍ بالنّداءِ الجمّ یُذکَرْ
فمَنْ والاکَ فازَ بکلِّ خیرٍ * ومَنْ عاداکَ فی شرٍّ تکوّرْ
وقاکَ اللّٰهُ من کَیْدِ الاَعادی * وابقیٰ ظلَّکَ العالی ونَضَّرْ
بجاهِ المصطفیٰ وابی تُرابٍ * اخیهِ المرتضی الکرّارِ حَیْدَرْ
* فصلٌ فی جُودِهِ وکرَمِه * وعُلُوِّ همَمِهِ * امّا جُودُهُ
فالقولُ فیهِ طَیِّبُ الاَرَجِ * ومَنْ بلَغَ بحرَهُ الزخّارَ *
شاهَدَ ما یبهَرُ البصائرَ والابصارَ * فحَدِّثْ عن البحرِ
ولا حَرَجَ * وهُوَ لعَمْرِی جابرُ الکسیرِ * مُغنِی الفقیرِ *
کاشِفُ الکروبِ * مُفرّحُ القلوبِ * جالبُ الارتیاحِ *
مُزیلُ الاتراحِ * باعثُ السرورِ * شارحُ الصدورِ *
جامعُ الشتاتِ * مُحیِی الاَمواتِ * ولقد جادَ مدَّ اللّٰهُ ظِلَّه *
علیٰ کُلِّ مَنْ لاذَ ببابِه * وتشرّفَ بتقبیلِ عَتَباتِ ابوابِه *
وقصَدَ کرمَهُ وفضلَه * بالخِلَعِ الفاخرةِ الغالیه * والقصورِ
الزّاهرةِ العالیه * مَعَ ما فیها من المَفارِشِ الحریریّه *

والنمارق الذهبية * والكراسي التي تكرّ بها جير لندن *
عن الاتيان بنظير شكل البدن المستحسن * وسرر
مرفوعه * واكواب موضوعه * والاواني الشذاذ * المصنوعة
من جواهر النادرة * والقناديل الغريبة الزجاجيا *
والثريات الثمينة البلوريه * ومن له مشاهدة تنبيه *
وراق ... * ولا غرو فهو الملك الذي ... الناس
على المعروف والمجهول عرفه * وعامل الموالي والمعادي
بجميله الذي تود العباهر ان تكسب من عبيره عرفه *
هلموا ايها ... الى ... * لتنظروا جود
كفيه بالالاف من الذهب الابريز واللكوك * نعم نعم
لو عاين الطائي ... كرمه الجاريه * ... الصافيه *
في جنات خيراته الموقوفة للعفاة * الواردين من جميع
الجهات * لالقى ... البرود واقسم * ان هذا الملك
الاعظم * اكرم سلاطين العرب والعجم * ولو ود ان يشبه
بجدّه ... في السماحة والكرم * زين الله به الوجود *
وادام ظله ... مرجوذين في اوانه *

لَما كانَ لِكَرَمِهم العميم عَظَمَةٌ وشانٌ فى جَنْبِ جَلالِ
لومِهِ وشانِهِ * ولا كانَ لفضلِهم فَضْلٌ يُذكر * ولا لجعفرِهم
سَناءٌ ومفْخَر * فانْ قلتَ مرادُنا الاطّلاع على طَرَفٍ من
اخبار هٰذين فى هٰذا المقام * ولا باسَ بسلوكِ الجُملة المعترضةِ
فى الكلام * قلتُ اعلم انّ الفضلَ هو الفضلُ بنُ يحيى
بنِ خالد بن برمك وبرمك هو المعروف فى الاصل سادنُ بيتِ
نارِ المجوس * وهو رضيعُ الخليفةِ هٰرون الرّشيد كان اميراً
جليلاً من نُبلاء البرامِكةِ واجودهِم ومدحَهُ اسحاق الموصلىّ
بابياتٍ منها

* * لو كان بيني وبين الفضل معرفةٌ * *
* * فضل بن يحيى لاغناني عن الزَّمَنِ * *
* * هو الفتى الماجِدُ الميمونُ طائرُهُ * *
* * والمُشترِى الحمد بالغالي من الثَّمَنِ * *

واستوزرهُ الرّشيدُ ولمّا عزله من الوِزارة باخيهِ جعفر قال
ما انتقلَتْ عنّي نعمةٌ صارَتْ الى اخي ولا غربت عنّي نعمةٌ
طلعت عليه ومن اخباره فى الجود قصّة ابان اللاحقيّ معه

وذلك انه وردالى بابه ليعرض نفسه وادبه عليه فاتى محمد الثقفى فقال ان رأيت اصلحك الله ان تعرض قصتي على الامير فعلت فقال وما فيها قال اعرض نفسي عليه فقال عند الامير مثلك مائة الف فاتى منصور بن هشام فقال تعرض قصتي على الامير قال وما فيها قال اعرض نفسي عليه قال فهل لك فيمن دون الامير ليشاطرك الضياع والاموال والرقيق ما خلا الاهل والولد قال قد نازعتني نفسي الى شيء لابد لي منه ولابد من اعطائها شهوتها فاخذ قصته فادخلها الى الفضل بن يحيى فاذا فيها هذه الابيات *نظم*

* انا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح *
* كاتب حاسب اديب خطيب * ناصح زائد على النصاح *
* شاعر مغلق اخف من الريشة مما تكون تحت الجناح *
* لي فى النحو فطنة ونفاذ * انا فيه قلادة بوشاح *
* لو رمى بي الامير اصلحه الله رماحا حطمت سمر الرماح *
* لست بالضخم يا اميري ولا الفدم ولا بالمدحرج الدحداح *
* لحية سبطة ووجه مليح * واتقاد كشعلة المصباح *

* وكثيرُ الحديث من مُلَحِ النّاسِ * بصيرٌ بخافياتِ مِلاحِ *

* كم وكم قد خبأتُ عندي حديثاً * هو عند الاميرِ كالتفّاحِ *

* فبمثلي تخلو الملوكُ وتلهو * وتُناجي بالمُشكلِ القدّاحِ *

* ايمنُ النّاسِ طائراً يوم صَيْدٍ * في غُدوٍّ غدوتُ او في رَواحِ *

* اعلَمُ النّاسِ بالجَوارحِ والخيلِ * وبالخُرَّدِ الحِسانِ الصِّباحِ *

* كلّ [redacted] على الفتى ظريفُ المزاحِ *

* لستُ بالنّاسكِ المُشمّرِ كُمَّيهِ * ولا الفاتكِ الخليعِ الوَقاحِ *

* لودعاني الاميرُ عاينَ منّي * شمّريّاً كالجُلجُلِ الصَّيّاحِ *

قال الرّاوي فدعا به الفضلُ فلمّا دخل عليه اتي كتابٌ من ارمينيّةَ فرماهُ اليهِ وقال اجبْ عنهُ فاجابَ من ساعتهِ في عَرْضهِ فامرَ لهُ بمائةِ الف درهم وكان اوّلَ داخلٍ وآخرَ خارجٍ واذا ركبَ في المَوكبِ فركابُه عند ركابِ الفضلِ وكان الفضلُ يُنشد وهو في السّجن

* * الى اللهِ فيما نالَنا نرفَعُ الشّكوى * *

* * ففي يَدِهِ كشفُ المَضرّةِ والبلوى * *

* * خرجنا من الدُّنيا ونحنُ مِن اهلِها * *

* * فلا نحنُ فی الاموات فیها ولا الاحیا * *
* * اذا جاءنا السّجان یوماً لحاجة * *
* * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدّنیا * *

وقال یوماً لابیه یحییٰ یا ابت بعد الامر والنّهی والامور العظیمة صرنا الی القیود والحبوس ولبس الصّوف فقال له ابوه یا بنیّ دعوة مظلوم سرت بلیلٍ غفلنا عنها ولم یغفل اللهُ عنها وکان الفضل کثیر البرّ بابیه وکان ابوه یتاذّیٰ من استعمال الماء البارد فی زمن الشّتاء فیحکیٰ انّهما لمّا کانا فی السجن لم یکن یقدر علی تسخین الماء فکان الفضلُ یأخذ الابریق وفیه الماء فیلصقهُ الی بطنه زماناً حتّی تنکسر برودته بحرارة بطنه فیستعمله ابوه بعد ذلک وکان ابو الهول الحمیریّ قد هجا الفضل فزاره راغباً الیه فقال له ویلک بایّ وجه تلقانی فقال بالوجه الّذی القی الله عزّ وجلّ به وذنوبی الیه اکثر من ذنوبی الیک فضحک ووصله ومن کلامه ما سرورٌ موعودٌ بالفائدة کسروری بالانجاز ومدحه انسانٌ بجوده فقال وما قدر الدّنیا حتّی یمدح من یجود بکلّها فضلاً

من بعضها وكانت ولادته لسبع بقين من ذي الحجة
سنة سبع واربعين ومائة وتوفي بالسجن سنة ثلاث وتسعين
ومائة في المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه توفي في شهر
رمضان سنة اثنين وتسعين ومائة رحمه الله تعالى وكان
ابوه يحيى من الاكياس * طيب الخلق والانفاس * فصيح
اللسان * معدودا من البلغاء عند الاعيان * لا يعادله
احد من اقرانه * في كرمه وبيانه * كتب رجل اليه
وقد ساءت حاله وضاقت يده

* شفيعي اليك الله لا رب غيره * وليس الى رد الشفيع سبيل *

فامر له بالف درهم في كل يوم وان يلزم دهليزه فلما استوفى
ذلك شهرا مضى لسبيله من حيث لا يشعر يحيى فلما بلغه
ذلك قال لو مكث الى آخر عمره ما قطعناها عنه ومدحه
شاعر يوما فقال

* * سألت الندى هل انت حر فقال لا * *

* * ولكنني عبد ليحيى بن خالد * *

* * فقلت شراء قال لا بل وراثة * *

* * تَوارَثني من والدٍ بعد والدِ * *

فاعطاهُ مائةَ الف درهم وكان كُلّما جرَتْ بخاطره اعطاهُ
مائةَ الفٍ حتّى نكبَ وكانَ يحيىٰ وزيرًا للرّشيدِ خاصّةً له من ايّامِ
ابيهِ المهديّ وهو الّذي اوصل الرّشيدَ الى الخلافةِ
بسديد رأيه ورُوِيَ انّ الرّشيدَ ركبَ اوّل ركوبٍ فى خلافته
فسقطَ فارسٌ وجُرِحَ فقال الرّشيد يعطى خمسمائة دينارٍ فغمزه
يحيىٰ فلمّا دخل قال الرّشيد ليحيىٰ يا ابتِ لِمَ غمزتني عند ما امرتُ
للفارسِ بخمس المائةِ فقال لا ينبغي انْ يجريَ على لسانكَ
دونَ الالفِ قال فان كانَ مثلَ هذا الّذي يستحقُّ
دونَ الالفِ فقال قُلْ يُعطىٰ مركوبًا اوخِلْعةً فقال احسنتَ
ولمّا وقعَ فى السّجنِ كتبَ الى هرونَ الرّشيدِ رُقعةً يقولُ فيها *
الى اميرِ المؤمنين * وخليفةِ ربِّ العالمين * من عبدٍ
اَسلمتهُ ذنوبُهُ * واوثقتهُ عيوبُهُ * وخذلَهُ صديقُهُ *
ورفضهُ رفيقُهُ * تعثّرَ به الزّمانُ * وحلّ بهِ الحدثانُ * فحلّ
فى الضّيقِ بعد السّعه * والبؤسِ بعد الدّعه * وافترشَ
السُّخطَ بعدَ الرِّضا * واكتحلَ بالسُّهادِ * وعدِمَ الرُّقادَ *

فساعَتُهُ شَهر * وشهرُهُ دَهر * جَزعًا يا اميرَ المؤمنين على مافاتَ من قربك * لا على شيءٍ من المَواهِب * لِاَنَّ الاهلَ والمالَ عاريةٌ والعارِيةُ مأخوذةٌ * واَمّا وَلدي فاُصيبَ بذنبه * وما اخشىٰ عليكَ الخَطأَ في اَمرِه * فانظُرْ في حالي * واعفُ عن ذنبِ مَن صاحَبهُ الزَّلَلُ ومِنكَ الاقالَةُ ثمّ كتبَ

* * قُل للخليفَةِ ذِي الصَّنائِعِ والاَيادِي العالِيَهْ * *
* * وابنِ الخلائِفِ من قُرَيشٍ والملُوكِ الهادِيَهْ * *
* * تاجِ الملُوكِ وخيرِ مَن ساسَ البَرايَا الماضِيَهْ * *
* * اِنَّ البَرامِكَةَ الَّذينَ رَمَوا اِليكَ بداهِيَهْ * *
* * عَمَّتهُمُ لكَ سَخطَةٌ * لم تُبقِ مِنهُم باقِيَهْ * *
* * فَكأَنَّهُم في حالِهِمْ * اَعجازُ نَخلٍ خاوِيَهْ * *
* * صُفرُ الوجُوهِ عَلَيهِمُ * خِلَعُ المذَلَّةِ بادِيَهْ * *
* * بعدَ الوِزارَةِ والاِمارَةِ والاُمورِ السّامِيَهْ * *
* * اَضحَوا وجُلُّ مُناهُمُ مِنكَ الرِّضا والعافِيَهْ * *
* * يا لَهفَ نفسي حَسرَةً * ما للزَّمانِ وماليَهْ * *

* * فاليومَ قد سلَبَ الزّمانُ مكانتي وبهائِيَه *
* * يا عَصْفَةَ المَلِكِ الرِّضا * عُودِي عَلَيْنا ثانِيَهْ *

وفي الابياتِ طُولٌ فلمّا وقفَ عليها الرّشيدُ كتبَ في صَدْرِهِ وضَرَبَ اللهُ مثلاً قريةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يأتيها رِزْقُها رَغَدًا من كُلِّ مكانٍ فكَفَرَتْ بأنْعُمِ اللهِ فأذاقها اللهُ لِباسَ الجُوعِ والخَوْفِ بما كانوا يصنعون ثم كتب بعد ذلك

* * يا آلَ بَرْمَكَ إنَّكُمْ * كُنتم مُلوكًا عاتِيَهْ * *
* * فطغيتمُ وبغيتمُ * وكفرتمُ نُعْمائِيَهْ * *
* * أجْرَى القضاءُ عليكمُ * ما جِئتُمُوهُ عَلانِيَهْ * *
* * من تركِ نُصحِ إمامِكُمْ * عند الأمورِ البادِيَهْ * *
* * هٰذي عُقُوبَةُ مَنْ عصَى * معبودَهُ وعَصانِيَهْ * *

ومن كلامِهِ إذا أقبلت الدّنيا فأنفِقْ فإنّها لا تفنى وإذا أدبرت فأنفق فإنّها لا تبقى وكانت وفاته في السّجن سنة مائة وتسعين واعلم أنّ جعفرًا هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكيّ وكان يُقال له في دولة الرّشيد الوزير الصّغير وكان فصيحًا كاتبًا بليغًا إليه انتهت رياسةُ الكتابة في عصره وهو أبلغ

من ابيه واخيه الفضل المذكور آنفا رُوى انه وقّع ليلة
بين يدى الرّشيد الف توقيع لم يُخرِج واحدًا منها عن موجب
الشّرع الشريف المطهّر ومن اخباره فى الجود انه لمّا حجّ اجتاز
العقيق وكانت سنة مُجدِبة فاعترضته امرأة من بنى كلاب

وانشدته

* * انى مررت على العقيق واهلهُ * *

* * يشكون من مطر الرّبيع نُزُورا * *

* * ما ضرّهم اذ كان جعفرُ جارَهم * *

* * ان لا يكون ربيعهم ممطورا * *

فلمّا سمع منها البيتين اجزل لها العطاء وانّه اشترى جارية
باربعين الف دينار فقالت لبائعها اذكر ما عاهدتنى عليه
انك لا تأكل لى ثمنا فبكى مولاها وقال اشهدوا انّها حرّة
اريد ان اتزوّجها وهب له جعفر المالَ جميعه ولم يأخذ منه
شيئا ويُحكى انه كان متمكّنا عند الرّشيد غالبا على امره
ولم يكن للرّشيد صبرٌ عنه ولا عن اخته العبّاسة ابنة المهدى
ولا يتمّ له سرورٌ الّا بهما فزوّجها من جعفر بشرط ان لا يجتمعا

الّا فى حضرته ثمّ تغيّر الرّشيدُ عليه وعلى البرامكة كلّهم
وقتل جعفرا سنة مائةٍ وسبع وثمانين وقد اختلفوا فى سبب
تغيّره عليهم فقيل تقصيرُهم بالفضل بن الرّبيع وقيل
ما نذكره باوضح بيان وذلك انّ العبّاسة بعد ان زوّجها الرّشيد
على جعفر بالشّرط المذكور فاحبّته بعد مدّة وراودته فابى
وخاف فلمّا اعياها عدلت الى الخديعة فبعثت الى امّ جعفر
وكانت امّه تُرسل اليه كلّ جُمُعة جاريةً بكرا وكانّ لا يطأها حتّى
يأخذ شيأ من النبيذ فابَتْ امّ جعفر فقالت العبّاسة لان
لم تفعلى لاذكرنّ لاخى انّك خاطبتينى بكذا وكذا وما عسى
اخى يفعل ان لو علِم فاجابتها وجعلت تعدُ ولدها انّها ستُهدى
اليه جاريةً حسناء فاشتاقَ اليها وطلبها المرّة بعد المرّة فتهيّأت
العبّاسةُ واُدخلَتْ عليه وكان لا يُحقّق صُورتَها لانّه كانَ لا يَراها
الّا عند الرشيد ولا يرفعُ طرفَهُ اليها فلمّا قضى منها وطرَهُ
قالت له كيفَ رأيتَ خديعةَ بناتِ الملُوكِ فقالَ وايُّ بنتِ
مَلِكٍ انتِ قالت انا مَوْلاتُكَ العبّاسَةُ فطار السُّكْرُ من رأسِهِ
وذهَبَ الى اُمّهِ فقال يا اُمّاه بِعْتِنِى واللهِ رَخيصًا واشتملَتْ

العبّاسة منه على وَلَدٍ ولمّا ولدته وكّلت به غلاماً يسمّى رياشاً
وحاضنةً يقال لها برّة ولمّا خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكّة وكان
يحيى ابو جعفر المذكور ناظراً على قصر الرّشيد وحرمه فضيّق
عليهم فشكته زبيدة الى الرّشيد فقال له يا ابت وكان يدعوه
بذلك ما لزبيدة تشكوك فقال أمتّهم انا في حرمك قال لا قال
فلا تقبل قولها فيّ وزاد يحيى غلظة فشكته اخرى فقال
الرّشيد يحيى عندي غير متّهم قالت فلم لم يحفظ ابنه ممّا
ارتكبه قال وما هو فاخبرته بخبر العبّاسة وحقّقت عنده
فسكت عنها واظهر ارادة الحجّ فخرج ومعه جعفر ووصل
مكّة فوكّل من يثق به بالبحث عن امر الصّبي فوجده
صحيحاً فاضمر السّوء للبرامكة حتّى فعل بهم ما فعل
وقيل السّبب انّه رفعت الى الرّشيد رقعة لم يعلم رافعها وفيها
هذه الابيات

* قل لامين الله في ارضه * ومن اليه الحلّ والعقد *
* هذا ابن يحيى قد غدا مالكاً * مثلك ما بينكما حدّ *
* امرك مردود الى امره * وامره ليس له ردّ *

* وقد بنى الدار التي ما بنى الفرس لها مثلاً ولا الهند *
* الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند *
* ونحن نخشى انه وارث * ملكك ان غيبك اللحد *
* وما يباهي العبد اربابه * الا اذا ما بطر العبد *

وكان الرشيد بالانبار بموضع يقال له العمر ومعه جعفر وكان جعفر دعا ابا زكار المغني وجواريه ونصب الستائر وابو زكار يغنيه

* * ما يريد الناس منا * ما ينام الناس عنا *
* * انما همهم ان * يظهروا ما قد دفنا * *

ودعا الرشيد ياسراً الخادم فقال له قد انتخبتك لامر لم ارَ له محمداً ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظني اذهب الى جعفر وجئني برأسه فوجم لا يحير جواباً فقال ما لك قال الامر عظيم فقال امض لامري فمضى حتى دخل عليه وابو زكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوماً * وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث الليالي * فديتك بالطريف وبالتلاد

قال له يا ياسر لقد سرني اقبالك وساءني دخولك بلا اذن

وقال الامين ذكر من ذلك قد امرني الخليفة بكذا وكذا فداقني يوماً حتى اسمع ياسرو يقول دعني اوصي فقال له ياسر لي عليك حق ولا تكلمني الا الساعة قال تجدني سريعاً الا فيما يخالف الخليفة قال اسير معك اليه فان امر فعلت قال فنعم وسار الى الرشيد فلما سمع حسه قال ما وراءك فذكر له قول جعفر فقال يا ماص بظر امه والله لان راجعتني لاقدمنك قبله فرجع اليه وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه اقبل عليه مليّاً ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما جاءا قال اضربا عنق ياسر فلا اقدر ارى قاتل جعفر انتهى *

وقد كثر الاختلاف في سبب تغير الرشيد على البرامكة فقيل ما ذكر وقيل غيره والله اعلم * وحكي ان جعفرا في اخر ايامه اراد الركوب الى الرشيد فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتاً وهو في داره على دجلة فمر رجل في سفينة وهو لا يراه والرجل ينشد

* يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد *

فضرب بالاصطرلاب الارض وركب ولما بلغ سفيان بن

عُيَيْنَةَ خبرُ جعفر وما نزل بالبرامكة حوّل وجهه الى القبلة وقال اللهمّ انه كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة قال القاضي ابن خلّكان وكان قتل الرشيد لجعفر بموضع يُقال لهُ العُمْر من عمل الانبار في يوم السبت سلخ المحرّم وقيل مُستهلّ صفر سنة سبع وثمانين ومائة والعُمْر بضم العين المهملة وسكون الميم وبعدها راء وقد أكثر الشعراء في رثائه فقال الرقاشي من ابيات

هَدا الخالون من شجوي فناموا * وعيني لا يُلائمها منامُ
* وما سهرت لأنّي مستهامٌ * اذا أرق المحبّ المستهامُ *
* ولكنّ الحوادث أرّقتني * فلي سهرٌ اذا هجع النيامُ *
* أُصِبتُ بسادةٍ كانوا نجوماً * بهم نُسقى اذا انقطع الغمامُ *

* ومنها *

* على المعروف والدنيا جميعاً * لدولة آل برمك السلامُ *
* ولم ار قبل قتلك يا ابن يحيى * حساماً قدّه السيفُ الحسامُ *

* ومنها *

* أما والله لولا خوف واشٍ * وعينٌ للخليفة لا تنامُ *

* لطفنا حول قبرك واستلمنا * كما الناس بالحجر يستلم *

* وقال دعبل الخزاعي *

ولما رأيت السيف جلل جعفراً * ونادى منادٍ للخليفة في يحيا

بكيتُ على الدنيا وأيقنتُ انما * قصارى الفتى يوماً مفارقةُ الدنيا

* وقال صالح بن طريف *

* يا بني برمك واهاً لكمُ * ولأيامكمُ المقتبلة *

* كانت الدنيا عروساً بكمُ * وهي اليوم ثكولٌ ارملة *

وحكى محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة قال دخلتُ على والدتي في يوم النحرِ فوجدتُ عندها امرأة في ثيابٍ رثة فقالت لي هذه أمّ جعفر البرمكي فاقبلتُ عليها واكرمتها وتحدثنا زماناً ثم قلتُ لها يا أماه ما اعجب ما رأيتِ قالت لقد كان يأتي على ابني مثل هذا العيد وعلى رأسي اربعمائة وصيفةٍ واني لأعدُّ ابني عاقاً لي ولقد اتى عليّ هذا العيد وما مناي الا جلدي شاتين افترشُ احدهما والتحفُ الآخر فدفعتُ اليها خمسمائة درهمٍ فكادت تموت فرحاً بها ولم تزل تختلفُ الى دارنا

حتّى فرّق الموتُ بينهما ونذن امن اعجب تقلبات الدنيا باهلها واشباههِ درّ من قال

* لا تركننّ لصفو دُنيا اقبلَتْ * ابدًا وانْ متّعت ابنائها *
* فشرورها وهمومها متتابعٌ * وسرورها يأتي كالاعياد *

رجعْنا الى ما كنّا فيه * من مناقب مولانا السلطان ابي الظافر المنيف الماجد الكريم الافخم * رفيع الشان الجناب غازي الدّين حيدر * زاده الله اقبالاً وسعدًا * وجعل بينهُ وبين الحوادث سدًّا * فمن وفور كرمه العام * وغزارة جوده الذي شهد به الخاصُّ والعام * بذلُهُ في يومٍ من الايّام * لرجلٍ من الاعلام اتحفهُ بحسام * عشرين بدرةً في كلّ بدرةٍ الفُ روبيّه * وكان ذلك البتّار لا يليق بمائة من العطيّه * وبذلُه لرجلٍ سبعين بدرة * اصعدت طالع حظّه الى اعلى مكان منه وسلك به الى سبيل الثروة * وبذله لكلّ رئيسٍ غطريف * حضر بين يديه لاكتساب الشّرف والتّشريف * آلافًا من الابيض والاصفر * وعقودًا من الفرائد المنظومة بالزّبرجد الاخضر واليواقيت الاحمر *

ودّ له لکلّ فاضلٍ تغیّب عن دارهِ وتغرّب * ولاسعافِ
اوطارهِ شرّق فی مسیرهِ وغرّب * وتبجّح واستراح *
وفاز بالفلاح * بعد وصولهِ من برّ الاتراح * الی بحر السّماح *
بدورًا تشتمل علی شموس * تبتهج باشراقها النّفوس *
واقبیةً من المشجّرات البنارسیّه * مع ما تزیّن بهِ الاکتاف
والرؤس من الملابس الشبیهة الکشمیریه * ولله درّ من قال *
تعوّد بسط الکفّ حتّی لو انّه * اراد انقباضًا لم تطعه انامله *
* ولو لم یکن فی کفّهِ غیر نفسه * لجاد بها فلیتّق الله سائله *
هذا ولا تسئل ایّها اللبیب عن عطاءِ الفاخر * لکلّ ادیبٍ
وشاعر * فقد اغاث معاشر الشّعراء الّذین بظلّهِ المجید *
الواصلین بالمدح الکامل المدید * الی منزلهِ المبارک الزّاهر *
بجودهِ المتقارب وعرفهِ البسیط وفضلهِ الوافر * واجری لهم
من النّقود * ما انساهم المذکور فی کتب التّواریخ من حکایاتِ
بحر الجود * فان قلت مرادنا الاشراف * علی طرفٍ
من اخبار هذا البحر المضاف * قلت کان عبد الله بن جعفرٍ
الطیّار رضی الله عنهما یسمّی بحر الجود لجوده ویقال انّه لم یکن

فی الاسلام اسخی منه حُکِیَ انّه وقف یومًا بباب منزلہٖ وکان
ذَوُوا الحاجاتِ ینتظِرُون خروجَهُ ننهضُوا الیه نما سألهُ
احدٌ حاجةً الّا قضاها وکانَ منهم نصیب فلمّا نظَر الی
مایَصْنَعُ تقدَّمَ الیه وانشد یقول

لَزِمْتَ نَعَمْ حتّی کأنّکَ لم تکن * عرفتَ من الاشیاءِ شیئًا سوی نَعَمْ
وعادیتَ لاحتّی کأنّکَ لم تکن * سمعتَ بلا فی سالف الدّهرِ والاُمَمْ

فقالَ عبدُ اللهِ ما حاجتُکَ قال هٰذه الرَّواحِلُ واُرِیدُ اَنْ تُمیرَنی
علیها فقال اَنِخْ اَنِخْ واَوْسَقَها له بُرًّا وتمرًا وامر له بعشرۃ
آلاف درهمٍ وثیابٍ فاخرةٍ فاخذها وانصرف فقال له قائلٌ
یاابنَ الطیّارِ تعطی هٰذا الاسودَ فقال نعم انّما هِیَ رَواحِلُ تنضی
وثیابٌ تبلٰی وطعامٌ یفنٰی وثناءٌ یبقٰی ووقفت له عجوزٌ سوداء
فقالت عجوزٌ الجأها فقرٌ فادحٌ فهل من خیرٍ او میرٍ فقال لوکیلہٖ
مابقِیَ معکَ من نفقتنا قال ثمانمائة دینارٍ فقال ادفعها لها فسکتَ
الوکیلُ فقال ادفعها لها الاُمّ لکَ فدفعها الیها فلمّا انصرفت قال
له الوکیلُ نحنُ فی سبیلِ السّفرِ ونرید ما لا بُدَّ منهُ وکانت
هٰذه السّوداء تقنعُ بالیسیرِ ویسدُّ خلّتها بعضُ هٰذا وبعدُ

فانّها لا تعرفك فقال ان كان يُقنعها اليسير فانّا لا يُقنعنا الّا الكثير وان كانت لا تعرفني فانا اَعْرِفُ نفسي وان كان ما اخذته لا يستحقّه قَدْرُها فهو دُون قدري وان كانت سوداء فالاخر ابيض انتهى * واعلم انّ الجود من اسبابِ الاُلْفَةِ وبه يكونُ صاحِبُهُ بالخيرِ مذكورا * وبالسِنةِ النّاسِ محمودًا ومشكورا * وقيل في المَثَلِ سُوْدَدٌ بلا جُوْدٍ كَمَلِكٍ بلا جُنود * وقال بعضُ الحكماء الجُود حارِسُ الاَعْراضِ * وقال النبيُّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم جُبِلَتِ القلوبُ على حُبِّ مَنْ احسَنَ اليها وبُغْضِ مَنْ اَساءَ اليها وقال صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم السّخيُّ قريبٌ من اللّهِ قريبٌ من الجنّةِ قريبٌ من النّاسِ بعيدٌ من النّارِ والبخيلُ بعيدٌ من اللّهِ بعيدٌ من الجنّةِ بعيدٌ من النّاسِ قريبٌ من النّار * وقال صلّى اللّهُ عليه وآله وسلّم لعَدِيّ بن حاتمٍ رفع اللّهُ عن ابيك العذابَ الشّديدَ لسَخائِه * وللّه درّ من قال

وَيُظْهِرُ عَيْبَ المرءِ في النّاسِ بُخْلُهُ * ويستُرُه عنهم جميعًا سَخاوُهُ
تغطَّ باثوابِ السّخاءِ فانّني * اَرىٰ كُلَّ عيبٍ فالسّخاءُ غِطاوُهُ

طريقة حكى ابو الهندام الشاعر قال اخبرني معن بن زائدة
وهو يومئذٍ متولّى بلاد اليمن انّ المنصور جدّ في طلبي وجعل
لمن يحملني اليه مالاً قال فاضطررت لشدّة الطلب الى ان
تعرّضت للشمس حتى لوّحت وجهي وخفّفت عارضي
ولبست جبّة صوفٍ وكساءً وخرجت متوجّهاً الى
البادية لاقيم بها قال فلمّا خرجت من باب حرب وهو احد
ابواب بغداد تبعني اسود متقلّداً بسيفٍ ولمّا غبت عن الحرس
قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت ما
مالك فقال انت طلبة امير المؤمنين فقلت ومن انا حتى اطلب
قال انت معن بن زائدة فقلت يا هذا اتّق الله عزّ وجلّ
واين انا من معنٍ فقال دع هذا فوالله انّي لاعرف بك منك
فلمّا رأيت منه الجدّ قلت له هذا جوهر قد حملته معي
باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه ولا تكن سبباً
في سفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة فقال
صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسألك عن شيءٍ فان
صدقتني اطلقتك فقلت قل قال انّ الناس قد وصفوك

بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال
فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت
وقلت اظن اني قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم انا والله
راجل ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر عشرون
درهما وهذا الجوهر قيمته الف دينار وقد وهبته لك
وهبتك بنفسك ولجودك الذي بين الناس ولتعلم ان
في الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحتقر بعد
هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد
في حجري وترك خطام البعير وولى منصرفا فقلت له يا هذا
والله لقد فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ
ما دفعته لك فاني عنه غني فضحك وقال اردت ان تكذبني
في مقالي هذا والله لا اخذته ولا اخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى
لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجيء
به ما شاء فما عرفت له خبرا وكأن الارض ابتلعته انتهى *
واعلم ايها اللبيب انك اذا تأملت في جود اولئك الكرام
* وجود مولانا رفيع الملك والمقام * عرفت انهم يجودون

لباعث وسبب * [illegible] بالهبات الوافرات
بدون سؤال وطلب * وقد سئل علي عليه السلام عن
السخاء فقال ما كان منه ابتداء فأما ما كان عن مسألة
فحياء وتكرم * وقال بعض الحكماء أجل النوال
ما وصل قبل السؤال * فبهذه المزية الظاهرة *
والشيمة الباهرة [illegible] أكرم [illegible]
وأجود * وأحسنهم سيرة وأحمد * أدام الله إقباله *
وخلد عزه وجلاله * فصل في شجاعته وشهامته * وذ
ثار [illegible] في دار امارته [illegible] فقابلته
الأسود في ميدان الكفاح * وأحدقت به حملة السيوف
والرماح * ووجهت اليه البنادق * واحتوشته
الجحافل والفيالق * لكسر جموعهم بسطوة الفتاك *
وأنزل عليهم الهلاك * بحسامه السفاك * وجعلهم عبرة
لذوي البصائر والأبصار * وحكاية تسير بها الركبان
في البلدان والأمصار * فأي صنديد يبارزه وأي غشمشم
يناوئه [illegible] * ولله در من قال .

* * إنَّ السنانَ وحدَّ السيفِ لو نطقا * *
* * لحدثا عنه بين الناس بالعجبِ * *

وكانَ جلوسُ مولانا السلطان أيّدهُ اللهُ تعالى وإيانا على تخت السلطنة والجلالة بعدَ أن انقضت أيام الوزارة نهار السبت الثامن ... الحجة الحرام ... وأربع وثلاثين من هجرة سيد الأنام * في دار الإمارة لكنهُ الآخر ... الطيبة هواءً وماءً وثرى * ... وله الخالقُ كالوالفِ المتقدّمِ بالطاعة ولا تخلف * وتمشت الأمراءُ لما ... في ... * ... راياته المنشورة * وتنكست رؤوسُ أعدائه المكسورة * بجموعهِ العظيمة المنصورة * وذهبَ الجورُ ذهابَ أمس * وأتى عدلُ مولانا المعظم بما هو قرةٌ للعيونِ وابتهاجٌ للنفس * وظفر المقيدون بالإطلاق * من شدائد الحبسِ والوثاق * ودقت البشائر والطاسات * وصاحت ... البشائر والمسرات * وزُخرفت الأسواقُ والمحلات * وأشرقت شموس

المكارم في سماء السماوات * وغنت اغنيات بالتهاني *
في مكانه الروحاني * وتصاعدت اصوات المثالث والمثاني *
وترنمت العنادل في حدائق الافراح * بمطرب التلرب
والارواح * ومزيح الاتراح * وامتلأت مخازن ارباب
التجارة بالارباح * من نفاق انواع السلع واجناسها
وحصول [illegible] * بعد رجدان الغساة [illegible] النجاح *
واقبل العالم في موكبه مبشرا بالنجاة * بالعوائد والصلات *
وللصرفيين بما يصرف عنهم العلل * وينقع بنمير فوائد
[illegible] الصواب العاصم
عن الخطا اذهانهم * الحافظ من توغلهم في القضايا الفلسفية
ايمانهم * وللبيانيين بمعرفة الاعيان * في بدائع [illegible] انهم
المرصع بالفرائد الحسان * وللغويين برواج صحاح
الجوهر * [illegible] المحيط والعباب الزاخر *
وللمحدثين بدلائل مايروق الابصار * من مشارق الانوار *
[illegible] الاحلام * بوضوح المنهج القويم واستقامة
شرائع الاسلام [illegible] وتسهيل

الطُّرقاتِ الى مَطالبِهم * وللمُفسِّرين بحُصولِ المُـ... من واقعةِ البلاء * وعادياتِ الاعداء * وفارِعةِ العَناء * وتكاثرِ الاَسْواء * وللمؤرّخين بحدوثِ مايُحرّرون به اَسْفارَهُمْ * ويُزخرِفون ... اَخبارَ ... المعروضين ... باسبابِ اَرزاقِهم ... في ... الواسعة ... بجوائز عليهم * وانتظام احوالهم في ديوان عظيم الآلاء والجناب المحسن ... واطال بقاءه * على كافّةِ الانصارِ والاَعوان * والكهولِ والشبّان * الذّين ... الاركان * بالرواتب ... من ... والشالاتِ والحرير * يوم جلوسه على سريرِ الكرامة * في دار الحكومة والزعامة * فاصبح الفقيرُ غنيًّا عن السُّؤال * والغنيُّ ... الكثرةِ ما نال * من كرمِ الا... الناس * ... *

* نظم *

قدما بمجلك انه الجليل
حقا وانك في الزمان وحيد
فاقعد بدست الملك غير منازع
والبس رداء المجد فهو جديد
وافخر على اهل الزمان فانهم
خول وانك فيهم لعميد
وقلت مادحا ومهنيا ومؤرخا
تهلل وجه الملك وابتهج الدهر
بسلطان مصر من على تاجه الفخر
مليك تنزل الشمس من نور مجده
وفي جنب هذا النور يحتقر البدر
مليك انار الهند طالع سعده
وزين جيد الدنيا مآثره الغر
نهنيه بالاجلال فضلا عن العلا
فقد نال ما يرجوه وانتظم الامر
واضحى به عرش الخلافة مونقا

ولله عرشٌ دونه الانجم الزهر

فظلّك يا ظلّ المهيمن وارفٌ

ولله ظلٌّ دونه البرّ والبحر

وجودك يا ربّ المناقب زاخرٌ

مديدٌ وهذا البحر ليس به جزر

وسيفك بتّارٌ اذا ما سللته

تجاه الاعادي ناب جمعهم الكسر

وذا صيتك العالي طوى ذكر من مضى

وقد طاب نشراً حبّذا الطيّ والنشر

حنانيك فازا القوم منك بدولةٍ

فوائدها والله ما ان لها حصر

وفي اودٍ لاحت مكارمك التي

محاسنها في الدهر يبقى لها ذكر

امولاي بالعيدين جئت مهنّئاً

باثنيةٍ يحلو بها النظم والنثر

فاكرم وقابل بالقبول تحائفا

* * تَرُوقُ وبالاكرامِ ينشرحُ الصّدرُ * *

* * واثرَ الثناءِ الجمّ قلتُ مؤرخاً * *

* * لكَ الدّينُ والسلطانُ والفتحُ والنّصرُ * *

فصلٌ فی ذکرِ طرفٍ من ادعيته الجميلة وقرائن الدّالّة على علوِّ مراتبه الجليلة * اعلم ايّها اللبيب ان مولانا وسيّدنا السلطان المؤيّد بالله المنّان * مواظبٌ على التهجّدِ في الّيلِ وتلاوةِ الفرقانِ العظيمِ في النّهار * وقراءةِ الدّعواتِ المرويّةِ عن النّبيّ المختارِ * صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهِ والائمةِ الابرار * وبعد فراغِه من الصلوات والاذكار * يتصدّقُ على الفقراءِ والمساكين باكياسٍ مملوءةٍ من التّبرِ والنّضار * ويجودُ بالاكسيةِ الثّمينة * على ذوي الفاقةِ والمسكنة * ثمّ يتناولُ شيئاً من نفائسِ الاطعمةِ قليلا * ويحمد الله على ذلك حمداً جزيلا * ثمّ ينتقلُ اتّباعاً مُه السويةَ من خلوته الى جلوته * فيتشرّفُ كلُّ ملازمٍ لخدمته بطلعته * ويخدمُ على جاري عادته * امامَ حضرته * هكذا ديدنُ مولانا السلطان في كلّ يوم * لاسيّما في شهرِ الصّوم * واذا تخريته

ابن تولى ... غمره بالرأفة والاحسان وانعم عليه ...
... على شريف مقامه * ما لا بدّ له من اظهاره *
لاسعاف اوطاره * قابل معروضه بالقبول * وانجح له
المأمول * وطيّب جاشه بكلمات لها في البلاغة المحلّ الاعلى *
وهي عند انشاء الاعيان * المطّلعين على لطائف المعاني
وبديع ... من السكّر احلول واحلى * فلو كان
الفاضل عبد الرحيم * معاصر المولانا الكريم * لما كان بين الاعلام
معروفا * بالبراعة والبلاغة موصوفا * نعم اين الفاضل عن
بيانه * ولسن لسانه * وعلوّ محلّه ومكانه * ورفعة دولته وشأنه *
وحرمة البيت العتيق * انه لحقيق بقول الشاعر الناطق *
* سمح لمن طلب الافادة باسط * ببنانه وبيانه كنزين *
* ما مدّ راحته وجاد بعلمه * الا التقطنا لؤلؤا البحرين *
* فان قلت من ذلك الفاضل المذكور * قبل هذه السطور *
قلت هو القاضي الفاضل ابو علي عبد الرحيم بن القاضي
الاشرف بهاء الدين اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار
وزير السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى.

وكان صاحب انشائه ومشورته وذخائره وكانت له رياسة تامة
وجاه زائد مع دين وتقوى ودائم وبر واحسان ذكر العماد
الكاتب انه كان يختم كل يوم القرآن المجيد متقيدا
في ملبسه وطعامه كثير التشييع للجنائز وعيادة المرضى
وله تهجد في الليل لا يخل به وجمع مالا جزيلا وبنى مدارس
متعددة قال القاضي ابن خلكان اخبرني احد الفضلاء الثقات
المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسائله في المجلدات
والتعليقات في الاوراق اذا جمعت لم تقصر عن مائة مجلد
وهو مجيد في اكثرها ومن غرره الرائق ما كتبه الى صلاح الدين
يشفع لخطيب عيذاب في توليته خطابة الكرك ادام الله
سلطان الملك الناصر وثبته * وتقبل عمله بقبول صالح واثبته *
واخذ عدوه قائلا او بيته * وارغم انفه بسيفه وكبته *
خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما نبا به
المنزل عنها * وقل عليه المرفق منها * وسمع بهذه الفتوحات
التي طبق الارض ذكرها ووجب على اهلها شكرها هاجر
من هجير عيذاب وملحها * ساريا في ليلة امل كلها نهار

فلا يسأل عن صُبحها * وقد رغب في خطابة الكريم وهو خطيب *
وتوسّل بالمماليك في هذا المُلتمَس وهو قريب * ونزع
من مصر الى الشام ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب * -
والفقرُ سائق عنيف * والذكرُ حاملٌ ضعيف * ولطف الله
بالخلق بوجود مولانا انّه لطيف * والسّلام * ومن زيادة
الحريق من نظمه ... في خدمة السّلطان
صلاح الدين رحمه الله تعالى وتشوّقه الى نيل مصر
* بالله قل للنيل عني انني * لم اشف من ماء الفرات غليلا *
* وسل الفؤاد فانّه لي شاهدٌ * ان كان جفني بالدموع بخيلا
* يا قلبُ كم خلّفت ثمّ بثينةً * واعيذ صبرك ان يكون جميلا
ومن نظمه ايضا
* بتنا على حالٍ تسرّ الهوى * وربّما لا يمكن الشرحُ *
* بوّابنا الليلُ وقلنــا لهُ * إن غبت عنّا هجم الصّبحُ *
ومن نظمه ايضا
ارى الدهر يُسعد جُهّالا * ويُرخص به الجاهلُ *
* وانظرُ حظّي به ناقصــا * ايحسبني انّني فاضلُ *

قال محبّر هذا الكتاب عفا الله عنه ينبغي لارباب النزاهة
والمفاخر * ان يتعلّموا ادب الكاتب والشاعر * وهذا
من جملة الواجبات على الرؤساء الاكابر * لما فيه من الفرائد
المفصّلة على جواهر القلائد * لصاحب الامارة والجلالة
وهو لعمري رائع او ضيع * واحسن ما يتحلّى
بمثل هذا الرفيع * فمن ملوك المشرقين في الادب الموصوفين
بالفضل والحسب * المعتمد على الله ابو القاسم محمّد بن اسمعيل
بن عبّاد اللخمي قال فيه الفتح بن خاقان * ملك قمع العدى *
وجمع البأس والندى * وطلع على الدنيا بدر هدى * لم تتعطّل
يوماً كفّه ولا بنانه * آونة يراعه وآونة سنانه * وكانت
ايّامه مواسم * وثغور برّه بواسم * ولياليه كلّها دررا * وللزمان
احجالاً وغررا * لم يغفلها من هبات عوارف * ولم يضحها
من سمات ظلّ انس وارف * ولا حطّها من مأثرة تبقى اثرها
باديا * ولقي مقتفيه منهاجاً الى الفضل هاديا * الى غير ذلك *
ثمّ قال واخبرني ابو بكر بن عيسى الدّاني المعروف بابن
اللبّانة انّه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه *

وامتثل امرهُ ونهيه * فسقاهُ الساقي وحيّاه * وسفر له
الأنسُ عن مؤنقٍ محيّاه * فقام للمعتمد مادحا * وعلى
ـحة تلك النعماء صادحا * وغمرهُ جودهُ ونداه * فصدر
ـلت يداه * فاستجاد قوله * وأفاض عليه طولهُ *
فلمّا حلّ بمنزله وافاهُ رسولهُ بقطيعٍ وكاسِ بلّور * قد أُترعا

[redacted]

ومعهما

* جاءتك ليلاً في ثيابِ نهارِ * من نورها وغلالةِ البلّورِ *
* كالمشتري قد لفّ في مرّيخه * إذ لفّه في الماء جذوة نارِ *
* لطف الجمود لذا وذا فتألّفا * لم يلقَ ضدٌّ ضدّه بنفارِ *
* يتحيّر الراؤون في نعتيهما * أصفاءُ ماءٍ ام صفاءُ دراري *

قال وأخبرني ابن إقبال الدولة بن مجاهد انّه كان معه
في يومٍ قد نشر من غيمه رداءَ ندّ * وسكب من قطره ماءَ
وردٍ * وأبدى من برقه لسانَ نار * واظهر من قوسِ قزحه
حنايا آسٍ حُفّت بنرجسٍ وجلّنار * والروض قد بعث ريّاه *
وبثّ الشكر لسقياه * فكتب الى الطبيب

الاديب ابى محمد المصرى

ايها الصاحب الذى فارقت عينى ونفسى منه السنا والسناء
* نحن فى المجلس الذى يهب الراحة والمسمع الغنا والغناء *
* نتعاطى التى تنسى من اللذة والرنة الهوى والهواء *
* فاته تلق ر[illegible] الحيا والحياء *

فوافاه الى مجلس قد تنعت اباريقه اجيادها * واقامت فيه خيل السرور طرادها * واعطته الامانى انطياعها وانقيادها * واهدت الدنيا اليه مواسمها واعيادها * وخلعت عليه الشمس شعاعها * ونشرت فيه الحدائق ايناعها * وادبرت الراح * وتعوطيت الاقداح * وخامر النفوس الابتهاج والارتياح * واظهر المعتمد من ايناسه * ما استرق به نفوس جلاسه * ثم دعا بكبير * فشربه كالشمس غربت فى ثبير * وعند ما تناولها * قام المصرى ينشد ابياتا تمثلها

* * اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * *
* * بشادمهر ودع غمدان لليمن * *

* * فانت اولى بتاج المُلْك تلبسُه * *

* * من هَوْذة بن عليّ وابن ذي يزن * *

فطرب حتى زحف عن مجلسه * واسرف في تأنسه * وامر

خلعت عليه ثياب لا تصلح الا للخلفاء * وادناه حتى

اجلسه مجلس الاكفاء * وامر له بدنانير عددا * وملأ له

[illegible] يحيى معن بن محمد

قال فيه الفتح بن خاقان * مَلِكٌ اقام سوق المعارف على

ساقها * وابدع في انتظامها واتساقها * واوضح رسمها *

واثبت في جبين اوانه وسمها * ولم تخل ايامه من منافرة *

ولا عمرت الا بمذاكرة او محاضرة * الا ساعات اوقفها

على المدام * وعطلها من ذلك النظام * وكانت دولته

مشرعا للكرم * ومطلعا للهمم * فلاحت بها شموس *

وارتاحت فيها نفوس * ونفقت فيها اقدار الاعلام *

وتدفقت فيها بحار الكلام * كاجادة ابن عمار وابداعه *

في قوله معتذرا في وداعه *

* * أمعتصما بالله والحرب ترتمي * *

* بأبطالها والخيلُ بالخيلِ تلتقي *
* دعتني المطايا للرحيلِ وانني *
* لأفرقُ من ذكر النوى والتفرقِ *
* واني اذا غرّبتُ عنك فانما *
* [redacted] *

الى غير ذلك * ومنهم الرئيس ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر فمن نثره ما كتبه الى ناصر الدولة صاحب ميورقة * أطال الله بقاء [redacted] ناصر الدولة ومعز الملة منيعًا حرمه * رفيعًا علمه * إنّ الذي بنته الدنيا ايدك الله من مناقبك العليا * فتحلّت منه اقاصيها * وتكلّلت به نواصيها * لجاذبٌ بحوك احرارها * وجالبٌ الى ظلّك اعيانها واخيارها * بقلوبٍ تملّكها هواها وحرّكها نهاها * وهذا الوزير الكاتب ابو جعفر البتي صك الأملُ ابقاه الله صممت به الى ذ[redacted] عوال * كأنّها للرماح عوال * يحملها السفين * والعزمُ النافذُ المكين * وريحٌ جدٍّ ما تلين * الى حُلىً من البيان يتقلّدها *

يكاد الشَّحرُ يَحسدها * وخلائق محمودة كأنّها الخلوق *
تنفح مسكا وتشوق * وانّي للوشي ماخطّه * وربّما ازدرى
به اذ خطّه * والخُبر يغنيه عن الخَبر * ويعلمه بالعين
لا بالاثر * لازلت كلِفًا بالاحسان * منصفًا من الزمان *
هذا وكلام الفتح بن خاقان * في شان هؤلاء الاعيان *
طويل مسهل * معجب مفيد * فمن لم يقنع بالمذكور *
في هذا المنثور * فليراجع قلائده * ليحصل فرائده * ومنهم
الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين
يوسف قال القاضي احمد بن خلكان وكان الافضل فيه
فضيلة ومعرفة وكتابة ونباهة وكان يحبّ العلماء ويعظّم
حرمتهم وله شعر فمن ذلك المنسوب اليه انّه كتبه الى الامام
النّاصر يشكو عمّه العادل واخاه العزيز لمّا اخذا منه دمشق

* * مولاي انّ ابا بكر وصاحبه * *
* * عثمان قد غصبا بالسّيف حقّ علي * *
* * وهو الّذي كان قد ولّاه والده * *
* * عليهما فاستقام الامر حين ولي * *

* * فخا لثاه و حاز عقد بيعته * *

* * والامر بينهما والنص فيه جلي * *

* * فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي * *

* * من الاواخر مالاقى من الاول * *

فجليه جواب الناصر في اوله هذه الابيات

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالود يخبر ان اصلك طاهر

غصبوا عليًّا حقه اذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر

فا [redacted] الامام العاضر

ومنهم سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان قال ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا اوجههم للصباحه * والسنتهم للفصاحه * وايديهم للسماحه * وعقولهم للرجاحه * وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم * وحضرته مقصد الوفود * ومطلع الجود * وقبلة الآمال * ومحط الرحال * وموسم الادباء * وحلبة الشعراء * فمن شعره قوله

تجنى علي الذنب والذنب ذنبه * وعاتبني ظلما وفي شقه العتب

* اذا بَرِمَ المولى بخدمة عبده * تجنّى له ذنبا وان لم يكن ذنب *

* واعرض لما صار قلبي بكفه * فهلا جفاني حين كان لي القلب *

ومنهم سيدي الملك الجليل * الفاضل الورع النبيل *
الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين
بن المهدي لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى بن احمد
الزيدي مذهبا الحسني نسبا اليمني [redacted]
النافعه * والمؤلفات التي هي للآداب جامعه * والنثر الجيد
العزيز * والنظم المزدري بسموط المرجان وقلائد الابريز *
وللكامل [redacted] ابن الفقيه * قصائد
في مدح جنابه الاعلى * فما الطف ماقاله في شأنه واحلى *

ويعجبني قوله من قصيدة طنانة

* امام له سر مع الله خالص * وسيرة عدل ما سواه يسيرها *

* له خلق مثل الرياض تضاحكت * عقيب بكاء الغاديات زهورها *

ونفس كأن المال بعض عداتها * ولذ تهاني قتله وحبورها *

* * وعين تحامى النوم في طلب العلى * *

* * كأن يسير الغمض مما يضيرها * *

* * وكف تحب الجود طبعا وعادة * *
* * كأن الذي يمتار منها يميرها * *
* * وصدر هو البحر المحيط لعلمه * *
* * فمنه علوم الناس فاضت بحورها * *
* * إذا ظلمات الجهل يوما تراكمت * *
* * فعند أمير المؤمنين بدورها * *
* * لقد أشرقت أيامنا بعد ظلمة * *
* * [redacted] * *
* * ألست ترى صنعاء كيف تطاولت * *
* * مساجدها عجبا به وقصورها * *
* * وفاقت على كل النواحي بفضله * *
* * فمنبرها يزهى به وسريرها * *
* * وأقبلت الشم الرواسي مطيعة * *
* * وأخلص في حب الإمام ضميرها * *

ومنهم سيدي الملك الذي لم يختلف في جلالة قدره اثنان * الفائق بعلومه ومجده على الأقران * الإمام المتوكل على الله

اسمعيل ابن المنصور [redacted] القاسم بن محمد بن علي الزيدي
مذهبا الحسني نسبا اليمني مولدا قال فيه السيد العلامة
الاديب الماجد المدره الحسيب صفي الدين احمد
بن الحسن بن احمد بن حميد الدين بن المطهر رضي الله
عنهم * علومه عليه السلام واسعه * وتحقيقاته شافية نافعه *
له من التصانيف عقيدة على مذهب آبائه في علم الكلام *
وشرح كشف عن حقائقها اللثام * ومسائل فقهيه *
ورسائل واجوبات تحل المشكل وتصيب الرميه *

وهيهات ان [illegible] ذهبا *
وانى له ذلك وهي اكثر من رمال الدهنا *
* * وان قميصا خيط من نسج تسعة * *
* * وعشرين حرفا عن معاليه قاصر * *

ومنهم سيدي الملك المكرم الامام المهدي لدين الله
احمد بن الحسن ابن المنصور بالله القاسم بن محمد رضي الله
ومنهم سيدي الامام المؤيد بالله محمد ابن المتوكل
الله اسمعيل ابن المنصور بالله القاسم بن محمد ومنهم

سيّدي الامامُ المهدي لدين الله صاحبُ المواهبِ محمد بن احمد بن الحسن سلام الله عليهم ومنهم سيّدي الملكُ الشّريف ادريسُ بن الحسن رضوان الله عليهما قال فيه السيّدُ الاديب محمّد بن فضل الله المُحبّي * اذا سطا فالشُّهب من نصاله * واذا فخر فالحمدُ اقلُّ خصاله * ولهُ ادبٌ راقٍ ورَقّ * وشعرٌ رقيقهُ لحُرّ العقولِ استرقّ * فمن قوله في الاعتذار عن خضاب الشّيب بالشّباب

* * قالوا خضبتَ الشّيبَ قلتُ لهم نعم * *
* * ما إن طمعتُ بذلك في ردّ الصِّبا * *
* * لٰكنّ عقلَ الشّيبِ ما أحرزتُهُ * *
* * فخشيتُ أن أُدعى جهولاً أشيبا * *

ومنهم سيّدي الملكُ الشّريفُ محسن بن الحسين ومنهم سيّدي الملك الشّريف مسعود بن ادريس رضي الله عنهم * ومن الوزراءِ الغطارفةِ الأُدباءِ الصّاحبُ ابو القاسم اسمٰعيل ابن ابي الحسن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد بن احمد بن ادريس الطّالقاني قال ابو منصور الثّعالبي في حقّه ليستْ تحضرني

عبارةً ارضاها الّا يفصاح عن علوّ محلّه في العلم والادب
وجلالة شأنه في الجود والكرم وتفرّده بالغايات في المحاسن
وجمعه اشتات المفاخر لانّ همّة قولي تنخفض عن بلوغ
ادنى فضائله ومعاليه * وجهد وصفي يقصر عن ايسر
فواضله ومساعيه * فمن نثره البديع ما كتبه لبعض
[redacted] وسأله
ان يسمّيه ويكنّيه وهو * اسعدك الله بالفارس الجديد *
والطّالع السّعيد * فقد والله ملأ العين قرّة * والنّفس مسرّة
مستقرّة * فالاسم علي [redacted] ابو الحسين
ليحسن الله ذكره فانّي لا رجو له فضل جدّه * وسعادة جدّه *
وقد بعثت دينارا من مائة مثقال * قصدت فيه مقصد
الفال * رجاء ان يعيش مائة عام * ويخلص خلوص
الذهب الابريز من نوب الايّام والسّلام * وسأل ابالحسين
الرّبعي عن مسألة فاجاب جوابا اخطأ فيه فقال له اصبت *
فقبّل الارض شكرا فلمّا رفع رأسه قال له عين الخطا * ومن كلامه
الجاري مجرى الامثال * من استماح البحر العذب *

استخرج اللؤلؤ الرطب * من لم يهزه يسير الاشارة * لم ينفعه كثير العبارة * انجاز الوعد * من دلائل المجد * كفران النعم * عنوان النقم * ما كل طالب حق يعطاه * ولا كل شائم مزن يسقاه * ومن طرفه الانيقة * اخبرني عن سفرتك * وما حصل منها في سفرتك * مرحبا بزائر لباسه حرير * وانفاسه عبير * شكره شكر الاسير لمن اطلقه * والمملوك لمن اعتقه * اثنى عليه ثناء العطشان الوارد * على الزلال البارد * ومن نظمه البارع قوله

* * وشادن جماله * تقصر عنه صفتي * *
* * اهوى لتقبيل يديه * فقلت لا بل شفتي * *

وقوله ايضا

* * رشا غدا وجدي عليه كردفه * *
* * وغدا اصطباري في هواه كخصره * *
* * وكأن يوم وصاله من وجهه * *
* * وكأن ليلة هجره من شعره * *
* * ان ذقت خمرا خلتها من ريقه * *

* * اورُمتُ مِسكاً نلتهُ من ثغرهِ * * *

ومنهم الوزير ابن عمّار الاندلسي كاتب طويل الباع *
ظهرت معجزاته في الرقاع * شاعر مجيد * محلّ جلاله
مبين * فمن محاسنه قوله من قصيدة

* [illegible] وما شنارُه *
* [illegible] الضرارُه *
* أحسبتم السلوان هبّ نسيمه * او انّ ذاك النوم عاد غرارُه *
إن كان أعيا القلب من [illegible] من دمعي إذا انصارُه
* عيّرتموني بالنحول وانّما * شرف المهنّد أن يرقّ شفارُه *

ومنها

ظبي حوى الصبح المنير نقابُه * وأحاط بالليل البهيم خمارُه
* غصن ولكنّ النفوس رياضُه * رشأ ولكنّ القلوب عرارُه *
* [illegible]ت ببدر التمّ غرّته كما * أزرت على آفاقه أزرارُه *

ومنهم الوزير ابن القائد ابو عيسى بن لبون فمن نظامه قوله
لحا الله قلباً كم يحنّ اليكمُ * وقل بعدكم حتّى وضاع الى كم
اذا لم تكن انصفناكم من نفوسنا * ولم تنصفونا فالسلام عليكم

ومن نظمه ايضًا

يا رُبَّ ليلٍ شربنا فيه صافيةً * حمراءَ فى لونِها تَنْفِى التَّبارِيحا
ترى الفَراشَ على الاكْواسِ ساقِطةً * كأنَّما ابصَرَتْ منها مَصابيحا

ومنهم الوزير ابو المطرف ابن الدباغ فمن نثره قوله فى كتابٍ كتبه لبعض خُلّانِه * كِتابِى وأنا كما تدريه * غَرَضٌ للايّام ترميه * وا[illegible] آلاءِ [illegible] تأبى فى أغْشِيَةٍ من سِهامِها * فالنَّصلُ على مثلِهِ يَقَعْ * والتألُّمُ بهذهِ الحالةِ [illegible] * لكنّه التقريعُ اذا تتابعَ هان * والخَطْبُ اذا [illegible] [illegible] لان * والحوادِثُ تنعكِسُ الى الاضداد * اذا تناهَتْ فى الاشتداد * وتزايَدَتْ على الآماد * ومنهم الوزيرُ ابو الحسن بن الحاج فمن نظمه قوله

* كفى حزنًا انَّ المَشارِعَ جَمَّةٌ * وعندى اليها غُلَّةٌ واُوامُ *
* ومن نكدِ الايّام أنْ يَعْدَمَ الغنى * كريمٌ وانَّ المُكثرينَ لِئامُ *

ومن نظمه ايضًا

* آهِ اِضَمَّتْ عليه الجُيُوبْ * من زفراتٍ وقلوبٍ تذوبْ *
* جاءنى الحُبُّ الى مَصْرَعِى * فى طُرُقٍ سالِكُها لا يَؤُوبْ *

واستلبت عقلي خمصانة * نابت مناب الشمس عند الغروب
* يسحرني منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب *
* تقول اذ اشكو اليها الهوى * سبحان من الف بين القلوب

ومنهم الوزير محمد الفشتالي قال فيه الفاضل الاديب
شهاب الدين بن احمد الخفاجي صاحب الريحانة * اديب
فلس[illegible] الاك[illegible] تقدّم فيها متقلدا
قلادة انشائها * فانقاب رسائله على سائر ادبائها * وكان في
عصره من اجل وزرائها * وادلاءُ حلل التدبير * تبسم
له الدولة الاحمدية بعنوان [illegible] دا الى قسطنطينية
رسولا من ملك الغرب والوُد احمد * ممجّدا السفارة
وهل احد اولى بالرسالة من محمد * لانه ممن قد القي اليه مقاليد
النُّهى البشر * وسلمت اليه يد التدبير مفاتيح الرأي
والحذر * انتهى * فمن نثره ما كتبه الى الفاضل الشهاب
الخفاجي بقسطنطينية مجاوبا طالعت ابقاكم الله الشاعرة
التي لو رآها الفتح لما انفتح له للاحسان باب * ولو طالعها
البديع ما ارتدى من ميسه بجلباب * اقسم بتلك الفقر

والقوافي * وهن التوادم في جناح الاحسان والخوافي *
لقد سقيتني من الانس بعد التجنب كاسا دهاقا * وملأت فكري
وهو المظلم بتداني السكن اضاءة واشراقا * واني لتارك العتاب
الليالي * اذ جمعتنا في هذه الديار بامثالكم لازلتم تشيدون
رسوم المعالي * وتجمعون في المكارم بين المقدم والتالي *
بمنه وطوله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فصل
في ذكر مختار ملك مولانا السلطان * المؤيد بالله المنان * اعلم
ايها اللبيب ان مسلم ازمة الامور * في ملكه المعمور * النواب
المجيد * بالثناء والعز والرتبة مدار الدولة مختار الملك السيد
محمد خان بهادر ضيغم جنك * سيد انوار السيادة والسعادة
من غرته لائحه * محسن آثار احسانه اللامعة دالة ونباهة عنصره
وجلالة سؤدده ظاهرة واضحه * بطل اذا في الضرب الهب بارقا *
خلت الكواكب من نطاق جنبيه * امره بالمعروف غير مردود *
ونهيه عن المنكر نهي تصان به الحدود * لا يلهج لسانه الا بالحق *
وان جال في ميدان العلوم فاز بقصبات السبق * كريم ذو المجد *
همام جمع اشتات المكارم واحرز * فكيف ينكر فضله المشهور

في الاقطار * وشموسه المحمية من الزوال * بازغة في سماء
الأبهة والجلال * فاعتدلي شمس النهار *

* علم الشريعة له بلا نضيات * تقضي له بمزية التوحيد *
ولقد دبر الامور برأيه الثاقب * ومهد مصالح
الجمهور بفكره الصائب * وحاز بالشرف العظيم الوافر *
[redacted] احوال الرعية
بجميل عقله وعرفه * وعامل اركان السلطنة الشريفة
بحسن رأفته المنيفة ولطفه * ولهذا أعلى الله شأنه *
واعز قدره ومكانه * مواظب على مايزيده من الله قربا *
ويدفعه في الارض والعلا * متجنب عن الاثم * متحرز
بالتواضع من الزهو * ديدنه الاشتغال بالصالحات * وعادات
السادات سادات العادات * جليسه في النهار الفضلاء
الابرار * وفي الليل دفاتر نفائس الفنون والاذكار * تاريخه
يفعل بالعقل نشر الفضل النجيب
الطالب للبيان عن ال ملابس العز
والشرف الاثيل * محفوفا بالطاف الملك الجليل *

* نظم *

* مختار الملك حلاحله * من ذاق الجميل يعاد له *
* ذو الفخر الباهر افضل من * ظهرت كالشمس فضائله *
* يولي ذا [illegible] رتبا * للحاجات ويبذل [illegible] *
* في البذل ترى بحرا يده * بحر كالبحر فواضله *
* واذا ما صال بصولته * [illegible] جحافله *
* ومقاومه ومصادمه * ومقابله ومحاوله *
* ورمت في الحرب على عطب * جثث الاعداء مناصله *
* [illegible] * [illegible] شمائله *
* وسمت شهب الافلاك سنا * رتب المولى ومنازله *
* فهو العالي النساب ومن * مرتجى باللطف شمائله *

هذا وانه لمن السلالة الرضوية * وثمرة من ثمرات تلك الشجرة النبوية * لازالت مثمرة بالاغصان * مصونة من آكف الآفات والنقصان * فطوبى لمن عرف حق آل الرسول * وتمسك باذيال محبة الفروع والاصول * وبالغ في التكريم والتشريف * لاهل البيت الشريف *

فقد ورد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم انّه قال اربعة

انا شفيعٌ لهم يوم القيامة المكرم لذريّتي والقاضي لهم

حوائجهم والساعي لهم في امورهم عند اضطرارهم اليه

والمحبّ لهم بقلبه ولسانه ولله درّ من قال

يا اهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن انزله

[redacted] لا صلوٰة له

وما احسن قول محبّ الآل العارف الفاضل شهاب الدين

احمد بن عبد الله الناشري اليمني تغمّده الله برحمته تعالى

في منظومته المسماة بعقد جواهر اللآل

وآية الفضل فيهم قد بدت في حديث الكساء فاصغ لها

لمّا تلاها قام يدعو اهله * في بيت سكناه وخصّ آله

ادخلهم تحت الكساء جملا * جميعهم ثمّ دعا وابتهلا

وقال اللهمّ هؤلاء * هم اهل بيتي وهم عصابتي

انّي لمن حاربهم محاربٌ * سالمهم سلمٌ على مرّ الزمن

وانّي منهم وهم منّي نصل * عليهم ازكى صلوٰة واجلّ

وارحم وبارك وارض عنهم واغفر * والرجس اذهب عنهم وطهّر

فهذه الآية أصل القاعدة * ومنبع الفضل لكل عائدة

وإنما حرف يفيد الحصرا * ويقصر المراد فيهم قصرا *

فلا يريد الله فيهم غير أن * يذهب عنهم كل رجس ودرن *

مؤكدا تطهيرهم بالمصدر * منكرا إشارة للعبقري

[illegible]

* وكل أعدائهم والبواقي * فلا تزال [illegible] ولا تنافي *

* قد قطعوا ما أمروا بوصله * وما رعوا ذمة خير رسله *

* عقوه في أولاده [illegible] * وقطعوا عهودهم وغدروا *

ماذا [illegible] يوم اللقا والحجة * وكيف [illegible] وغارق في اللجة

* ماذا يقولون إذا ما سئلوا * وشهد الله على ما فعلوا *

* و[illegible] بذلك اليوم في هوان * تطالهم [illegible] *

* و[illegible] الله بحكم الحق * بينهم وبين أهل الحق

* والمصطفى [illegible] * قد حضروا في مجلس المخاصمة

* يا حسرة عليهم لا تنقضي * وخجلة لمن جفا [illegible] *

* وما [illegible] وإنما * يا ويل [illegible] *

* و[illegible] * ومن [illegible] يلتمس *

* فذاك مغبونٌ بكلِّ حالِ * قد ضيّعَ الرّبحَ ورأسَ المالِ *

* واستبدلَ الادنى بكلِّ خيرِ * وباعَ دينَهُ بدنيا الغيرِ *

* وفي غدٍ كلُّ فريقٍ يُجمعُ * تحتَ لواءِ مَنْ لهُ يتّبعُ *

* وكلُّ ناسٍ بامامٍ يُدعى * فاخترْ لمنْ شئتَ والقِ السّمعا *

قال مُحبّرُ هذا الكتاب * اذاقه اللهُ حلاوةَ عفوهِ يومَ
الحساب * وللشّهاب العارف بالحفظ [redacted] *
دالٌّ على حُسنِ عقيدته * ووفورِ محبّتهِ لاهلِ البيت
الرّفيع * وسلامته من التعصّبِ الشّنيع * سمّاهُ ذخيرةَ
الآل * في [redacted] كتبته مقيمًا في
الوطن * كانَ الشّهابُ موجودًا في برجِ شرفهِ بين الحجازِ
واليمن * ولا أدري اليومَ أباقٍ لمعانُ ذلك النّور * ام
غابَ عن الابصارِ بعدَ الظّهور * لبُعدي عن تلك الاقطار *
وانقطاعِ ما لم ازلْ مترقّبًا لوصوله من اخبارِ الاخيار *
السّاكنين في أنفسِ الدّيار

* * لَئنْ عادَ جمعُ الشّملِ في ذلك الحمى * *

* * غفرتُ لدهري كلَّ ذنبٍ تقدّما * *

وكان والدي رحمه الله تعالى عارفاً لبيباً * فاضلاً اديباً * رطب
اللسان باطراء اهل البيت * شجارياً في حلبة حبه الكميت *
وكان يرقي الارمد بهذين البيتين

* اذا ما مقلتي رمدت فكحلي * تراب مس نعل ابي تراب *
* هو البكاء في المحراب ليلاً * هو الضحاك في يوم الضراب *

ثم ينفث على العيون فيشفى وكان اذا اكتحل يقول
اللهم نور بصري وبصيرتي بنور فاطمة الزهراء وابيها
وبعلها وبنيها [illegible] وموضعه
الهي بحرمة الحسين واخيه وجده وابيه وامه وبنيه نجني
من الهم الذي انا فيه ونور قلبي بنور معرفتك * ثلاث مرات *
ومناقبه كثيرة * فان قلت من الكميت * المذكور
بعد ذكر اهل البيت * قلت هو الكميت بن زيد الاسدي
كان شاعراً مفلقاً فصيحاً بليغاً عالماً بلغات العرب خبيراً
بايامها وهو من شعراء مضر والسنتها وكان في ايام بني امية
ولم يدرك الدولة العباسية وكان معروفاً بالتشيع لبني
هاشم مشهوراً بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره

ومُختارِه * حدَّثَ محمّدُ بن انَسٍ السّلاميّ الاسديّ قال سُئِلَ
معاذُ الهرّاء مَنْ اشعَرُ النّاسِ قال اَمِنَ الجاهليّين ام من
الاسلاميّين قالوا بَلْ من الجاهليّين قال امرؤُ القيس وزُهَيْرٌ
وعُبيد بن الابرَص قالُوا فمن الاسلاميّين قال الفَرَزْدَقُ
وجَرِيرٌ والاخطل والرّاعي قال فقيلَ لَهُ يا ابا محمّدٍ ما رأينالك
[redacted] الاوّلين
والآخرين * وحدَّثَ صاعدٌ مولى الكُميت قال دخل
يومًا على ابي جعفرٍ محمّد بن عليّ الباقر عليهما السّلام فاعطاهُ
الفَ دينارٍ و[redacted] للدّنيا
ولو اردتُ الدّنيا لاتيتُ مَنْ هِيَ في يَدِهِ ولكنّي احببتكم
للآخرة فامّا الثيابُ التي اَصابَتْ اجسامَكُمْ فانا اقبلُها لبركاتِها
وامّا المالُ فلا اقبلُهُ فردَّهُ وقَبِلَ الثّياب * قال ودَخَلْنا على
فاطمةَ بنتِ الحُسين عليه السّلام فقالت هذا شاعرُنا اهلَ
البيتِ وجاءَتْ بقَدَحٍ فيه سَوِيقٌ فحرَّكتْهُ بيدِها الشّريفة
وسَقَتِ الكُميت فشَرِبَهُ وامَرَتْ له بثلاثين دينارًا ومركبٍ
فهمَلَتْ عيناهُ وقال لا واللهِ لا اقبلُها الا انّي لم اُحبّكم للدّنيا *

وحدث السلامي قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفاً بجارية يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شئ فهجرها وحلف ان لا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالي اراك مغموما يا امير المؤمنين لا اغمك الله فاخبره هشام بالقصة فاطرق الكميت ساعة ثم انشد يقول

* * أعتبت ام عتبت عليك صدوف * *
* [illegible] تشريف * *
* * لا تقعدن بلوم نفسك ذا أبا * *
* * فيها وانت بحبها مشغوف * *
* * ان الصريمة لا يقوم بثقلها * *
* * الا القوي بها وانت ضعيف * *

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بالف دينار وبعثت اليه بمثلها * وحدث ابن قتيبة قال مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ

صبي فقال له الفرزدق يا غلام ا يسرك اني ابوك فقال لا ولكن
يسرني ان تكون امي فحصر الفرزدق واقبل على جلسائه
فقال ما مر مثلها قط * وولد الكميت سنة ستين وتوفي سنة
ست وعشرين ومائة قال محمد بن مسلمة كان مبلغ شعره
حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتا
[illegible] الامام
علي بن موسى الرضا * المنتسب اليه ملاذنا النائب
المرتضي * ليزيد رونق هذا الفصل * بذكر اهل الشرف
الباذخ والفضل * فاعلم انه ثامن الائمة الاثنى عشر *
وصاحب الفضائل التي لا تعد ولا تحصر وفيه يقول ابو نواس

* قيل لي انت احسن الناس طرا * في فنون من المقال النبيه *
* لك من جيد القريض مديح * يثمر الدر في يدي مجتنيه *
* فعلى ما تركت مدح ابن موسى * والخصال التي تجمعن فيه *
* قلت لا استطيع مدح امام * كان جبريل خادما لابيه *

وفيه يقول ايضا

* مطهرون نقيات ثيابهم * تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا *

* من لم يكن علويّاً حين تنسبه * فماله في قديم الدهر مفتخر *
* الله لمّا برا خلقاً فاتقنه * صفّاكم واصطفاكم ايّها البشر *
* فانتم الملأ الاعلى وعندكم * علم الكتاب وما جاءت به السور *

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة بعد ذكره عليّاً والحسن والحسين [redacted]
وموسى بن جعفر عليهم السلام تقدّم اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب وزين العابدين علي بن الحسين وجاء علي [redacted] نظره وفكره وجعله في الحقيقة وارثهما * نما ايمانه * وعلا شانه * وارتفع مكانه * وكثر اعوانه * وظهر برهانه * حتّى احلّه الخليفة المأمون محلّ مهجته * واشركه في مملكته * وفوّض اليه امر خلافته * وعقد له على رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته * وكانت مناقبه عليّه * وصفاته سنيّه * ونفسه الشريفة هاشميّه * وارومته الكريمة نبويّه * وذكر العلاّمة الطوسي في كتابه اعلام الورى قال روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمّد بن عيسى عن ابي حبيب قال رأيت النبيّ صلّى الله عليه

وآله وسلّم في المنام وكان قد وافى المسجد الذي كان ينزله
الحجّاج من بلدنا في كلّ سنة وكأنّي مضيت اليه وسلّمت عليه
ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة
فيه تمر صيحاني وكأنّه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها
فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة فتأوّلت انّي اعيش
[redacted] في ارض
لي تعمر للزراعة اذ جاءني من اخبرني بقدوم ابي الحسن
علي بن موسى الرّضا عليهما السّلام من المدينة ونزوله
في ذلك المسجد ورأيت النّاس يسعون الى السّلام عليه
من كلّ جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع
الذي رأيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم جالسا فيه وتحته
حصير مثل الحصير التي رأيتها تحته وبين يديه طبق
من خوص المدينة وفيه تمر صيحاني فسلّمت عليه فردّ
السّلام عليّ واستدعاني وناولني قبضة من ذلك التمر
فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلّى الله عليه
وآله وسلّم في النّوم ثماني عشرة تمرة فقلت زدني فقال لو زادك

رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم لَزِدْناكَ * وحدّثَ
ابراهيمُ بنُ العبّاسِ قالَ ما رأيتُ الرّضا سُئِلَ عن شيءٍ الّا
عَلِمَهُ ولا رأيتُ أعلمَ منه بما كانَ في الزّمانِ الى وقتِ عصرِهِ
وكانَ المأمونُ يمتحنُهُ بالسّؤالِ عن كلّ شيءٍ فيجيبُهُ الجوابَ
الشّافي وكانَ [illegible]
من كلّ شهرٍ ويقولُ ذلكَ صيامُ الدّهرِ وكانَ كثيرَ المعروفِ
والصّدقةِ واكثرُ ما يكونُ ذلكَ منه في اللّيالي المُظلمةِ
وكانَ جلوسُهُ في الصّيفِ على حصيرٍ وفي الشّتاءِ
على مِسحٍ * قالَ بعضُ اهلِ العلمِ امّا شرفُ ايامهِ فاشهرُ
من المصباحِ المُنيرِ * واظهرُ من عارضِ الشّمسِ المُستديرِ *
وامّا اخلاقُهُ وسماتُهُ * وسيرُهُ وصفاتُهُ * ودلائلُهُ وعلاماتُهُ *
فناهيكَ من فخارٍ * وحسبُكَ من عُلُوِّ مقدارٍ * جارٍ على
طريقةٍ ورثها من الآباءِ وورثها عنه البنونَ * فهم جميعًا
في كرمِ الأرومةِ وطيبِ الجرثومةِ كأسنانِ المُشطِ
مُتعادلونَ * وقالَ مُحبِّرُ هذا الكتابِ عفا اللهُ عنهُ * مناقبُ
اهلِ البيتِ لا تقفُ على حدٍّ * ولا يستطيعُ على ضبطِها

واحصائها احد * انوار سناء هذه الذرية الطاهره * تزدري
بانوار الكواكب الدرية الباهره * نسبهم فاخر * و
زاهر * وبحر جودهم مديد وافر * قد زينهم الله تعالى
زينة الوقار والحلم * وحباهم بما دل على شرفهم وعلاهم
وفتح لهم باب مدينة العلم * فاستولوا على خزائن النوائل
بحوله * وملكوا كنوز الفرائد النافعة بطوله * فمن تمسك بولائهم
اسعده الله وجعل الجنة منقلبه ومأواه * ومن اظهر الشنآن *
لاولياء الرحمن * غضب عليه الملك القهار * وعذبه عذابا
اليافي النار * [redacted] حشرنا في حزبهم
وزمرتهم آمين * وكانت ولادته عليه السلام سنة ثمان
واربعين ومائة بالمدينة وقيل سنة ثلث وخمسين ومائة
وتوفي مسموما في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين بمدينة
طوس وفي رثائه يقول علي بن عبد الله الخوافي

رحمه الله تعالى

* * يا ارض طوس سقاك الله رحمته * *
* * ماذا حويت من الخيرات يا طوس * *

* * طابت بتلك في الدنيا وطاب بها * *
* * شخص بتربك مدفون ومرموس * *
* * شخص عزيز على الاسلام مصرعه * *
* * في رحمة الله مغمور ومغموس * *
* * يا قبره انت قبر قد تضمنه * *
* * علم وحلم وتطهير وتقديس * *
* * فافخر فانك مغبوط بجثته * *
* * بالملائكة الابرار محروس * *

* فصل في ذكر مراتب مولانا السلطان الاعظم * السميدع الاعز الاكرم * جعله الله اعمر من نوح * وانور من يوح *.
اعلم ايها العارف الودود * المطلع على هذا الدر المنضود * ان منازل مولانا السلطان الحلاحل * منازل باليمن والحبور راواهل * يحق لها الافتخار * على ما بناه سنمار * والسماء ذات البروج * ان من دخلها متنزها لا يود منها الخروج * وكيف يود * وفيها من النعيم والنفائس ما لا يوجد نظيره في بلد * حجارها مرمرية * وعمدها

بالنضار مذهبة * وسقوفها العالية المزينة * مغشاة بقطع من الثياب الموشية المثمنة * وفى كل من هذه الجنان * المحروسة من نوازل الزمان * نمارق مصفوفة * وزرابى مبثوثة * وسرر من التبر واللجين * مكللة بكلل تروق العين * وستائر مدبجة حريرية * على الابواب مرخية * وثريات ابهى من الثريا رواءا * وبرام من البلور الفائق على المرمر نضرة وصفاءا * وسجاجل يرى فيها الانسان طوله وعرضه * مموهة الجوانب بالذهب المذاب والفضة * وانواع من القناديل [redacted] مكللة من الاوانى البديعة الصينية * والبلارية والعسجدية * وتصاوير لا يرى المتأمل فى صورها الجميلة شين الشنار * فلو عاينها حذاق الصين * لاعترفوا بالعجز عن مباراة صناعها اللكنويين * وسلكوا خوفا من الامتحان سبيل الاعتذار * والوان من الاطعمة اليابسة والطرية كالمشبكات والكنافات اللطيفة السكرية * والبقلاوات والسنبوسات * المحشوة باللوز المقشر والفستق والنبات *

والمَضْرُوبةِ القَنْدِيَّه * والمُبَسَّاتِ اللّوزيّةِ والهَيْلِيَّه *
[illegible]ات السِّمْسِمِيّه * والفالوذج المُزَعْفَر[illegible] واللَّبَنِيَّة
المُطَيِّبة بماءِ الوَرْدِ المُكَرَّر * والخُبْزِ الّذى صُنوفُه تجِلُّ عن
الاحصاء * ومَحْشِيّاتِ الخُضَرِ الّتى يقولُ لسانُ حالِها
لا كِلِيها كُلُها هنيأً مَريأً وشفاء * والكَبابِ المنوَّعِ المُبهِى *
والقَلاوِ الّذى رَوايِحُ اَبازيرِه تُشْهى * ولو جَنَحْتُ الى
التّطويل * فى ذكرِ هٰذه الاشياء بالتّفصيل * لَمَا ساعَدَنى
ضيقُ المجال * ولا لسانى [illegible] كُلِّ حالٍ *
فلهٰذا اكتفيتُ باليسير * واَضْرَبْتُ عن الكثير * فإن
قلتَ شَنَّفَ الآذان * باطْراءِ عدّةٍ من هٰذه المَغان * قلتُ
هاكَ المأمول * على الوجهِ المقبول * لمولانا السُّلطان الكريم
خلّد الله مُلْكَهُ وجلالَهُ * مَرْبَعٌ يُسمّى بفرح بَخْش *
مُحْكَمُ الاساس والعَرْش * تتلألأ احجارُه المُهندَمَةُ
كالجواهِر * ويتضَوَّعُ مِسكُ طينِه فيفتخرُ[illegible] العنابِر
والعَباهِر * ويُخجِلُ عودَ البُخورِ نَشْرُ اعوادِه واخشابه *
اذا فاحَ من سُقوفِه وطاقاتِه وابوابِه * ويُطلعُ بَياضُ كِلْسِه

انوارا * مُغنيةً لسكّانه عن النبراس ليلاً وعن الشمس نهارا *
تَحجر الاتراح * حُجَراتُه المعمورةُ بالانسِ والافراح *
عن قلوب الحاضرين فيها فى المسا والصباح *

ولله درّ من قال

* اذا فُتّحت ابوابها خِلتَ انَّها * تقول بترحيب ادخلها اهلا *

ولو عاينت ايها اللبيب نفائس مجالسه المفروشه بالمفارش
الحريرية المنقو[illegible]ما من الوسائد المذهبه *
والمسانِد ال[illegible] * وما هو معلّق فى تلك الغرف
بسلاسل [illegible] البلوريّه * والثريّات
البديعة اللدنيّة * والاراوح التى تسرّ بروحها الارواح *
وتنفّس الغدوم بنغمات نفاسها عمّن غدا الى تلك المنارج
وراح * وما على التخوت المصنوعة من الرخام والابنوس
والعاج * المزيّنة بالذهب الوهّاج * الموجودة فى ذلك
المكان [illegible] الساعات الصامتات والناطقات بغير لسان *
المحلاة بالجواهر [illegible] والفرائد [illegible] * وما على
جدرانه اللابسة ملابس الوقار الساكنة سكون الشواهق *

من التصاوير التي تكاد تشهد بأنها كالحيوان الناطق *
وتأخذ محاسنها بمجامع قلوب الناظرين إليها فتجعل لها
من عاشق * وما في ذلك الربع المعمور من سُرُر مثمنة
وكراسيّ بالأصباغ الأنيقة ملوّنة * وجوارٍ كالحور *
وغلمانٍ كالبدور * لآليتُ بالسبع الشداد * أنّه لأفخر من
قصور ذات العماد * ولو نظرت قبابه العسجدية اللامعة
كالنور * وأعلام البيارق المنشورة عليه من كافور * لقلت
قد صحّ السوء فيحقّ هذا البيت المرفوع * فحجرا حمل
صحنٌ غيرُ [illegible] نحوَه وقدّام ذلك الربع النضير *
حوضٌ كبير * مُترعٌ من العذب النمير * في طوله طولٌ
لمن وافاه * وفي عرضه ضروبٌ من التحف لمن أمّه وأتاه *
إذا هبّ النسيم على وجه مائه الوسيم تسلسل * وقابله ببشره
وأقبل [illegible] على ذلك الماء ودرجاته ولهوبه تهلّل *
وإذا ترنّمت البلابل على أكنافه تهيّج نميره طربا *
وتراقصت حيتانه فأظهرت عجبا * وعن يمينه وشماله
أزهار وأشجار * [illegible] الأنظار * ولعمري إنّه لحوضٌ

جانبيه ... سلسبيله شفاء للعليل * وقمين بالتفضيل
على اخسل الاسيل والسلسبيل * كيف لا والشارب
من سلساله يرتاح * ويقسم بفالق الاصباح *
انه اراح الارواح * واحلى من النسيل وانفع من البراح *
واعجب ما رأيته في ذلك الحوض * بالتمييز لدى الارض *
[redacted]
وسوداء مصفرة الاذناب * محمرة الاهاب * فمن رآها
تعجب وسبحل * وكبر وهلل ... النواص
كالسقنقور * و [redacted] * هذا وفي
وسط ذلك الحوض وجانبيه * تماثيل من الرخام على
صور الآدميين قائمة قيام المماليك بين يدي مالكهم
وحواليه * وفوارات تلتذ الاسماع بخرير مائها الزلال *
اذا انبعث من عيون رؤسها الباذخة وسال * اما صفاء الماء
فلا غبار عليه ولا كدر * واما طهارته فلا يشك فيها
الفقيه اذا تأمل في عينيه وتبصر * نعم ونجاه ذلك المقام
العبقري * منزل من الشين والمعايب بري * معروف

بمنارة دري * كأنه في علو الشان * قصر غمدان * وفيه
من النفائس أنواع وألوان * فأعظم به من منزل يضاهي
بمنعته المصانع * ويباهي الاهرام بعجائب ايوانه ومحكم اساسه
فلله الصانع * اما قبابه المتوجة بتيجان النضير *
فما لها في مجادل جنان الدنيا من نظير * [illegible] مقبلا
في السنة الماضية على هذا البلد السعيد * [illegible]
من الليل من مكان بعيد [illegible] شاهدت [illegible]
[illegible] الطريق *
لتوقان النفس الى التحقيق [illegible] الانيق *
فقيل لي هذه الانوار * من تلك القباب المتوجة بتيجان
النضار * فلم اصدق القائل * ولم ازل اسائل * حتى وقفت
على صحة الخبر المذكور * بعد وصولي الى البلد المعمور
لاقتناء شرف المثول والحضور * بين يدي السلطان المؤيد المنصور
* * فالحمد لله على ما اولى * فنعم ما اولى [illegible] مولى * *

فائدة [illegible] لمنا بذات العماد وقصر غمدان [illegible] ارادة هم
والبيان [illegible] ان رجلا اسمه عبد الله بن قلابة [illegible] ردت له

ابل بناحية عدن فخرج على ناقة له فى طلبها وبينما هو يدور
فى فلواتها اذ وصل الى موضع كثير الخضرة والمياه والاشجار
والثمر والاثمار فرأى فى ذلك الم[illegible]ينة وحول
تلك المدينة بساتين كثيرة فقصدها [illegible]يها من يسأله
[illegible] عن ناقته [illegible]
[illegible]
و[illegible] عتبة من الفضة [illegible] بانواع الجواهر ففتح
احد [illegible] فرد لى الباب بعد ان [illegible] ب مما رأى ودخل
المدينة فرأى بساتين وقصورا [illegible] سفلها وكانت
القصور مبنية من الفضة والذهب وعمدها من الزبرجد
الاخضر والياقوت الاحمر ورأى بها غرفا من العسجد عليها
نجوم من الياقوت الشفاف واللآلى الثمينة ورأى فى تلك
القصور اشجارا قائمة على اصول من الفضة والنضار واغصانها
من الزمرذ وثمارها من الجواهر الثمينة والدر والمرجان
ورأى انهارا من ماء الورد وانهارا من الخمر وانهارا من العسل
وانهارا من اللبن جارية فى تلك البساتين فلما شاهد ما شاهد

تحيّر عقله ودهش لبّه وخاف على نفسه ثمّ انّه اخذ ما قدر
على حمله من الجواهر والعنبر والمسك الّذى كان منثورًا
فى ازقّة المدينة وقصورها وخرج الى ناقته وركبها وتوجّه
الى بعض نواحى اليمن فحدّث النّاس بما رأى فى ذلك
الموضع من [redacted] مصالح حتّى بلغ
معوية بن ابى سفيان فكتب معوية الى صاحب صنعاء
اليمن بان يطلب عبد الله بن قلابة ويوجّهه اليه فطالبه
صاحب [redacted] كتاب معوية وامره بالمسير اليه
فاخذ عبد الله من تلك الجواهر والمسك والعنبر
شيئًا يسيرًا صحبته وتوجّه الى الشام مع رسول معوية فلمّا
قدم على معوية اخبره بجميع ما رأى فى تلك المدينة وجعل
بين يديه ما حمله من الجواهر والمسك والعنبر فتعجّب
معوية غاية العجب وقال لم يكن احدٌ يعمل ما ذكرت
الّا سليمان بن داود على نبيّنا وعليهما السّلام وتأمّل
معوية فى تلك الجواهر واللآلى فرأى الجواهر مغبرّة
واللآلى قد اصفرّ لونها وقد تغيّرت رائحة المسك والعنبر

ثمّ انّه التفت الى الحاضرين فى مجلسه وقال مَنْ يعرف
حقيقة هٰذا فقالوا له ما نظنّ انّ احدا يعرف هٰذا الامر
حقيقته الّا كعب الاحبار فقال علىّ به الساعة فاحضروه
فلمّا حضر بين يديه قال له يا ابا اسحٰق هل بلغك انّ فى
الدّنيا مدينة مبنيّة بالذّهب والفضّة وعُمُد قصورها من
الزبرجد [illegible] اصول من اللجين
والعقيان واغصان تلك الاشجار من الزمرّد وثمارها
من الجواهر المثمنة وانهارها من ماء الورد والخمر واللّبن
والعسل المصفى قال كعب الاحبار زعم انّ صاحب المدينة
شدّاد بن عاد وامّا المدينة فهى اِرَمُ ذاتُ العماد الّتى
وصفها الله تعالى فى كتابه المنزل على نبيّه محمّد صلّى الله
عليه وأله وسلّم وذكر انّها لم يُخْلَق مثلها فى البلاد قال معٰوية
حدّثنا بحديثها فقال اعلم انّ الملك عاد كان له ابنان اسم
احدهما شديد والاخر شدّاد فلمّا هلك عاد ملكا بعده البلاد
وكانا كافِرَيْنِ ظالِمَيْنِ واطاعهما النّاس فى الشرق والغرب
فبقيا على ذلك بُرهَةً من الزّمان ثمّ هلك شديد وتقلّد الامر

شداد استولى على الخزائن والاموال وصارت
الاحكام كلها بيده ولم ينازعه احد وكان له صنم من
الصليب يعبده ليلا ونهارا وكان قد سمع بالجنة وما اعد
وما اعد الله لاوليائه فيها فقال لوزرائه انى
[illegible] ان
فى الدنيا وامنح [illegible] مى ما اريد منه فقالوا له
انت ملك الدنيا ويخر [illegible]
فقال لهم انطلقوا الى [illegible] معادن الجواهر
والذهب والفضة وخذوا منها ما تحتاجون اليه ثم انظروا
موضعا اطيب من جميع البلدان هواء وماء وزهرا ونباتا
وابنوا فيه ما امرتكم به فقبلوا الارض بين يديه وانطلقوا
لاحكام ما تصدى له وجمعوا من الجواهر والدر والمرجان
والذهب والفضة ما يحير الافكار ثم انهم [illegible] ناحية
عدن فراقتهم ارضها وكانت كما وصف لهم شداد فبنوا
فيها فبنى المدينة فى مدة ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة
سنة فلما فرغوا من البناء توجهوا اليه واخبروه بفراغ [illegible]

فتاهب للمسير وخرج هو وجميع توابعه والمذعنين لطاعته
الى إرَم ذاتِ العماد فلمّا كان من المدينة على مسيرة يوم
[illegible] بعث اللهُ عزّ وجلّ عليه وعلى [illegible] معه صَيْحَةً
من السّماء فاهلكتهم ولم ينجُ احدٌ [illegible] سيدخلها اهلُ
الدّين في آخر الزّمان نتعجّب [illegible]
[illegible]
[illegible] العماد
[illegible] دمشق وقيل الاسكندريّة وتيماء [illegible] ضع بفارس والاصحّ
انّها ببرّيّة عدن ابين [illegible] انّ قصر غُمدان
بصنعاء اليمن بناه سام بن [illegible] يل شراحيل الحميريّ
ورُوي انّه عشرون سقفًا كلّ سقفٍ على عشرة اذرع
فذلك مائتا ذراعٍ وكان مَن يستلقي في اعلى غُرفة غُمدان
على فراشه يرى طيور السّماء اذا مرّت به من تحت الرُّخامة
المُطبقة على اعلى الغرفة وقد قيل انّ ملوك اليمن كانوا اذا قعدوا
في هذا [illegible]ن باللّيل واشتعلت الشّموع رأى النّاسُ
ذلك [illegible] مسيرة ايّام كثيرة وكان له اربعة اوجُه في تربيعه
[illegible] مبني بحجارةٍ حُمرٍ ووجهٌ بحجارةٍ خُضرٍ ووجهٌ بحجارةٍ

سود وزوجه بحجارة بيض وكان له اربعة تماثيل من الصفر
على كل ربع من اركانه تمثال على صورة الاسد كل
تمثال رأسه وصدره خارجان من القصر ورجلاه في الـ[illegible]
وكانت الريح اذا هبت في اجواف تلك التماثيل سمع لها زئير
[redacted]
فان تكن جنة الفردوس عالية * فوق السماء فغمدان يحاذيها
ويقال لم يزل غمدان [illegible] حتى هدم بامر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] وهو الى يومنا هذا خراب واعلم ان
الاهرام ابنية عجيبة بمصر ليس على وجه الارض بناء
ارفع منها ولا اوسع قيل ان مقدار ارتفاعها في الهواء نحو
من اربعمائة ذراع بل اكثر وهي من الحجر والرخام
والرصاص وعليها انواع من الكتابات باقلام الامم السالفة
لا يدرى ما المراد بها وقد كان مكتوب عليها انا بنيناها فمن
يدعي موازاتنا في الملك وبلوغنا في القدرة وانتهائنا من
السلطان فليهدمها وليمح رسمها فان الهدم ايسر من البنيان
والتفريق ايسر من التأليف وذكر بعض المؤرخين انه

لما دخل المأمون مصر اراد هدمها فاشاروا عليه ان لا يفعل
فاراد ان يعلم ما فيها فهدم الثلمة التي في احدها اليوم
وانفق عليها مالاً كثيرا وكانوا يوقدون النيران حتى
يذوب الرصاص ويرشون عليها بالخل ويهدمونها
بالمنجنيق حتى يكسرونها فوجدوا خلف تلك الثلمة
[illegible] ون في هدمها وعلى
الموضع مكتوب قد علمنا انكم تفتحون هذا الموضع
فجعلنا لكم فيه من الذهب مقدار ما انفقتم فحسبوا
ما انفقوه فوجدوه على قدر الذهب من غير زيادة ولا نقصان
وفي الناموس الهرمان بناءان ازليان بمصر بناهما ادريس
عليه السلام لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان او بناء سنان
بن المشلشل او بناء الاوائل لما علموا بالطوفان من جهة
النجوم وفيهما كل سحر وطب وطلسم وهنالك اهرام صغار
كثيرة انتهى والله اعلم بحقيقة امرها واعلم ان جنان الدنيا
ثلاثة ص[illegible]ن اليمن ودمشق من الشام ومرو من خراسان
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ثلاث

جنّاتٍ في الدّنيا مَرْوُ من خُراسان ودِمشقُ من الشّام وصنعاء
من اليمنِ وجَنّةُ هٰذه الجِنان صنعاء ونحنُ نذكرها ولا
فنقول قال بعض [illegible] دباء ما اعلم انّ تحت السّماء [illegible]
من هٰذه البلدة يعني صنعاء ووصفها رجلٌ فقال بلغ من طيب
[illegible] تربها ان [illegible]
ويكون القطر بها في حزيران وتمّوز وهذا ممّا لا يكون
الّا بها وفيها ثمارٌ لذيذة [illegible] طيّبة [illegible]
والرّمّانِ والخوخ وال[illegible]يرها وانواعُ الزّهر والوردِ
والرّياحين واجناس الطّيور وفي كُلّ مربع من مرابعها
بستانٌ يكونُ فيه ضُروبُ الرّياحينِ والثِّمار وهي معمورةٌ
في وقتنا هٰذا ومن شعرِ تُبّعَ الحميريّ في وصفِ صنعاء
اليمن وهوائها وطيبها قولُه

* ليس يُؤذيهم بها وَهَجُ الحَرِّ ولا القُرُّ في زمان [illegible] *
* طابَ فيها الطّعامُ والماءُ والنّومُ وليلٌ مُطيَّبٌ [illegible] النّهارِ *

ومن شعر محمّد بن احمد بن يوسف رحمه الله تعالى في وصفها
قولُه

ارضٌ كأنَّ ثرى الكافور تربتها * وماءها الرّاح بالماذيّ قد مزجا
تهدي الى الشمّ انفاس الرّياح بها ما هبّت الرّيح فيها للعنبر الارجا

قال بعض المؤرّخين ويوجد طباع الزهرة في اهل صنعاء
واما ما يظهر فيهم فالتّالّه والعبادة والامانة وحسن
الطّريق وسعة الاخلاق وسلامة الصّدور والعلم والشّعر
[illegible] فاهة العيش و [illegible]
[illegible] الثياب [illegible] البرد وجمود
الماء فلا يضرّه ذلك [illegible] يلبس الشابّ الصفراويّ في الصّيف
[illegible] التواريخ انّ اناسا
طبخوا ليلة عيد الفطر من شهر رمضان قدورا من لحم
واصعدوها الى العليّة الثالثة من الغرف فنسوا قدرا من تلك
القدور الى يوم عرفة من عيد الاضحى فوجدوا ذلك
القدر لم يتغيّر طعم ما فيه فسخّن واكل [illegible] بالغا
حموضته [illegible] لو كان بالخلّ الحاذق لا قام ما شاء الله تعالى
وللطيب [illegible] بصنعاء ريح عظيم ورائحة دائمة حتى انّ
اجلهم يتبخّر لجمعته [illegible] ذلك الى جمعة اخرى

ويقرب صنعاء اليمن وادٍ يقال له وادي ظَهْر منسوب
الى ظهر بن سعدٍ فيه الوانٌ من العنب والثمار والاشجارِ
واجناسُ الطّير * واما دِمشقُ فهي احسنُ مدائِن الشّامِ
قال اليعقوبيُّ دمشقُ مدينةٌ جليلةٌ قديمةٌ في الجاهليّة
والاسلام وليس لها نظيرٌ في جميع بلاد الشّام في اشجارِها
وانهارِها وكثرةِ عمارتِها وقال بعضُ الادباءِ إن كانتِ الجنّةُ
في الارض فدمشقُ لا شكّ فيها وإن كانت في السّماءِ فهي
بحيثُ تُسامتها وتُحاذيها * واما مروُ فهي بلدةٌ جليلة
لها قُرى ومحلاّتٌ وبها انواعُ الزّهرِ والفواكهِ ونهرٌ مسافتهُ
شهرٌ * هذا ولمولانا الهُمام المؤيّدِ باللهِ المنّان * عظيمِ الملكِ
والشّان * مربعٌ اسمهُ مبارَكُ منزلْ * تتمنّى الكواكبُ
السيّارةُ أن تسيرَ في سمائِه السّاميةِ وفي برُوجِه الثّابتةِ
على قواعدِ السّعادةِ تنزِلِ * لا يدخُل الهمُّ قلبَ داخِليه
وساكنِيه * ولا تعملُ عينُ الكمالِ في كمالِ سناءِه ومحاسنِه *
وكيفَ تعملُ فيه العينُ * وهُو بيتٌ صانه اللهُ من الشّين *
فمَنْ احبَّ أنْ يطرَب * وينظُرَ بعينِه العجبْ * ويدفعَ

عن نفسه الضجر * ويفوز بنزهة البصر * ويسمع سجوع الاطيار * على غصون الاشجار في الليل والنهار * ويذوق ما ترتاح به النفوس * من كؤس تبجلها الرؤس * وتغار من لألائها الشموس * اذا ادارتها البدور على الحضور في مقام مأنوس * ويشم نسائم السرور * ويتبختر ما بين منظوم من الزهر ومنثور * في جنة انهارها اعذب من ماء النيل واتلف * واصفى من الفرات والطف * فلينزل بهذا المنزل الانيس * وليسكن بهذا المحل النفيس [illegible] *

* أكرم ببيت فيه ما تشتهي النفس * وما تلتذ منه العيون *
* كأنه جنة عدن فمن * ثوى به لم يخش ريب المنون *
* سقوفه يلمع من تبرها * نور به يستعجب الناظرون *
* في كل عال من سماواته * تجنجل تعكس فيه الظنون *
* لئن علمنا انه معجز * حقا وان انكره المبطلون *

بخ بخ لمشيد اركانه * ومنور جدرانه * فلقد اجاد * فيما شيده ونوره وشاد * ولله منتجل زخرفاته * ومرصع مصاريعه

وطاقاته * نلقد تأنق في التنجيد * وابدع في الترصيع
والتنضيد * هذا ولمولانا السلطان المؤيد بالله المنان * عظيم
الملك والشان * مربع يسمى بدلكشا * فيه ما يختاره
المتنزه ويشا * محفوف بالادواح * معمور باليمن والفلاح *
يفضله [redacted] البلدان * على
قصور بلنسية وجنات تلمسان * ويعيش الساكن به
عيشا رغيدا * ويرزق اللائذ به [redacted] او مقاما
مجيدا * ولقد رأيته مرارا للتفرج و[redacted]بور * فالفيت
فيه ما يشرح الصدور * ويسلي الكئيب * ويغني العليل
عن الطبيب * من ارائك منظمة على نمط باهر * وفرش
بطائنها من استبرق فاخر * ونمارق مصنوعة من الحرير
المنسوج بالعقيان * وسجاجل تساجل بصفائها وسعتها
صدور الحسان * واباريق مصوغة من الفضة وطسوت *
عليها فصوص من الزمرذ والياقوت * ودمى وتماثيل *
ليس لها في ملك الصين من مثيل * واوار [illegible] نجديه *
وقناديل بلوريه * وثريات كثريا السماء في الليالي تلمع *

وفي النهار تحتجب خوفا من عين الشمس ولا تطلع *
وشموع آرج كافورها يفوق على نفحة المسك الاذفر *
وزيت مصبوغ باخضر مؤنق واصفر فاقع وابيض ناصع
وأزرق وأحمر * وازهار مقاماتها الذهبية غالية الثمن *
وأثمار ألذ وأحلى من المن * ومفرحات نقوي الجنان
[redacted] وخالف
الجمهور * ونقل ضد الصحيح المشهور * وهم باطفاء ذلك
النور * وتهور وعصى * شدخنا رأسه بالعصا * وقلنا له ألم تعلم
ان الحق ابلج * [redacted]
في المضرة * وكنت كالباحث عن الشفرة * ولله در القائل
* والحق طود لا يتخلخل ركنه * ومكابرات المبطلين سوافي *
هذا ومن ديدن مولانا الملك المتوج بتاج الفخر *
الركوب بعد انتباهه من هجوع الراحة واداء صلوة
الفجر * على فرس سامي التليل * حسن الغرة والتحجيل *
عريض الجـ[redacted]عتيق الاذنين * كحيل العينين * اسيل
الخدين * واسع المنخرين هريت الشدقين * رحيب

القصر منتفخ الجنبين * حديد العرقوبين * طويل
النسيب * قصير العسيب * للتنزه الى ذلك المكان *
المحفوف بالجنان * ومعه الدواشنة والشجعان * والوف
من البندقية والفرسان * وافراس مزينة وافيال * واسود
في اقفاص من [illegible] الاغلال * وظباء ترقص
وجمال * في وخدها تختال * وكباش تناطح الرجال *
وقدامه طبول وزمور * وطنابير الطرب وطاسات السرور *
والوية طويلة منشورة * وكوكب من البياذقة بايديهم سيوف
مشهورة * فاذا عاين الصعاليك بروق البوارق وانوار
محياه [illegible] انتظروا [illegible] الحريتان
بالتقبيل * على العزيز والذليل * وخدموا كالعبيد
من بعيد * فيتصدق عليهم بما ينوف على خمسة آلاف
ربية ويزيد * ثم انه يؤب الى محله النفيس بسكينة ووقار *
بعد الاسفار * مع ذلك الجحفل الجرار * والاعوان
والانصار * وهذا دأبه ودأب القوم * في صبيحة كل
يوم * فهل وقف احد من الاكياس * على مثل هذا

الخبر فی حکایات الخلفاء من بنی العبّاس * او السّلطان محمود سبکتکین * او السّلطان المکرّم صلاح الدّین * وهل شاهد احدٌ من العرب والعجم * فیلاً ینوح ویتکلّم * کالفیل الّذی رأیته فی مقام الملک المعظّم * فی شهر محرّم * وهو یبکی بکاء اهل المأتم * ویرثی الامام الهمام * سیّدنا الحسین علیه السّلام * فان قلت اتحفنا اوّلاً بقصّة هذا الفیل العجیب * ثمّ بطرفٍ من اخبار الملوک علی التّرتیب قلتُ لا یخفی علیک انّی مضیتُ فی الیوم الخامس من شهر محرم الحرام [illegible] سنة الف ومائتین واربع وثلاثین من هجرة سیّد الانام * الی مقام حضرة الملک المحیی بالتّعظیم والاکرام * فرأیتُ فیلاً فی السّوح * یبکی ویتململ وینوح * وعلی صورته آثار الحزن تلوح * کانّه ذو الجناح المجروح * بحسام رزیّة الامام المذبوح * والنّاس حوالیه * ینظرون نظر المتعجّب الیه * ثمّ انّه ضرب رأسه بخرطومه * واسمع الحاضرین نوحته البلیغة من حلقومه * وهی هذه

* * واحُسينا واحُسينا واحُسينا واحُسَين * *

* * واحُسينا واحُسينا واحُسينا واحُسين * *

* بيت *

* * اِنَّ كَرْبِي هاجَ مِمّا قد جَرىٰ فى كَرْبَلاءْ * *

* * [illegible] لاتْقياءْ * *

* * من طُغاةٍ خالَفُوا اَحْكامَ خيرِ الاَنْبِياءْ * *

* * واَذاقُوا اهلَ بيتِ المصطفىٰ مُرَّ العَنَاء * *

* توشيح *

* * آه من جَوْرِ العِدىٰ * واحُسينا واحُسين * *

* * شَتَّتُوا شَمْلَ الهُدىٰ [illegible] الحُسَين * *

* * وَ اَهانُوا السُّعَدا * واحُسينا واحُسين * *

* بيت *

* * لَهْفَ نَفْسِي لهف نَفْسِي للشَّهيدِ المُسْتَضامْ * *

* * ما تهنَّىٰ بشَرابٍ وطَعامٍ ومَنامْ * *

* * قَبَّحَ اللهُ اُناساً حارَبُوا ذاكَ الاِمامْ * *

* * جَدُّهُ المختارُ حَقًّا خَصْمُهم يومَ القِيامْ * *

* توشيح *

* * انّ دمعَ العينِ لم * واحُسيناواحُسين * *

* * يستقِمْ ممّا اَلَم * واحُسيناواحُسين * *

* * مِن كُروبٍ وألمْ * واحُسيناواحُسين * *

* بيت *

* * [redacted] * *

* * وبسيفِ الظّلمِ مقتولاً طريحًا فى الصَّعيدْ * *

* * وابنُه السَّجّادُ اضحىٰ فى قيودٍ من حديدْ * *

* * [redacted] * *

* توشيح *

* * طار من عيني الوَسَنْ * واحُسيناواحُسين * *

* * هاجَ فى قلبِ الحَزَنْ * واحُسيناواحُسين * *

* * لِحُسَيْنٍ و حَسَنْ * واحُسيناواحُسين * *

فلمّا تمّ نوحتَه * وختم بالانين زفرتَه * اشتدَّ البُكاءُ والعَويل من الحقيرِ والجليل * وعَظُمَ تعجُّبُ النّاسِ فى ذٰلِكَ القِيل * وكَثُرَ فى شأنهِ القالُ والقيل *

لاستغرابهم شأنه * واستماعهم بيانه * فان قيل هذه كرشية
لا يعتمد عليها * وخرافات ليلية لا يلتفت اليها * قلنا
في الجواب يجب على المتهكم في هذه النادرة * ان يحضر بدار
الامارة لكن العامرة * لينظر الفيل بعينه * ويسمع النوحة
باذنه * [redacted]
وشروره * ولله در من قال

* واذا لم تر الهلال فسلم * لأناس رأوه بالابصار *

هذا وجمع الفيل افيال وفيول وفيلة وصاحبه فيال وكنيته
ابو الحرمان وابو دغفل وابو مزاحم وكنية الفيلة ام شبل
[redacted]
وسيع الاذنين طويل العمر ثقيل الحمل خفيف الوطء
وله نابان عظيمان يبلغ الواحد منهما مائة من وخرطومه
قوي يقلع الشجر من منابتها وفيه من الفهم ما يقبل به
التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك
من الخير والشر في حالتي السلم والحرب ويقال انه يهرب
ويخاف من السنور والفارة والخنزير كما ان السبع يهرب

من الدّيك الا بيض ويُحكى انّ ابا عبد الله القلانسي رَكِبَ
البحر في بعض سياحاته مع جماعةٍ فعصفت عليهم الرّيحُ
فتضرّع الى الله تعالى اهلُ السّفينة ونذروا النّذور والحّوا
على ابي عبد الله في النّذر فاجرى اللهُ على لسانه انْ قالَ إنْ
خلّصني اللهُ تعالى ممّا انا فيه لا آكلُ لحم الفيلِ فانكسرتِ
السّفينةُ [illegible] الى السّاحل
فاقاموا به ايّاماً من غير زادٍ فبينما هم كذلك إذْ هُمْ بفيلٍ
صغيرٍ فذبحوه واكلوا لحمهُ سوى ابي عبد اللهِ فلم يأكل
منه شيئاً وفاءً بالعهد الى ان [illegible]
ام ذلك الفيلِ تتبع اثرهُ وتشمُّ الرائحة فكلُّ من وجدتْ
فيه رائحةَ لحمه داستهُ بيدها ورجلها الى انْ قتلتِ الجميعَ
ال ثُمّ اتت اليّ فلم تجد منّي رائحةَ اللّحم فاشارَتْ اليّ ان
اركبني فركبتُها فسارت بي سيراً شديداً الليلَ كلَّه ثمّ اصبحتُ
بالارض ذات حرثٍ وزرعٍ فاشارت اليّ ان انزل فنزلتُ
من ظهرها فساقني الحاضرون في السّاحل الى ملكهم
فسألني ترجمانه فاخبرته بالقصّة فقال لي انّ الفيلة سارت

بلك فى هذه الليلة مسيرة ثمانية ايام فلبثت عندهم الى
ان حملت فرجعت الى اهلى ويروى ان عمرو بن
معديكرب رحمه الله تعالى حمل يوم القادسية على رستم وهو
الذى قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال
المسلمين [redacted]
فحذف عمرو قوائمه بضربة فسقط رستم وسقط الفيل عليه
مع خرج كان عليه فيه اربعون الف دينار [redacted]
وانهزم [redacted]بة لم يسمع بمثلها فى الجاهلية
ولا فى الاسلام واخبرنى بعض الادباء ان ملكا من اكابر
[redacted]ين وخمسمائة
فطلبه الامير شهاب الدين الغورى صاحب غزنة والتقى
الجمعان على نهر ماجور وكان مع الهندى سبعمائة فيل
ومن العسكر الف الف نفس وتصادم الفريقان فكان النصر
لشهاب الدين وكثر القتل فى الهنود حتى جافت منهم
الارض واخذ شهاب الدين تسعين فيلا وقتل ملكهم
واخذ من خزائنه الفا واربعمائة حمل من المال وعاد الى غزنة

وكان في جملة الفيلة التي اخذها شهاب الدين فيل ابيض *
قلت وقد رأيت انا في مرابط الفيلة التي لمولانا الملك المؤيد
بالله المنان * رفيع الملك والشان نحو خمسين فيلاً ابيض
ومن السود الوفاً ورأيت في اصطبلات خيله نحو مائة الف
من جياد الخيل وخمسين الفاً من البغال وفي معاطن
البعران نحو ستين الفاً من هجان الابل وفي مرابض الغنم
والبقر الوفاً من الوعول والضأن والسخال والقراهب
والثيران والكركدن وفي اماكن الطيور المعلمة والحيوانات
العجيبة والسباع [illegible] الحمام
والشحارير والعنادل والطواويس والدرر والفواخت
والقماري والدجاج والفيرة البيض والسنانير والحيات
والظباء والقرود والفهود والنمور والاسود وغير ذلك مما
لا يوجد في ملك احد من ملوك العرب والعجم وكل هذا
مع ما ذكرناه سابقاً دليل على قوة سلطانه وعظمة شانه خلد
الله ملكه [illegible] من صروف الدهر ونوازله وقاه فان قلت يحسن
ان تذكر في هذا المقام * ما يناسبه من الفوائد والحكايات

المستحسنة عند النبهاء الكرام * قلت حبًّا وكرامةً فاعلم ايّها
اللبيب انّ الخيل جماعة الافراس لا واحد له من لفظه
وقيل مفرده خائل قاله ابو عبيدة وهي مؤنّثة والجمع
خيول وسمّيت الخيل خيلاً لاختيالها في مشيتها والخيل
الفرسان [redacted] بخيلك ورجلك اى
بفرسانك ورجّالتك وعن جابر بن عبد الله الانصارىّ
رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم [redacted] ناصية فرسه باصبعه وهو صلّى الله عليه
وسلّم يقول الخيل [redacted] في نواصيها الخير الى يوم القيمة
الغنيمة والاجر قال بعض [redacted] عن جميع
ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرّة اى
الذات ومن المنسوب الى ابن عبّاس رضى الله عنهما

* احبّوا الخيل واصطبروا عليها * فانّ العزّ فيها والجمالا *
* اذا ما الخيل ضيّعها اناس * ربطناها فشركت العيالا *
* نقاسمها المعيشة كلّ يوم * ونكسوها البراقع والجلالا *

والبغل معروف وجمعه بغال والانثى بغلة وهو مركّب

من الفرس والحمار وصوته مولّد من صهيل الفرس ونهيق الحمار وله صبر الحمار وقوة الفرس ويوصف برداءة الاخلاق والتلون لاجل التركيب ويكنى بابى ناهق وابى الحرون * واعلم ان اول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام ولذلك سميت العراب وكانت قبل وحشية كسائر الوحوش وخيل الحلبة عشرة * المجلّي والمصلّي والمسلّي والتالي والعاطف والمرتاح والمومل والحظي واللطيم والسكيت وقد جمعها السيد الفاضل النحرير ابراهيم بن محمد بن الوزير

فى بيتين وهما

مجلٍّ مصلٍّ والمسلّي معقّبٌ * بتالٍ ويأتي بعد ذلك عاطفٌ
ومرتاحها ثم المؤمّل بعده * حظيٌّ لطيمٌ والسكيت المحارفُ

وعاشرها على وزن الكميت وهو الذي يأتي في آخرها يوم الرهان واليه اشار الشاعر في قوله

من تحلّى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جري سكيتٍ * خلفته الجياد يوم الرهان
واخو العلم تعرف العين منه * حركاتٍ من غير نطق لسان

ومما تُزجر به الخيلُ اَرْحِبْ وهَلا وهاً واقدم واقدمي واَخِّرْ واَخِّري واضرحْ وهَبِ والتاسعةُ للقدْعِ يُقال قدعَ فرسَهُ باللجام اذا كفّه به وقولهم الخيلُ اَعرفُ بفُرسانِها يُضرب مثلاً في العِلم بالامرِ قال العسكريّ والمعنى انّ الخيل [illegible] فعرفت اكفالَ الفُرسان اذا رَكبوها من اكفالِ غيرِهم ممّن لا يُحسن الفُروسيّة وقولهم الخيلُ مَيامينُ يُضربُ مثلاً للشيءِ تحمدُهُ من ايّ جهةٍ جئتَهُ والابِلُ لا واحدَ لها من لفظها وهيَ مؤنّثةٌ لانّ اسماءَ الجُموعِ التي لا واحدَ لها من لفظها اذا كانت لما لا يَعقِلُ يلزمُها التأنيثُ وتدخلها الهاءُ اذا صُغِّرتْ مثل اُبيلة وغُنيمة وسُمعَ اِسْكانُ الباءِ للتخفيفِ ومن التأنيثِ والاسكانِ قول ابي النَّجم * والابْلُ لا تصلحُ في البُستانِ * وحنَّتِ الابْلُ الى الاَوطانِ * والجمعُ آبال وأَبيل وزانُ عَبيد * والبعيرُ نحوَ الانسانِ يَقعُ على الذكرِ والانثى والجملُ بمنزلةِ الرَّجلِ يختصّ بالذكرِ والناقةُ بمنزلةِ المرأةِ تختصّ بالانثى والبَكرُ والبَكرةُ نحوُ الفتى والفتاةِ والقَلوصُ كالجاريةِ هكذا حكاه الازهري

ثمّ قالَ هذا كلامُ العربِ ولكن لا يعرفهُ الّا خواصُّ
اَهْلِ العلمِ باللُّغةِ وجمعُ البعيرِ اَبْعِرَةٌ واَباعِرُ وبُعْرانٌ وجمعُ
الجَملِ جِمالٌ واَجْمالٌ واجمُل وجِمالةٌ وجِمالاتٌ وجمائل
واجامِلُ والبعيرُ حيوانٌ عجيبٌ عظيمُ الجسمِ طويلُ
العنُقِ ينوءُ بالاثقالِ ويمشي بها الى الاماكنِ البعيدةِ ويُقال
الابلُ سفائنُ البرّ لقولِهِ تعالى وعليها وعلى الفُلْكِ تُحمَلُون *
قال الزمخشري في تفسيرِ قولِهِ تعالى افلا ينظرونَ الى
الابلِ كيفَ خُلِقَتْ اذا ينظرونَ الى الابلِ نظرَ اعتبارٍ كيفَ
[redacted] مُقدّرٍ شاهدٍ بتدبيرِ
مُدبّرٍ حيثُ خلقَها للنهوضِ بالاثقالِ وجرِّها الى البلادِ
الشّاحِطةِ فجعَلَها تبرُكُ حتّى تحملَ عن قُربٍ ويُسرٍ ثُمّ تنهَضَ
بما حملَتْ وسخّرها مُنقادةً لكُلّ مَنِ اقتادَها بازِمّتِها لا تُعازُّ
ضعيفًا ولا تُمانعُ [redacted] اطوالَ الاعناقِ [redacted] الاوقارِ
وعن بعضِ الحُكماءِ انّه حُدّثَ عن البعيرِ وبديعِ خَلْقِهِ وقد
نشأَ في بلادٍ [illegible] فيها ففكّرَ ثُمّ قالَ يُوشكُ اَنْ تكونَ طِوالَ
الاَعْناقِ [illegible] بالاوقارِ وحينَ اراد بها ان تكونَ سفائِنَ

البر صبّرها على احتمال العطش حتى انّ اظماءها لترتفع
الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كلّ شيءٍ نابتٍ في البراري
والمفاوز ممّا لا ترعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير
قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة
قلت [redacted] بها قال انظر الى الابل كيف خلقت انتهى *
واعلم انّ الجمل اشدّ الحيوان حقدا وفي طبعه الصبر
والصولة حكي انّ رجلا ستر ناقة بثوبٍ ثمّ ارسل ولدها
[redacted] ذلك قطّعها ثمّ حقد على الرجل حتى قطعه
واخر فعل مثل ذلك فامّا عرف انها امّه قتل نفسه وقولهم
وقعوا في سلا جملٍ يضرب مثلا للامر الشديد الذي لا نظير
له في الشدة كما قالوا بلغ السكين العظم والسلا الجلدة الرقيقة
التي يكون فيها الولد من المواشي * هذا و الغنم الشاء لا واحد
لها من لفظها والجمع اغنام وغنوم والكبش فحل الضأن
والوعل بفتح الواو وكسر العين المهملة التيس الجبلي
والبقر اسم جنسٍ يقع على الذكر والانثى وانما دخلته
الهاء للوحدة والجمع بقرات قال بعض المحققين اذا اردت

التّمييز قُلْتَ هٰذا بقَرَةٌ للذَّكرِ وهٰذِه بقَرَةٌ للاُنثىٰ كما تقول
هٰذا بطَّةٌ للذَّكرِ وهٰذِه بطَّةٌ للاُنثىٰ واَهْلُ اليَمَنِ يُسمّون البقرة
بافُورة قالَ المحققون واشتُقَّ هٰذا الاسمُ مِنْ بقَرَ اذا شَقَّ
لاَنّها تشُقُّ الارض بالحراثة ومنهُ قيلَ للامامِ محمّدِ بن عليّ بن
الحسين عليهم السّلامُ الباقِرُ لاَنَّهُ بقرَ العِلْمَ اَىْ شقّهُ ودخَلَ فيهِ
مدخلاً عظيما وعن ابنِ مسعودٍ رضى الله عنهما انّ النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم قال عليكم بألبانِ البقرِ وسمانها
واِيّاكُمْ ولُحُومَها فانّ البانَها وسمانَها دواءٌ وشفاءٌ ولُحُومَها
داءٌ وحكى انَّ شخصا كانتْ لهُ بقرةٌ يَحْلبُها ويخلطُ فى لبَنِها الماءَ
ويبيعُ فجاءَ سَيْلٌ فاخذ البقرةَ فقالَ بعضُ اولادِهِ انّ تلكَ
المياهَ المتفرّقةَ الّتى صَبَبْناها فى اللَّبَنِ اجتَمَعَتْ دفعةً واحدةً
واخذَتِ البقرة وقولُهم تركْتُهُ بملاحِسِ البقَرِ اَىْ بحيثُ
تلحَسُ البقرُ اولادَها يضُربُ مثلاً لمن تركَ بمكانٍ لا انيسَ بهِ
وقولُهم الثّورُ يَحْمِى انْفَهُ بروْقِهِ يُضرب مثلاً فى الحثِّ
على حفظ الحريمِ والثّورُ من البقرِ وكنيتُه ابو عجْلٍ
والاُنثى ثورةٌ والجمع ثِورةٌ وثِيرةٌ وثِيرانٌ وروقُهُ قرنُهُ ومن كلامهم

سقط نور الشفق اى انتشاره ومعظمه * الكركدن اكبر من الجاموس ومعادنه بلاد الهند والنوبة ويسمى الحمار الهندى وهو عدو الفيل وله قرن واحد فى رأسه حديد الرأس يقاتل به الفيل فلا يقيد معه زباه ويقال انه ربما نطح الفيل فرفعه على قرنه * هذا والحمام معروف واحدته حمامة * ويقع على الذكر والانثى وجمع الحمامة حمام وحمامات وحمائم وربما قالوا حمام للمفرد * قال الشاعر وذكرني الصبا بعد التنائي * حمامة ايكة تدعو حماما واما اليمام فهو الحمام الوحشى وهو نوع من طير الصحراء كذا قاله الاصمعى * والحمام عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقمارى وساق حر والقطا والوراشين كذا قاله الجوهرى وعند العامة انها الدواجن فقط وروى ابن عدى فى الكامل فى ترجمة ميمون بن موسى عن على عليه السلام انه شكى الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم الوحشة فقال اتخذ زوجين من حمام تؤنسك وتصيب من فراخه وتوقظك للصلوة بتغريدها واتيذ الديك يؤنسك

ويوقظك الصلوة وكان النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم
يُحبّ النَّظَر الى الخُضْرَةِ والى الاُترجّ والى الحَمامِ الاحمر
وزَعَمَ اَرَسْطُو انَّ الحَمام يَعيشُ ثمان سنين وذُكِرَ في بعضِ
المجاميع انَّ مالك بن دينارٍ رأى يومًا حمامةً مع غُرابٍ
فتعجَّبَ من اتِّفاقِهما لانّهما لَيسا من شَكْلٍ واحدٍ فلمّا
مَشَيا فاذا هُما اعرجانِ فقال من هٰهنا اتَّفقا وكانَ يقولُ
الناس اشكال كاجناسِ الطيرِ حمام مع الحمامِ والبطّ مع
البطِّ والصَّعْوُ مع الصعوِ والغُرابُ مع الغرابِ وكلّ انسانٍ
مع شكلِهِ واذكرني قولُهُ هذه الابيات صاحب السُّلافةِ
تغمَّدَهُ اللهُ برحمته وهي

* * وانّي غريبٌ بين قَومي وجيرَتي * *
* * واَهلِيَ حتّى ما كأنَّهُمُ اَهلي * *
* * وليس غريبُ الدّارِ مَنْ راحَ نائِيًا * *
* * عن الاَهل لكن مَنْ غَدا نائيَ الشَّكلِ * *
* * فمَن لي بخلٍّ في الزّمانِ مُشاكلٍ * *
* * [illegible] به من بعدِ طولِ النَّوى شَملي * *

وهو من قولِ أبي الفتحِ البُسْتيِّ رحمه الله تعالى

** وانّي غريبٌ بين بُسْتٍ واهلِها **

** وانْ كانَ فيها جيرتي وبِها أهْلي **

** وما غُرْبَةُ الانسانِ في شُقَّةِ النوى **

** لكنّها والله في عدمِ الشّكلِ **

رجعنا الى ما كنّا فيه من ذكرِ الحمام * اِعلم ايها اللبيب انَّ كثيرًا من العربِ والعجمِ واهْلِ الهند مُولَعون بحُبِّ الحَمائمِ واتّخاذهم لها وتربيتِها في البيُوتِ والتّغالي في أثْمانِها فانْ كانَ اتّخاذُهم لها لما ذُكر في الحديث آنفًا جازَ والّا فلا

ومن النّاسِ مَنْ يجعلُ البطاقةَ تحتَ جناحِ الحمامِ ويُسَرِّحُه الى مَكانٍ مقصودٍ فيذهب ويأتي بالجواب لصاحبه وهذا لا يكون الّا بالتّعليم وكان الخليفةُ العباسيُّ النّاصرلدين اللهِ مُغْرَمًا بحمائمِ الرّسائلِ جاعِلًا لكُلٍّ منها اسمًا وتغالَوا بها اهلُ زمانِه الى انْ صار يُباعُ الزوجُ منها بالفِ دينارٍ ولله الزرقاءُ فهِيَ الحمامةُ الضّاربُ لونُها الى الحُمْرةِ والجمعُ زُرْقٌ حُكِيَ انَّ السيّدَ الفاضلَ الاديب اسحٰق بن يوسف الصنعانيّ اليمنيّ

رضى الله عنه استدعى حمامة من صديق له فكتب هذه
الابيات يذكر فيها اوصاف اورقه وارسل بها اليه

* أبلغ الى الورقا تحية اورق * عن صدق ودٍّ من فؤاد شيّق *
* واشرح لِسمعها كمال صفاته * وجمال منظره وحسن المنطق *
* الورد ينشره حواشي برده * واللازورد يجيده المتطوق *
* وكأنه لهب من الكبريت في الانبيق فيه اثارة من زئبق *
* وتشاهد النسرين في اعطافه * والنار حشو رمادها المتعلق *
* من ابيض يقق واصفر فاقع * بادى الشعاع واحمر في ازرق *
* فكأنه نور [illegible] شفق بدا [illegible] خلال غيم مطبق *
* يروي الاغاني بالسماع ويحفظ القانون في النغمات حفظ محقق *

فلما بلغت الابيات الى صديقه ارسل بالورقاء اليه * هذا
والشحرور طائر اسود اكبر من العصفور والطاوس معروف
والفار بالهمزة جمع فارة وفى القاموس الفأر معروف جمعه
فئران وفئرة كعنبة وكصرد للذكر والفارة له وللانثى
واما فارة المسك فهى النافجة ويقال لما يفوح من الابل بعد
رعيها العشب ونور زهره فارة الابل والسنور معروف والانثى سنورة

ومن الحكايات المضحكة في السنّور ما ذكره بعض المؤرخين
وذلك أن أعرابيًّا صاد سنّورًا فلم يعرفه فصادفه رجل
في الطريق فقال له ما تصنع بهذا السنّور ثم صادفه آخر فقال له
ما تصنع بهذا القط ثم لقيه آخر فقال له ما تصنع بهذا الهر
ثم لقيه آخر فقال له ما تصنع بهذا الضيون ثم لقيه آخر فقال له
ما تصنع بهذا الخيدع ثم لقيه آخر فقال له ما تصنع بهذا
الخيطل ثم لقيه آخر فقال له تصنع بهذا الدم فطمع الأعرابي
لما تسمع من [illegible] قال هذا أبيعه وسيجعل الله فيه خيرًا كثيرًا
فلما أتى السوق والسنور في يده قيل له بكم هذا فقال بمائة
درهم فضحك الناس عليه وقالوا إنه هذا لا يساوي نصف درهم
فضرب السنور ورمى به ثم قال لعنه الله تعالى ما أكثر أسماءه
وأقل ثمنه والظبي الغزال والأنثى ظبية والجمع ظبيات
وظباء والقرد معروف جمعه قرود وقردة والأنثى قردة
وجمعها قرد مثل قربة وقرب وهو حيوان ذكي يتعلم
الصنعة ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس كأنه انسان
قال بعض الأدباء رأيت بالرملة قردًا يصو [illegible]

ان يَنْفخَ اشارَالى رَجُلٍ لِيَنْفُخَ لهُ واهدى مَلِكُ النُّوبَةِ الى
المُتوكِّلِ العباسِيِّ قِرْدًا خيّاطًا وآخر صائغًا ومن امثال العرب
فلانٌ أزنى من قِرْدٍ واحكى من قِرْدٍ والفهدُ معروفٌ وزَعَم
ارَسْطو انّهُ متولّدٌ من اسَدٍ ونَمرٍ والنَّمِرُ نوعٌ من السِّباع
يشبه الاسَد وهو مُنَقَّط الجلد نُقَطًا سودًا وبيضًا وفيهِ شَراسةٌ
[redacted] وقولُهم
لَبِسَ فلانٌ لهُ جِلْدَ النَّمِرِ يضرب مثلًا في العداوة الشديدة
والاَسَدُ معروفٌ والانثى اَسَدةٌ وهو سَيِّدُ الوحوشِ ولهُ اسماءٌ
كثيرةٌ منها [redacted] والغَضوبُ
والقاطِبُ والهرِبْتُ واللّيثُ والهَجْهَجُ والقادِحُ والرّئبالُ
والوَرْدُ والهِزَبْرُ والقَسْوَرَةُ والحَيْدَرُ والحَيْدَرَةُ والهِبْرِزِيُّ
والجِرْهاسُ والفَدَوْكَسُ والمِرْقاشُ والوَقّاصُ والقِرْباضُ
والقَطّاطُ والهَرّاعُ والادرعُ والمُنيعُ والمُقاذِفُ والمُطْرِقُ
والدَّوْسَكُ والباسِلُ والاَقْدَمُ والضَّيْغَمُ والغَشَمْشَمُ والغَضْبانُ
والكَريهُ والضّاري * وكُنيتهُ أبو الاَبطالِ وأبو العبّاسِ
وأبو [illegible] قال إنَّ الاَسَدَ يصبرُ على الجوعِ ولا ياكلُ

من فريسة غيره واذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها
ويوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه انه يفر من صوت
الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار
ولا يدنو من المرأة الطامث ولو بلغه الجهد ومما يحسن ذكره
هنا ما ذكروه [redacted] ان آدم عليه السلام
لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح تحتها طاووسا فشربت دمه
فلما طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت
ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح
عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه
الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب
في اعضائه يزهو كما يزهو الطاووس فاذا جاء مبادي
السكر لعب وصفق كما يفعل القرد فاذا زاد سكره جاءت الصفة
الاسدية فيعبث ويعربد ويهذر بما لا فائدة فيه وينعقص
كما ينعقص الخنزير ويطلب النوم وتنحل عرى قوته هذا
ولا يخفى عليك ان اول خلفاء بني العباس ابو العباس
عبد الله بن محمد السفاح قيل انه كان اذا حضر طعامه ابسط

ما يكون وجهاً وكان ابراهيم بن مخرمة الكندي اذا اراد ان
يسأله حاجة اخّرها حتّى يحضر طعامه ثمّ يسأله فقال له يوماً
يا ابراهيم ما دعاك الى ان تشغلني عن طعامي بحوائجك
قال يدعوني الى ذلك التماس النجح لما اسأل فقال ابو العبّاس
انّك لحقيق بالسؤدد لحسن هذه الفطنة وكان [illegible] يضرب من
وراء الستر ويصيح بالمثارب له من المغنّين احسنت والله
اعد هذا الصوت ثمّ كان لا ينصرف عنه احد ندمائه ولا
مطربيه الّا بصلة من مال او كسوة ويقول لا يكون سرورنا
معجّلاً وما كان من [illegible] المسعودي وقد
سبقه الى هذا الفعل ملك من ملوك الفرس وهو بهرام جور
انتهى * وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر ثمّ قام
بالامر بعده اخوه ابو جعفر عبد الله بن محمّد المنصور قيل انّه
كان ذا كمال وعقل ودهاء وجبروت وظلم وسطوة وكان
بخيلاً بالمال الّا عند حلول الشدائد وكانت خلافته احدى
وعشرين سنة واحدى عشر شهراً او اربعة عشر يوماً ثمّ قام
بالامر بعده ابنه ابو عبد الله محمّد المهدي قيل كان كريماً

موصوفاً بالخير محبّباً الى الرعيّة حسن الخَلق والخُلق
ويُحكى انّه لمّا استوزر ابا عبد الله يعقوب بن داوُد فوّض
اليه جميع الأمور وعكف على اللذّات والشرب وسماع
الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير وفي ذلك
يقول بشار بن برد شعراً

بني أميّة هبّوا طال نومكم * إنّ الخليفة يعقوب بن داوُد
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين النّاي والعود

وكانت [redacted] سنين وشهراً ثمّ قام بالامر بعده ابنه
موسى الهادي قيل انّه كان ظالماً قاسي القلب شرس
الأخلاق كثير الادب شجاعاً جواداً سخيّاً وكانت خلافته
سنة واحدة وشهراً واحداً وخمسة عشر يوماً ثمّ قام بالامر
بعده اخوه هرون الرشيد بن محمّد المهدي قيل انّه كان كريماً
اديباً شجاعاً مهيباً مجاهداً مليحاً عالماً لبيباً منهمكاً في اللذّات
وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة ثمّ قام بالامر بعده ابنه
محمّد الامين قيل انّه كان بديع الجمال مبذّراً للاموال
مشتغلاً عن الخلافة باللهو واللذّات ويُحكى انّ المأمون خلع

الامينَ من الخلافةِ وجَهّزَ لقتالِه طاهرَ بن الحسين وهَرْثَمةَ
بن اعينَ فجرى عليه منهم ما جرى ثمّ انّه قُتِلَ ويُقالُ انّ
طاهراً ارسَلَ برأسه الى المأمونِ وكان المأمون يومئذٍ بطوس فلمّا
وُضِعَ الرّأسُ بينَ يديه خَرّ ساجداً شكراً للّه تعالى على ما رَزَقَه
من الظّفرِ وامرَ للرّسولِ بالف الفِ درهمٍ وكانت خلافةُ
[redacted] عبدُ الله
المأمونُ قيل انّه كان نجمَ بنى العبّاسِ فى العلمِ والحكمةِ
وكان يشتغلُ بعلمِ النّجومِ كثيراً وكانَ يقولُ لو يعلَمُ
النّاسُ ما اجلّ فى [redacted] الذّنوبِ
ويُقالُ انّه كانَ كثيرَ الشّغفِ بالشِّطْرَنْجِ وكانَ لا يُحسِنه
ومن كلامه أحسنُ الكلامِ ما استقامَ فى الرّاي واستحسَنَه
سامعُه ولم تُخشَ عاقبتُه وما عداه فهو صوتُ حيوانٍ
ومن كلامه كُن نصيحَ نفسِك فليس احدٌ ارأفَ بك منك
كانَ يقولُ مُقدَّمُ الرّأسِ للفِكرِ ومؤخّرُه للذِّكرِ ولذلك
كانَ المتفكّرُ يُرخي رأسَه والذّاكرُ يرفعه ويُقالُ انّ ذلك
من كلامِ المعلّمِ الاوّلِ واضعِ علمِ المنطقِ ارسطاليس

الحكيم وهو القائل مَنْ عَلِمَ انّ الفناءَ مُسْتَوْلٍ على كَوْنِهِ
هانَتْ عليه المصائبُ ويُحكى انّ الفرّاءَ النحويّ اتّصَلَ بالمأمونِ
فوكّلهُ بتعليم ولدَيهِ النّحوَ فلمّا كانَ يومًا ارادَ الفرّاءُ
النّهوضَ لبعضِ حوائجهِ فابتدرا الى نعلهِ يُقدّمانهِ فتنازعا
ايّهما [redacted]
وكانَ المأمونُ له على كُلِّ شيءٍ [illegible] الفرّاءَ
فلمّا دخلَ عليه قالَ مَنْ اعزُّ النّاسِ قالَ لا اعرفُ [redacted]
[redacted] مَنْ اذا نهضَ تقاتلَ على تقديمِ
نعليه وليّا عهدِ [illegible] رضيَ [illegible] ان يقدّمَ له
فَرْدَةً قال يا اميرَ المؤمنين لقد اردتُ منعَهما ولكن خشيتُ
ان ادفعهما عن مَكْرُمَةٍ سُبِقا اليها او اكسرَ نفوسَهُما عن شريفةٍ
حرصا عليها وقد رُوِيَ عن ابنِ عبّاس رضي الله عنهما انّه
اَمسكَ للحسَنِ والحُسينِ عليهما السّلامُ رِكابيهما حين
خرجا من عندِهِ فقالَ له بعضُ الحاضرين اتُمْسِكُ لهذينِ
الحدَثينِ ركابيهما وانتَ اسنُّ منهما فقالَ اسكُتْ يا جاهلُ
لا يعرفُ الفضلَ لاهلِ الفضلِ الّا ذُو الفضلِ فقالَ لَهُ المأمونُ

وتسعة اشهرٍ ثمّ قام بالامر بعدَهٗ اخوه جعفر المتوكّل قيل انّه
كان سخيّاً منهمكاً فى اللّهو ناصبيّاً وكانت خلافته اربع عشرة
سنةً وعشرة اشهرٍ ثمّ قام بالامر بعدَه محمّد المنتصر باللّه وكانت
خلافته ستّة اشهرٍ واياماً ثمّ قام بالامر بعدَه ابن عمّه احمد
المستعين باللّه وكانت خلافته سنتين وتسعة اشهرٍ ثمّ قام
بالامر بعدَه ابن عمّه محمّد المعتزّ باللّه وكانت خلافته اربع
سنين وستّة اشهرٍ ثمّ قام بالامر بعدَه ابن عمّه جعفر
المهتدى باللّه وكانت خلافته احد عشر شهراً او قيل سنة
ثمّ قام [redacted] الله وكانت
خلافته ثلاثاً وعشرين سنةً ثمّ قام بالامر بعدَه احمد المعتضد
باللّه وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهرٍ ثمّ قام بالامر
بعدَه ابنه علىٌّ المكتفى باللّه قيل انّه كان محبّاً لعلىّ ابن
ابى طالب عليه السلام ولاولاده وكانت خلافته ستّ سنين
وستّة اشهرٍ ثمّ قام بالامر بعدَه اخوه جعفر المقتدر باللّه
وكانت خلافته احد وعشرين سنةً وشهرين وخمسة
ايّامٍ وقيل خمساً وعشرين سنةً ثمّ قام بالامر بعدَه اخوه

محمد القاهر بالله ذكر المؤرخون انه كان أهوج ظالما
سفاكا للدماء خميرا وله امور قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام
وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وسبعة ايام ثم قام بالامر
بعده احمد الراضي بالله وكانت خلافته ست سنين
وأحد عشر شهرا وثمانية ايام ثم قام بالامر بعده ابراهيم
المتقي بالله وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر وستة عشر
يوما ثم قام بالامر بعده عبد الله المستكفي بالله وكانت
خلافته سنة واربعة اشهر ثم قام بالامر بعده المطيع لله وكانت
خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر ثم قام بالامر
بعده عبد الكريم الطائع لله وكانت خلافته سبع عشرة
سنة وتسعة اشهر وقيل اربعا وعشرين سنة ثم قام بالامر
بعده احمد القادر بالله وكانت خلافته احدى واربعين
سنة وشهورا ثم قام بالامر بعده عبد الله القائم بامر الله
وكانت خلافته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر
ثم قام بالامر بعده المقتدي بامر الله وكانت خلافته تسعة عشر
سنة واشهرا ثم قام بالامر بعده المستظهر بالله وكانت

خلافته خمسا وعشرين سنة وثلاثة اشهر ثم قام بالامر
بعده المسترشد بالله وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمان
شهور ثم قام بالامر بعده الراشد بالله وكانت خلافته سنة
الا اياما ثم قام بالامر بعده المقتفي لامر الله وكانت خلافته
ثلاثا وعشرين سنة ثم المستنجد بالله ثم المستضيء بنور الله
ثم الناصر لدين الله ثم الظاهر بامر الله ثم المستعصم بالله ثم
المستنصر بالله ثم الحاكم بامر الله ثم المستكفي بالله ثم المتوكل
على الله ثم المستعين بالله ثم المعتضد بالله ثم المستكفي بالله
فهولاء [redacted] حين تاقت نفسه
الى اخبارهم وسيرهم فليراجع كتب التواريخ والسير *
هذا واما السلطان محمود بن ناصر الدولة ابي منصور
سبكتكين فهو الذي فتح الهند سنة عشر واربع مائة واستولى
على عدة حصون منها وكان معه من الفرسان ثلاثون
الفا سوى الرجالة فقتل من الكفار نحو خمسين الفا واسلم
على يده نحو من عشرين الفا وقد جمع سيرته الفاضل
الاديب ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي في كتاب سماه

التواريخ اليميني لانه كان يلقب بيمين الدولة وذكر المؤرخون
ان السلطان محمود بنى مساجد في الهند وكسر الصنم
المشهور بسومنات وهذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت
ويفعل ما يشاء ويقصدونه لانواع العلل ومن لم يشتف
منهم [redacted] الذنب وعدم الاخلا[redacted] ان الارواح
اذا فارقت الاجساد اجتمعت لديه على مذهب اهل
التناسخ فيتركها فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له
[redacted]ة اقتصرنا على هذا النزر منها
وكان محمود حنفيا مولعا بعلم الحديث يسمع من الشيوخ
الحاضرين بين يديه فوقع في قلبه الانتقال الى مذهب
الشافعي لمطابقته الحديث فجمع الفقهاء من الفريقين
والتمس منهم في ترجيح احد المذهبين على الآخر فحصل
الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب
الشافعي وعلى مقتضى مذهب النعمان ليختار ما هو
الاحسن فصلى القفال المروزي ركعتين على مذهب
الشافعي بالشرائط المعتبرة ثم صلى ركعتين على مقتضى

مذهب ابى حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ ربعه
بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر فاجتمع عليه من اجله الذباب
وكان وضوءه منكسا من غير نية واحرم وكبر بالفارسية ثم
قرأ بالفارسية آية ونقر نقرتين كنقرة الديك من غير فصل
وضرط فى آخر تشهده من غير نية السلام فانكر اصحابه ذلك
عليه فامر باحضار كتبه فوجدت كما قال فانتقل السلطان
الى مذهب الشافعى * ذكر ذلك امام الحرمين ابو المعالى
فى كتابه الذى سماه مغيث الخلق والله اعلم * واما السلطان
صلاح [illegible] الديار المصرية
والبلاد الشامية والفراتية واليمنية فهو الذى تمهدت له
القواعد وهانت عنده الدنيا فملكها وبذل الاموال وملك
قلوب الرجال وشن الغارات على الفرنج مرارا واباد
الزائغين عن طريقة المسلمين وما زال على فعل الخير
وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان قضى نحبه * ويحكى انه
لما خرج من مصر قاصد الشام لجهاد الفرنج نزل البركة
ومعه الاعيان لوداعه والشعراء ينشدونه ابياتا فى الوداع

وفيهم مُعلّمُ بعضِ ولادِهِ فاخرج رأسهُ من بين الحاضرين
وانشدَ

* تمتّعْ من شميمِ عرارِ نجدٍ * فما بعدَ العشيّةِ من عرارِ *

فانقبضَ صلاحُ الدّين وتطيّرَ وكان كذلك فلم يعُدْ الى
مصرَ [redacted] في شهرِ صفرٍ سنةَ تسعٍ
وثمانين وخمس مائةٍ وكان صلاحُ الدّين كثيراً ما يُنشد

* * وزارني طَيْفُ من اَهوىٰ على حذرٍ * *
* [redacted] وداعي الصّبحِ قد هتفا * *
* * فكدتُ اُوقظ مَنْ حَوْلي به فرحًا * *
* * وكاد يُهتكُ سِتْرُ الحُبِّ بي شغفا * *
* * ثُمّ انتبهتُ وآمالي تُخيّلُ لي * *
* * نَيْلَ المُنىٰ فاستحالَتْ غِبطتي اَسَفا * *

والابياتُ لابي منصورٍ محمّد الحِميريّ * ولبعضِ اهلِ
المشرقِ يمدَحُ صلاحَ الدّين بهذهِ الابياتِ وقد اجادَ فيما قال

* * اللهُ اكبرُ جاءَ القَوْسَ باريها * *
* * ورامَ اَسهُمَ دينِ اللهِ راميها * *

* * فَكَمْ لِمصرٍ على الأَمْصارِ من شرَفٍ * *

* * باليُوسُفَيْنِ وهَلْ أَرْضٌ تُدانيها * *

* * فبابْنِ يَعْقُوبَ هَزَّتْ جِيْدَ هاطرَبًا * *

* * وبِابْنِ أَيُّوبَ هَزَّتْ عِطْفَها تِيها * *

* * قُلْ للمُلوكِ تُخَلّي عن مَمالِكِها * *

* * فقد اتى آخذُ الدُّنيا ومُعْطيها * *

هٰذا وقد جرى القَلَمُ بانواعٍ من الكلام * المُناسِبِ للمقام * المقبول عند اَرْبابِ النّثرِ والنِّظام * ولله القائل *

* خرجت [redacted] *

* يكتُبُ هٰذا ثُمَّ هٰذا وذا * لَعَلَّهُ في قلبِهِ يَرْسَخُ *

فنعود الآن الى ما كُنّا بصَدَدِهِ فنقول ومن مرابع مولانا الملك المؤيّد بالله المنّان * رفيع الملك والشّان * مربعٌ يُسمّىٰ بدِلْ آرام * حرِيٌّ بان يُفضَّل على قُصورِ دارِ السّلام * ومربعٌ يُسمّىٰ بحُسْن بَخْش * مُنظَّمٌ بالطّنافِس المُثمّنة حسَنُ التّركيب جيّدُ النّقش * ومربعٌ يُسمّىٰ بدارِ الشّفا * يستريحُ فيه العليلُ ويشفي * ومربعٌ يُسمّىٰ بجيد زباغ * مُزَبرَجٌ

بالاحمر الانيق من الاصباغ * وحوله اشجار *
تغرد على افنانها الاطيار * وزهور متنوعه * وحدائق
من الثمير مترعه * ومربع يسمى بحسن باغ * موصوف
بالوضاءة والارفاغ * ومربع يسمى بخورشيد منزل *
مزين [illegible] النّاظر المتأمّل * [illegible] يسمى بنور بخش *
رفيع الاركان والعرش * ومربع يسمى بحيوة بخش *
معمور بالنفائس مزركش * ومربع بمحل الدر
معروف * محتو على انواع من المحاسن وصنوف *
وفي كل من هذه القصور * حمامات بها الماء يفور * وهي
من الرخام الملون مبنيه * [illegible] السّخن تعود
الاجسام الضعيفة قويه * هذا ولولا خشية الاطاله
لاعربت عن اسماء جميع مرابعه في هذه العجاله * وفيما
ذكرته كفاية لطالب مناقبه وآثار فخره * وانى لمثلي الاستطاعة
على اداء الحمد اللائق بمراتبه وشكره * نظم *

* ولو ان لي في كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر كنت مقصرا *

* فصل في ذكر حدائقه وما فيها من الثمرات * والزهور

والریاحینِ والخضراوات * بساتینه فی دار الامارةِ واطرافها *
حجیّةٌ بالافتخار علی حدائق الشّامِ والافها * کیف لا ومیاهُ
الخیرات جاریةٌ بها * وعنادلُ الافراح شادیةٌ علی
عیدانِ اشجارها وقضبها * وادواحها مائسةٌ کالعرائس *
المائساتِ من الحلِی والحُلَلِ فی النّفائس * وثمراتها
المنوّعة غیر مقطوعةٍ ولا ممنوعة * وانوار ازهارها متجلیّةٌ
فی اکسیةِ السیادةِ علی [redacted] انها
الشّهیّةُ لا یعتری غضاضتها الذّبول * ولا تنقطعُ فی
فصلٍ [redacted] فمن ثمراتها الرُّمّان * المذکور فی
سورة الرّحمٰن * والحلو منه دابغٌ للمعدة مقیّل * نافعٌ
من الحُمّی الغبّ والجربِ والحِکّةِ والوصب الشّدید *
صالحٌ للمحرور * ومصّه مع الطّعام یُخصبُ الابدانَ
ویُلیّن الصّدور * ومخاضه ینفع المعدة ویطفی لهیب
الصّفراء والدّم * ویدرّ البول ویحسم البلغم * ولله درّ من قال فیه

* * رُمّانة مثل نهد الکاعب الرّیم * *
* * تزهی بشکلٍ ولونٍ غیر مذموم * *

كأنها حقة من عسجد ملئت

من اليواقيت نثراً غير منظوم

وقال بليغ واجاد

خذ واصفة الرمان عني فان لي

لساناً عن الاوصاف غير قصير

حقاق كامثال العقيق تضمنت

فصوص بلخش في غشاء حرير

والتفاح الحلو وهو حسن الالوان * مقو للدماغ مفرح للفؤاد مزيل الخفقان * ولله در من قال

وتفاحة في كف ظبي اخذتها

جناها من الغصن الذي مثل قده

بها لين عطفيه وطيب نسيمه

وطعم لماه ثم حمرة خده

واجاد القائل

تفاحة جمعت لونين خلتهما

خدي حبيب ومحبوب قد اعتنقا

* * تعانقا فبدا الواشي فراعهما * *
* * فاحمرّ ذا خجلاً واصفرّ ذا فرقا * *

وقال بليغٌ

* * تفّاحة اذكرني نصفها * *
* * خدّ حبيبي حين عانقته * *
* * ونصفها الآخر شبّهته * *
* * بلون وجهي حين [illegible] *

والأترجّ وهو مذكورٌ في كتب الاخبار * المرويّة عن سيّدنا النبيّ المختار * وفي بعض الاحاديث انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم * وشرّف وعظّم وكرّم * كان يعجبه النظر الى الأترجّ وهو قامعٌ لحدّة الصفراء ومسكّنٌ للعطش ودافعٌ للغمّ * ولله درّ من قال فيه

* انظر الى صنعة المليك وما * اظهر في الارض من اعاجيب *
* جسم لجين قميصه ذهب * ركّب في الحسن اي تركيب *
* فيه لمن شمّه وابصره * لون محبّ وريح محبوب *

وقال ظريفٌ

* * امسيتُ ارحمُ اُتُرُجّا واحسبه * *

* * فی صُفْرَةِ اللّونِ من بعضِ المَساكينِ * *

* * عجبتُ منه فما ادري اَصُفرَته * *

* * من فُرقةِ الغصنِ ام خوفِ السّكاكينِ * *

والسّفرجلُ وفيه مَنافعُ لا تُعدّ * وقد قال النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآلهِ وسلّم ما ترنّم طائرٌ وردّد * كُلوا السّفرجلَ فانّه يجمّ الفؤادَ ويُشجّع القلبَ ويُحسّن الولد * ولله القائل

* * ان السّفرجلَ للذّاتِ الورى لعدا * *

* * على الفواكهِ بالتّفضيلِ مشهورا * *

* * كالرّاح طعمًا ونشرِ المسكِ رائحةً * *

* * والتّبرِ لونا وشكلِ البدرِ تدويرا * *

والعَنبرُودُ وهُوَ اجناس * واكله بعد الغذاء يمنع صُعود البُخار الى الرّاس * وفيه تقوِيَةٌ للفؤاد * ونفعٌ للرّيةِ من الفساد * ولنعم ما قيل

وكُمّثرى تراهُ حين يَبدُو * على الاغصانِ مُخْضَرَّ الثّيابِ
كثَدْيِ خريدةٍ اَبَدَتْهُ تيهًا * له طعمٌ الذّ من الشّرابِ

والخوخ وهو قاطع للاوام * صالح للمعدة ويشهي الطعام *

ولله درّ القائل

بخوخة يحكي لنا نصفها * وجنة معشوقٍ رآه الرقيب

ونصفها الآخر شبهته * بلون صبٍّ غاب عنه الحبيب

واجاد من قال

[redacted]

كأنما توريد خدها فاتها * توريد خدٍّ مصّه عاشق

والاجاص وهو مسكن لحرارة الجنان * وماؤه يقمع الصفراء

وينفع من العين [redacted]

لقد شاقني الاجاص لما رأيته * يميل مع الاغصان مع كل مائلِ

يطالع من بين الغصون كأنه * وجوه حبوشٍ تحت خضر الغلائل

والمشمش وهو للعطش قاطع * ودهن نواته من دوي

الاذن ومن البواسير نافع * وفيه يقول الشاعر

* * انظر الى مشمشٍ قد جاء بالعجبِ * *

* * اشهى الى من اللذات والطرب * *

كأنه وهبوب الريح تنثره * بنادق خرطت من خالص الذهب *

والعنب وهو انواع واكله ينفع من السدد ويزيد في الباه * ويفيد من ضعف قواه * واجاد ابن المعتز في قوله

شربنا عصير الكرم تحت ظلاله * على وجه محبوب الشمائل اغيد
كأن عناقيد الكروم وظلها * كواكب درّ في سماء زبرجد

والنارنج وهو نافع من رياح المفاصل الباردة * وفي دهن قشره لهذه الاوجاع منفعة زائدة * ولله القائل بالتجنيس

* وشادن قلت له صف لنا * بستاننا هذا وانعته *
* فقال لي بستانكم جنة * ومن جنا النارنج نارا جنا *

وقال بليغ

* كأنما النارنج لما بدت * صفرته في حمرة كاللهيب *
* وجنة معشوق رأى عاشقا * فاستمر ثم اصفر خوف الرقيب *

والليمون حماضه يجلو الكلف ويكتحل به فينفع من بياض العين * وشرابه ينفع من الحميات الصفراوية ويقطع الغثيان * واجاد القائل

* انظر الى الليمون والوانه * لما تبدّى وسط بستانه *
* كعاشق عاتب محبوبه * فاصفر من خيفة هجرانه *

والّلوز الحلو وهو للمنيّ مكثّر وللسّعال دافع * ومن عضّة الكلب الكلب نافع * وفيه يقول الشاعر

* ومهدٍ الينا لوزة قد تضمّنت * لمبصرها قلبين فيها تلاصقا *
* كأنّهما خلّان فاز الخلوة * على غفلة في مجلس فتعانقا *

والموز وهو لذيذ لحلاوته * ومحرّك للباه ومدرّ للبول [redacted]

* انظر الى الموز الذي * يزهو بحسن المنظر *
* النشر منه عنبر * والطعم طعم السكّر *

والفستق وهو نافع من السعال [redacted] * ويزيد في الباه وينفع من الغثيان * ولنعم ما قيل

* وبستقة شبهتها اذ اتى بها * وقد عاينتها مقلتي بنعيم *
* زبرجدة خضراء وسط حريرة * بحقّة عاج في غلاف اديم *

والجوز وهو نافع من السموم اذا اكل مع السّذاب والتّين * ويسكّن المغص ويسهل المحرورين * ولله القائل

* * جاءت بجوز اخضر * مكسّر مقشّر * *
* * كأنّما اضلاعه * قطعة علك كندر * *

والتّينُ وهو مُليّنٌ للطّبعِ ويزيدُ فى الباه * ولبُحوحَةِ الصّوتِ والسُّعالِ نافعٌ بعونِ الله * وفيه يقول الشّاعر

* * اَحْبِبْ بتينٍ جاءَنَا * مثل نُهودِ الخُرَّدِ * *

* * داخلهُ مضمّنٌ * بُرادةً من عَسْجَدِ * *

* * وقشرة [redacted] قِطع الزبر[redacted]

والانبجُ وهو ثمرٌ لطيف * ينفع من الخفقانِ ويُحرّك باه الضّعيف * قلتُ وفيما قلتُه لطفٌ لا يخفى

* لقد رايت انبجاً مصفراً * مُلقًى على التُّرب يُقاسِي الحرّا *

* فقلتُ يا انبجُ هَلْ دَهاكَ ما * دهافؤادي من فتاةٍ سَمْرا *

* فاسبل [redacted] انت بِسمرا وانا بالخَضْرا *

والتُّوتُ الحُلو رُبُّه لاورام الحَلْقِ والخوانيق دافع * وشُرب طبيخ اصلِه من الله ماميل نافع * قلتُ

* التُّوتُ من رِقّتِه كادَ اَنْ * يذوبَ ذوبانَ الفؤادِ المَشُوق *

* بلُطْفِهِ دَلَّ على انّهُ * صَبٌّ ويدري حالَهُ مَنْ يَذُوق *

والنَّبِقُ وهو مقوٍّ للمعدةِ وعنها الفُضولَ يُنزل * وينفعُ من الاِسهالِ الذّريع ويَعْقِل * ولِلّهِ درّا لقائل

* * وسدرة كل يوم * من حسنها فى فنون * *

* * كأنما النبق فيها * اذا بدا للعيون * *

* * جلاجل من نضار * قد علقت بالغصون * *

والكباس وهو من الفواكه الهندية يفرح القلب ويقويه * ويدفع الخفقان وينفيه * قلت

* * قلبي الشجي يقول لست بناسي * *

* * يا ابن الكرام محاسن العنناس * *

* * من طيبه يشفي العليل من الجوى * *

* [redacted] * *

* * كم من [illegible] احدقت بجماله * *

* * لتصون ذلك من عيون الناس * *

* * والناس من اشواقهم وغرامهم * *

* * يتطلعون اليه وهو يقاسي * *

* * كربا من الشوق الصفر لونه * *

* * ولعلمه بتشوش الحراس * *

* * فالله يحمي روضة يبدو بها * *

❊ ❊ هذا الجميل الطيب الانفاس ❊ ❊

❊ لطيفة ❊ كنت يوما بحضرة ا ك المنصور ❊ ابي الظفر
المشهور ❊ اطال الله بقاءه ❊ وادام سناءه ❊ ومجلسه
الشريف العالي ❊ مشحون بارباب المعالي [illegible] الدس
مخاطبا لبعض الاكياس [illegible] العنناس بالعنناس ❊
فالتفت اليه مولانا [illegible] ابو الظفر الامجد ❊ وقال
ينبغي ان يسمى العنناس ❊ بعين الناس ❊ لان العيون التي
فيه ❊ تشبه عيونهم فانظروا الى حسن هذا التشبيه ❊ ولا غبار
على ما قلناه [illegible] استحسنت
ما ارشد اليه ❊ وقبلت الارض بين يديه ❊ وتبجل
الحاضرون لقوله المأنوس ❊ وخدموا العز حضرته
بالايدي والرؤس ❊

والبطيخ وهو انواع يلين الصدر ويدر البول ويفتت
الحصاة ❊ ويلصق قشره على الجبهة فيمنع النزلات ❊
ولله القائل

❊ ثلاث هن في البطيخ فخر ❊ وفي الانسان منقصة وذلة ❊

* خشونة جلده والثقل فيه * وصفرة لونه من غير علّه *

* اذا قطّعته اربا تراه * كبدٍ قُطّعت منه اهلّه *

وقال بليغ واجاد

* اتاني الحبيب ببطيخة * وسكّينة احكموها صقالا *

فقطّع بالبرق شمس الضحى * واهدى الى كلّ بدر هلالا

والخبجب وهو مسكّن لحدّة الصّفراء والدّم * وماؤه مع

العسل والزنجبيل قاطع البلغم * ولله درّ من قال

الا فانظر الرقّيّ وهو مشقّق * وقد حاز في التشقيق كلّ انيق

صفائح بلّور بعضهنّ رُصّعت فيها فصوص عقيق

والكتل وهو من الفواكه الهندية يدفع فساد الصّفراء *

ويزيد في الباه ويقوّي الاعضاء * قلت

اتطلب من ثمار الهند نوعا * ينوب عن الدواء لكلّ داء

خذ الاكتال واضرب عن سواها * فكلّ الصّيد في جوف الفراء

والشّريفة وهي معروفة عند اهل اليمن بالسّفرجل

الهندي تقوّي الجنان * وتدفع من الخفقان * قلت

* تمتّع بالشّريفة يا حبيبي * وقابلها بتشريف ولاطف *

* الم تر ما بها من طيبات * تروق الذائقين جنا اللطائف *

هذا ويوجد في تلك البساتين من القثاء والخيار وقصب السكر

مالا يندرج في حساب ولا يحصر * ومن زهورها ورياحينها

الورد الاحمر وهو مسكن لحرارة الصفراء * ومقوي

الا[illegible] يطلق الطبيعة [illegible]ية * وينفع

من الحميات الصفراوية ولله در القائل

اما ترى شجرات الورد طالعة * منها بدائع قد ركبن في قضب

كأنهن يواقيت يطيف بها * زمرد وسطها نقش من الذهب

وقال بليغ في مليح اهدى اليه وردا في آخر فصله

اهدى الي الحبيب وردا * ما الورد [illegible]

نقلت للحاضرين هذا * لا شك من خده جناه

وقال ظريف

* مليك الورد وافى في جيوش * من الازهار في حلل بهية

* فوافته الازاهر طائعات * لان الورد شوكته قوية *

وقال بعض الادباء

* * للورد عندي محل * ورتبة لا تمل * *

* * كلّ الرّياحين جُندٌ * وهو الاميرُ الاجلّ * *

* * إن جاء عزّوا وتاهوا * حتّى اذا غاب ذلّوا * *

وكان انوشروان يُعجبه الورد ويُفضّله على سائر الرّياحين [illegible] بها بالذّهب ورصّعها بالجواهر وزيّنها بالتّصاوير وحفّها بالتماثيل وجعل فى اعاليها فتوحًا ينتثر عليه منها الورد ومرّ يومًا بورد قد سقط فقال [illegible] الله من اضاعك ونزل فاخذ [illegible] سبعة ايّام * ومن لطائف الشيخ زين الدّين بن الوردىّ فى باب التّورية قوله

* قالت اذا كنت تهوى * وصلى وتخشى نفورى *

* صِف وَرْدَ خدّى والّا * اجورُنا ديتُ جُورى *

ومن محاسن الشيخ جمال الدين بن نُباتة فى باب التورية قوله

* * قد بتّ [illegible] ليس يبرح مغرمًا * *

* * من الحُسن فى الدُّنيا بكلّ غريبِ * *

* * يُفتّح فى وجناتِه الورد احمرًا * *

* * فيا ليتَ ذاك الورد كان نصيبى * *

وشبّه بعض الادباء الورد بالشفاه فقال

* * وافت اليك من الحدائق وردة * *

* * واتتك قبل اوانها تطفيلا * *

* * طمعت لتلثمك اذ رأتك فجمّعت * *

* * فمها اليك كطالب تقبيلا * *

فائدة * اعلم ايها اللبيب انّ لكلّ صنف من اصناف الزهور والرياحين مزيد اختصاص ببعض البلدان في حسنه ونضارته [illegible] ورد جور والورد الجوري والنصيبي وبنفسج الكوفة ومنثور بغداد وزعفران قم ونيلوفر شيروان ونرجس جرجان وفضّل الربيع على سائر الفصول بحسن آثاره * ورياحينه وازهاره * قال بقراط الحكيم من لم يبتهج بالربيع وازهاره * ولم يستمتع ببرد نسيمه وامطاره * فهو فاسد المزاج * محتاج الى العلاج * وقال بعض البلغاء الربيع جميل الوجه ضاحك السنّ رشيق القدّ حلو الشمائل عطر الرائحة كريم الخلق وقال ظريف الربيع شباب الزمان ونسيمه غذاء النفوس ومنظره جلاء

، العيون ومن لطائف الصَّنوبريّ في تفضيل الرَّبيع على سائر الفصول قوله

* * اِنْ كان في الصَّيفِ اثمارٌ وفاكهةٌ * *
* * [illegible]رضُ مستوقدٌ والجوُّ تنّورُ * *
* * واِنْ يَكُنْ في الخريفِ النَّخلُ مُخْتَرَفًا * *
* * فالارضُ مسجورةٌ والماءُ مأسورُ * *
* * واِن يكن في الشِّتاءِ الغيم متصلا * *
* * فالارضُ عُريانةٌ والافْقُ مقرورُ * *
* * [illegible] اذا * *
* * اتى الرَّبيعُ اتاكَ النَّورُ والنُّورُ * *
* * فالارضُ ياقوتهٌ والجَوُّ لُؤْلُؤَةٌ * *
* * والنَّبتُ فَيْرُوزَجٌ والماءُ بَلُّورُ * *
* * تبارَكَ اللهُ ما احلَى الرَّبيعَ فلا * *
* * تُغرِ رفَقَائِسُه بالصَّيفِ مغرورُ * *
* * مَنْ شَمَّ ريحَ تحيّاتِ الرَّبيع يَقُلْ * *
* * لا المسكُ مسكٌ ولا الكافورُ كافورُ * *

ومن [illegible] الفصول * الجامعة لمحاسن الفصول * الفصل الخامس
من كتاب نسيم الصبا المشتمل على النفائس *

فان قلت هاته * وشنف الآذان بفرائد سجعاته * قلت قال
الفاضل الاديب * شمس الدين بن حبيب * حضر فصول العام
بمجلس [illegible] بلغ فيه [illegible] الارب *
بمشهد من ذوي البلاغة [illegible] منتهى صناعة الصياغة *
فقام كل منهم يعرب عن نفسه * ويفتخر على ابناء جنسه *
[illegible] الزمان * وروح الحيوان * وانسان
عين الانسان * انا حيوة النفوس * وزينة عروس
الغروس * ونزهة الابصار [illegible] وعرف
اوقاتي ناسم * وايامي اعياد ومواسم * فيها يظهر النبات *
وتنشر الاموات * وترد الودائع * وتتحرك الطبائع *
ويمرح جنيب الجنوب * ويبرح وجيب القلوب *
وتفيض عيون الانهار * ويعتدل الليل والنهار *
كم لي عقد منظوم * وطراز وشي مرقوم * وحلة فاخره *
وحلية ظاهره * ونجم سعد يدني راعيه من الامل *

...س حسن بابعد ما بين برج الجدي والحمل * عساكري
منصوره * واسلحتي مشهوره * فمن سيف غصن مجوهر *
ودرع بنفسج مشهر * ومغفر شقيق احمر * وترس
[illegible] * وسهم آس يرشق فينشق * ورمح سوسن
سنانه ازرق * تحرسها آيات * وتكنفها الوية ورايات *
بي تحمر من الورد خدوده * تهتز من البان قدوده *
وتقصر عن [illegible] طرفه
الوسنان * وتخرج الخبايا من الزوايا * ويفتر ثغر الاقحوان
قايلا انا ابن جلا وطلاع الثنايا * نظم *

ان ذا الربيع شيء عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الفضاء

[illegible]ل الصيف انا الخل الموافق * والصديق الصادق * والطبيب
الحاذق * اجتهد في مصلحة الاصحاب * وارفع عنهم
كلفة حمل الثياب * واخفف اثقالهم * واوفر اموالهم *
واكفيهم المؤنه * واجزل لهم المعونه * واغنيهم عن شراء
الفرا * واحقق عند هم ان كل الصيد في جوف الفرا *

ار

نصرت بالصبا * واوتيت الحكمة في زمن الصبا * بي تتضج
الجادة * وتنضج من الفواكه المادة * ويزهو البسر والرطب *
ويصلح مزاج العنب * ويقوى قلب اللوز * ويلين
عطف التين والموز * وينعقد حب الرمان * فيقمع الصفراء
ويسكن الخفقان * وتخضب وجنات التفاح * ويطيب
عرف السفرجل مع هبوب الرياح * وتسود عيون
الزيتون * وتتخلق نيبان النارنج والليمون * مواعيدي
معقودة * وموائدي ممدودة * الخير موجود في مقامي *
والرزق مقسوم في ايامي * الفقير ينصاع على مده وصاعه *
والغني يرتع في ملكه واقطاعه * والوحش تأتي زرافات
ووحدانا * والطير تغدو خماصا وتعود بطانا * نظم

** مصيف له ظل مديد على الورى **
** فكم قد حلا طعما وحلل احلاطا **
** يعالج انواع الفواكه مبديا **
** لصحتها حفظا ويعجز بقراطا **

وقال الخريف انا سائق الغيوم * وكاسر جيش الغموم *

وهازم احزاب السموم * وحادي نجائب السحائب *
وحاسر نقاب المناقب * انا اصل الصدى * واجود بالندى *
واظهر كل معنى جلي * واسمو بالوسمي والولي * في ايامي
تقطف الثمار * وتصفو الانهار من الاكدار * ويترقرق
دمع العيون * ويتلون ورق الغصون * طورا يحاكي
البقم * وتارة يشبه الارقم * وحينا يبدو في حلته الذهبيه *
[redacted]
هم الهوام * ويتساوى في لذة الماء الخاص والعام * وتقدم
[redacted] * رافلة في الملابس الجديدة
من ريشها * وتعصر بنت العنقود * وتوثق في سجن الدن
بالقيود * على انها لم تجترح اثما * ولم تعاقب الا عدوانا
وظلما * بي تطيب الاوقات * وتحصل اللذات * وترق
النسمات * وترمى حصى الجمرات * وتسكن حرارة القلوب *
وتكثر انواع المطعوم والمشروب * كم لي من شجرة اكلها دائم *
وحملها للنفع المتعدي لازم * وورقها على الدوام
غير ذابل * وقدود اغصانها تخجل كل رمح ذابل * نظم *

ان فصل الخريف وافى الينا * يتهادى فى حليةٍ كالعروس
غيرهُ كان للعيون ربيعًا * وهو ما بيننا ربيعُ النفوس

وقال الشتاءُ انا شيخُ الجماعه * وربُّ البضاعه * والمقابلُ
بالسمع والطاعه * اجمعُ شملَ الاصحاب * واسدلُ عليهم
الحجاب * واتحفهم بالطعام والشراب * ومن لبس منى طاقة
اغلقتُ من اجلهِ الباب [illegible] الى اطيع * القادرِ المستطيع *
المعتضدِ بالبرودِ والفرا * المستمسكِ من الديار باوثق
العرى * المتقيه قدومي وموافاتي * المتأهبِ للسبعةِ
المشهورةِ من كافاتي * ومن يعش عن ذكري * ولم يمتثلْ
امري * ارجفته بصوتِ الرعد * وانجزتُ له من سيفِ
البرقِ صادقِ الوعد * وسرتُ اليهِ بعساكرِ السحاب *
ولم اقنعْ من الغنيمةِ بالاياب * معروفي معروف * ونيلي
نيلي موصوف * وثمارُ احساني دانيةُ القطوف * كم لي
من وابلٍ طويلِ المدى * وجودٍ وافر الجدا * وقطرٍ حلا
مذاقه * وغيثٍ قيدَ العفاةَ اطلاقه * وديمةٍ تطرب السمعَ
بصوتها * وحيًا يحيي الارضَ بعد موتها * ايامي وجيزه *

إقواتي عزيزه * ومجالسي معمورةٌ بذوي السياده * معمورةٌ بالخيرِ والمَيْرِ والسّعاده * نُقُلُها يأتي من انواعِه بالعجب * ومنا قِلُها تسمحُ بذهبِ الذّهب * وراحُها تُنعِشُ الارواح * وسُقاتُها بجفونهمِ السّقيمةِ تُفتِنُ العُقولَ الصِّحاح * إنْ زُرْتَها وجدتَ ما الامّلَ ودا * وإنْ زُرْتَها شاهدتَ لهاببين شُهودا * نظم

* * واذا رميتَ بفضلِ كاسِكَ في الهَوى * *
* * عادت عليك من العقيقِ عقودا * *
* * يا [illegible] * *
* * حَرِّكْ لنا عُوداً واحرِقْ عودا * *

فلمّا نظمَ كلٌّ منهم سِلْكَ مقاله * وفرغ من الكلامِ على شرحِ حاله * اخذ الجماعةَ من الطّرب ما يأخذ اهل السُّكر * وتجاذبوا اطرافَ مطارِفِ الثّناءِ والشُّكر * وظهرتْ أسرارُ السُّرور * وانشرحتْ صدورُ الصُّدور * وهبّتْ قبولُ الاقبال * وانشد لسانُ الحال * نظم

* وما ذا يعيبُ المرءَ في مدحِ نفسِه * اذا لم يكن في قولِه بكاذبِ *

ثمّ انفضّ المجلسُ وحلّ النّطاق * وتفرّق شملُ اهلهِ وآخر الصُّحبة الفراق * والنَرْجِسُ شمُّهُ ينفعُ من وجعِ الرّاسِ والزُّكام * ودُهْنُه نافعٌ لاوجاع العصَب والصُّلْب من الاَوْرام * واجاد القائل

* * [illegible] النرجسِ * *
* * منكِ استحييتُ لان اُقبّلَ مُونسي * *
* * نعس الحبيبُ تكسّرت اَجْفانُهُ * *
* * وعيونُ [illegible] شَواخِصُ لم تنعسِ * *
* * فاجابني قُضْبانُ باقةِ نرْجِسٍ * *
* * [illegible] * *
* * قَبّلْ حبيبكَ كيف شئتَ فانّ مِنْ * *
* * عادا تِنا كتمانَ سِرّ المجلِسِ * *

وقال بعض البلغاء

انّي لاَشْهَدُ للحمى بفضيلةٍ * من اجلها اصبحت من عُشّاقه * ما زارَهُ ايّامَ نرجسهِ فتىً * اِلّا و اَجْلَسَهُ علي اَحْداقِه *

والياسمينُ وهو دافعٌ للزُّكام * قاطعٌ لنزفِ الاَرْحام *

وفيه يقولُ الصّاحبُ ابن عبّاد

اليا سمينُ على قُضْبٍ منعّمةٍ * قد قدّرتهُ يدُ الخلّاقِ تقديرا
ماخِلْتُ من قبلِهِ سُبحان خالقِهِ * قُضبَ الزمُرّذِ أنْ يحْمِلْنَ كافورا

وقال ابو الحسن الهاشميّ فيمن يهدى غصنَ ياسمين

* غُصنُ بانٍ اتى وفى اليدِ منه * غصنٌ فيه لؤلؤٌ منظومُ *
* [redacted] *

والنِسرينُ وهو نافعٌ من الطنين في الآذان * ومقوّى الدّماغ والجنان * ولله القائل

* [redacted] *
* مَداهِنُ الفضّةِ جاءتك في * قيعانِها شيءٌ من الزعفران *

وقال بليغٌ

للهِ نسرينةٌ فاحتْ رَوائِحُها * وكلّ من شمّها يهتزّ بالطَربِ
كأنّها شمسةٌ من فضةٍ سُبِكَتْ * قد سمّروها بمسمارٍ من الذّهبِ

والبنفسجُ وهو لالتهابِ المعدة والورَمِ الحارّ دافع * وشرابُه للذاتِ الجنْبِ والسُّعالِ نافع * واجاد القائل

يا مُهْدِيًا لي بنفسجًا ارِجًا * يرتاحُ صدري له وينشرِحُ

* بشّرني عاجلاً مصحّفُهُ * بانّ ضيقَ الامور ينفسح

وقال ظريف

* * ماسَ البنفسجُ في اوراقه فحكى * *
* * زُرقَ الفصوص على بيض القراطيس * *
* * [redacted] جمعه * *
* * بين الحدائق اعرافُ الطّواويس * *

والنمّامُ وهو للصّداع البارد نافعٌ جليل * وللدّيدان ان وجب القرع دافعٌ مزيل * ولله درّ من قال

* * ان قال صِف لي عذارى وصفَ مبتكرٍ * *
* * [redacted] * *
* * هذا عذارك نمّامٌ ومسكنهُ * *
* * نارٌ بخدّيك والنمّامُ في النّار * *

وقال الصفيُّ الحلّي في النّرجس والنمّام

* * اقولُ وطرفُ النّرجس الغضّ شاخص * *
* * الينا وللنمّام حولي المباسمُ * *
* * ايا ربّ حتّى في الحدائق اعينٌ * *

* * علينا رحقّ فى الرّياحين نمّامُ * *

والنّيلوفَرُ وهو جالبُ النّوم نافعٌ من الاسهار * ومسكّنٌ للصّداع الحار * وشرابُه ينفعُ السّعال * واصلُه قابضٌ يقطع الاسهال * واجاد القائل

رأيتُ فى البِركةِ نيلوفرا * فقلتُ ما شأنك وَسْطَ البِرَكْ

فقال لى أُغرقت فى ادمعى * وصادنى ظَبْىُ الحِمى بالشَّرَكْ

[illegible]

فقال لى اَهْلُ الهوى هٰكذا * صُفْرٌ وانْ ذُقْتَ الهوى صَفَّرَكْ

والمنثورُ دُهنه من اوجاع الرَّحِم نافع * ولاوْرامِها واوجاع المفاصِل دافع * [illegible]

* يومٌ عليه من السّماء ستورٌ * ونسيمُ نَشْرِ الرّوضِ فيه يسيرُ *

* نشرَ السّحابُ به بدائعَ وَشْيِه * ببكائه فتضاحكَ المنثورُ *

ويُعجبنى قولُ بعض البلغاء

مُذ لاحظَ المنثورُ طَرْفَ النّرجسِ المزوَرِّ قال وقوله لا يُدفعُ فتّحْ عيونكَ فى سِواىَ لانّنى * عندى قبالةَ كلِّ عينٍ إصبعُ

والآسُ وهو مُقَوِّى الجَنان * دافعُ الخفقان * نافعُ

من الحرارة وبثور الفم * وثمرته البالغة تنفع من السعال وتقطع نفث الدم * وفيه يقول الشاعر

* * الاس سيد انواع الرياحين * *
* * فى كل وقت وحين فى البساتين * *
* * يبقى على الدهر لا تبلى نضارته * *
* * من الصيف ومن برد كانون * *

وقال ظريف

* اهديت شبه قوامك المياس * غصنا رطيبا ماىسا من آس *
* فكأنما تحكيه فى حركاته * وكأنما يحكيك فى الانفاس *

وشقائق النعمان وهو نافع لكثير من الادواء * ودهنه يذهب التوثّل والتهيج ويسخن الاعضاء * واجاد القائل فى الشقائق والاقحوان

* كأن الشقائق والاقحوان * خدود تقبلهن الثغور *
* فهاتيك اخجلهن الحيا * وهاتيك اضحكهن السرور *

وقال الشيخ بدر الدين الدماميني مكتفيا

* شقائق النعمان الهو بها * ان غاب من اهوى وعز اللقا *

* والقُرْبُ بالخلّ نعيمي وانْ * غابَ فانّي اكتفي بالشّفا *

والاُقحوان دُهنه ينفع من التواءِ المفاصِل ويُسخّن الاعضاء الباردة * وفيه للبرْدِ والنّافِض منفعةٌ زائدة * ولله القائل

* * وقد لاح زهرُ الاُقحوانِ كأنّه * *

* * تميسُ بهِ خُضْرٌ دِقاقٌ من القُضبِ * *

* * رؤُسُ مِسامير من التِبْرِ رُصّعتْ * *

[redacted]

والسُّوسَنُ وهو نافعٌ من الجَرب * واصلهُ ينفع من لسعةِ العقرب * ولنعم ما قيل فى السُّوسن الازرق

* * انْظرْ الى السوسنِ فى * جمالـه [redacted] * *

* * مثل كُؤسٍ خُرِطَتْ * من ازرقِ اليافوتِ * *

واجاد القائل فى الابيض

وسوسنٍ راق مَرْآهُ ومخبرهُ * وجَلَّ فى اَعْيُنِ النُّظّار منظرهُ

كأنّه اكْؤُسُ البلّور قد صُنِعتْ * مسدّساتٍ تعالى الله مُظهرهُ

وقال بليغٌ فى الاصفر

* * سوسنةٌ صفراء فى لَوْنِها * *

* كأنها دمعة مهجور * *

* * تحكي اذا ما ذبلت جسم ذي * *

* * صبابة في الحب مضرور * *

* * تاهت على الاجناس في حسنها * *

* * اذ كسيت لون الدنانير * *

والريحان وهو نافع [illegible] ومبردا

ومجفف لرطوبة المعدة والامعاء * ولله در من قال

* * [illegible] * *

* * حوت منظرا للناظرين انيقا * *

* * اذا شمها المعشوق [illegible] اخضرارها * *

* * و وجنته فيروزجا وعقيقا * *

وقال ظريف واجاد

لخط الحب ريحان نضير * لاسطره حروف ليس تقرا

فراعيت النظير وقلت حبي * عذارك اخضر والنقش خضرا

والزنبق وهو للسدد والرياح نافع * وشمه للصداع البارد

دافع * وما احسن قول بعض البلغاء في الزنبق والورد

قد نشر الزنبق اعلامه * وقال كل الزهر في خدمتي
فاقبل الورد بها زئا * وقال ما الحذر من سطوتي
وقال للازهار ماذا الذي * يقوله الاشيب في حضرتي
فامتعط الزنبق من قوله * [illegible]
يكون هذا الجيش بي محدقا * ويضحك الورد على شيبتي
[illegible]
والدم * ولله القائل

* * وجلنار بهي * ضرامه يتوقد * *
* * بن [illegible] *
* * يحكي فصوص عقيق * في قبة من زبرجد * *

[illegible] تلك الحدائق الخصيبه * والرياض الاريضة
الرجيبه * انواع من الزهور والرياحين العجيبه *
مسميات باسماء غريبه [illegible] اليمنية اثرا *
[illegible] وجدت عنها في ذخيرة العطار والقانون خبرا * فلهذا
اكتفيت بتعميق ما رأيته في تلك الجنان بعين المعرفه *
واضربت عن [illegible] له بالتبارع التزين اسما ولا صفه *

ومن خضراواتها اليقطين وهو نافع من السعال واليرقان *

وعصارته تنفع من الصداع الحار ورماده يبيض الاسنان

ولله در من قال

* * وقرع تبدى للعيون كأنه * * [redacted]

* * مررنا فعاينّاه وسط مزارع * *

[redacted] * *

والبا [redacted] نافع من الطحال * واذا طبخ

بلحم سمين نفع من السعال * وفيه يقول الشاعر

[redacted]

قلوب ظباء افردت عن كبودها * على كل قلب منهم كف باشق

والجزر وهو محرك الباه ومع العسل ينفع من القلاع *

ومربّاه جيد للاستسقاء ويدفع عن الظهر الاوجاع

واجاد القائل

انظر الى الجزر البديع كأنه * فى حسنه قضب من المرجان

اوراقه كزبرجد فى لونها * وقلوبه صبغت من العقيان

والسَّلْجَمُ اكلُه مسلوقًا يُلَيِّنُ الصّدرَ * ونبيذه يزيدُ في الباءِ ويُسَخِّنُ الكُلَى والظَّهرَ * وفيه يقولُ الشّاعرُ *

كأنّما السَّلْجَمُ لمّا بدا * في حُسْنِهِ المرائِقِ من غيرِ مَيْنْ

قطائعُ الكافورِ مملوءةً * بالبُصْرِيِّ او كُراتُ اللُّجَيْنْ

والخَسُّ وهو مُسَكِّنٌ للعطشِ دافعُ الاسهارِ * نافعٌ من حُرقة

[redacted]

اتاني الغلامُ قُبَيْلَ الطّعامِ * وقد ضَمَّ جسمي بخسٍّ نضيرْ

كقُضبِ اللُّجَيْنِ باطرافِها * لبُصورِها عذباتُ الحريرْ

والرِّجْلَةُ ويقالُ لها البقلةُ الحمقاءُ وهي تُسكِّن ...

في المعدةِ توقيدا * وماؤها ينفع من حُرقةِ البولِ ويُبرِّدُ تبريدًا شديدا * وما احسنَ قولَ السّراجِ الورّاقِ فيمن اضافَ اصحابه برجلةٍ

* * واحمقٍ اضافنا ببقلةٍ * ... بينهما وُصلَه * *

* * فما اقلَّ ادبًا من سِفلةٍ * قد مدَّ في وسطِ الضيوفِ رِجْلَهْ * *

والباميةُ وهي ارطبُ من سائرِ البُقولِ سالمةٌ من المضارِّ * موافقةٌ لاصحابِ المزاجِ الحارِّ * قلتُ

اهدى لنا طبّاخنا بامية * خضرتها كخضرة الزبرجد
فقلت من تعجّبي بلونها * ولؤلؤ يجوفها منضّد
احسن بخضرة اتت بلؤلؤ * رطب حريّ بنحور الخرّد
[redacted] يا طبّاخ من كرامة * كم لك عند الا[redacted]

هذا ولو اوردنا [redacted]
من الطيّبات والنعم السنيّه * لاحتجنا الى عدّة مجلّدات *
[redacted] ومن تأمّل
في هذا الفصل البديع [redacted] المحتوي على انوار الربيع *
علم انّ المذكور * من اجناس [redacted] وانواع الخضروات
والزهور * دليل على انّ المتروك وافر * يدخل
في مجلّدات ودفاتر * ومن تاقت نفسه الى الاطّلاع
على تلك الحدائق الزاهره * فليتوجّه الى دار السلطنة لكنو
العامره * فصل في ذكر طرف من كرامات مولانا السلطان *
رفيع الملك والشان * وشيء من الثناء الجميل * على فضله
الجزيل * خلّد الله سلطنته * وادام ظلّه ودولته * اعلم ايّها
اللبيب انّ كرامات مولانا وسيّدنا الافخر * المؤيّد بالله

الشّاه المعظّم ابی الظّفر * انور من تباشیر الصّباح
اظهر من النیّرین واشهر * فمنها نزول مُغیث النّاس *
بعد حصول الیاس * ایّام المحل والغلاء * ووقوع الوباء *
ببرکات دعاء العظیم * المقرون بالاجابة والقبول
من الرّحمن الرّحیم * وها انا ابیّن ما جری من الضّنك
والنّوازل فی [illegible] * وما بجوانبها من القری
والامکنة * فلا یخفی علی اخوان الصّفاء * انّه وقع فادح
الوباء * علی الاغنیاء والمساکین * سنة الف ومائتین
واربع [illegible] * فذبح کثیرا منهم
بغیر سکّین * واظهر من باسه العجب * فی جمادی الآخرة
ورجب * ثمّ ساعده الجدب * فعظم الهول والخطب *
واغبرّت المزارع لفقد الامطار * وظهر فی وجوه الرّیاض
الاصفرار * وعمیت عیون العیون بسطوع الغبار *
وجفّت الآبار * وغاضت الانهار * وناحت الاطیار *
لعدم الحبّ والثّمار * فی العشائش والاوکار * وایقن الکبار
والصّغار * بالتّلف والبوار * وهلك غالب الصّعالیك بشدّة

ال[redacted]ـهِ والجُوعِ * فى الطُّرُقِ والاَزِقَّةِ والرُّبوع * وتضاعفتِ
الاحزان * فى شهرِ رمَضان * وزادَ بالخواطر البَلْبال *
فى شهرشوّال * وانقطَع الرّجاء * لانتِشارِ البلاء * فاخَذ
الرّجالُ والنِّساء * فى الاستغفارِ والبُكاء * واجتمع اركانُ
الدّ و[redacted] * وعرّضُوا
على مقامِه الشّريفِ القضيّه * لِماعَمَّ الرّعيّه * من هُجُوم
الرّزيّه * ووُقوع البليّه * فى الحياة الاَوديّه * لاسيّما
دا[redacted] علمهُ الكريم * بخبرِ الفادح
الاليم * بَشَّرَهُمْ بنزولِ المطَر * وذَهابِ الهمّ والضَّجَر *
ثُمّ اِنَّهُ توضَّأَ وصلّى ركعتين * ورفَع للدُّعاء اليدين *
وكان ذٰلك بعد الظُّهر * والنّاسُ يَعْوِلُونَ من شدّةِ الضُّرّ *
فغيَّمتِ السّماءُ فى الحال * ببركاتِ دعاء المليكِ المِفْضال *
وَاَحيا اللهُ الارضَ بعدَ موتِها * وظَفِرَتِ الرعيّةُ من الغيْثِ
المِدرارِ بقُوتِها * وجرَتِ الانهار * واورقتِ الاشجار *
وَارْتاحَتِ البهائم * وطَرِبَ الصّادحُ والباغم * بايْماضِ
البُرُوقِ واصواتِ مدافِعِ الرُّعود * فى الاغوارِ والنُّجود *

وانبسط الرخاء * وانقبض الغلاء * وفني الوباء * وطاب للناس البقاء * وسلمت الابدان من الداء العياء * وخلع عليها اثواب العافية والشفاء * واثرى الفقير * وانجبر الكبير * وسرت القلوب * وزالت الكروب * واقبلت الخواص والعوام * على مقام حضرة السلطان المحيي بالاكرام * فقبلوا العتبات الشريفة الجليلة * وحدوا بالدعوات الصالحات والمدائح الجميلة * فتهلل وجه مولانا السلطان * وحمد الله المنان * على حصول الفلاح * ونمو [redacted] له المشكور * وذلك من كراماته وفضله المشهور * خلد الله سلطنته على الدوام * بحرمة سيد الانام عليه افضل الصلوة والسلام *

قلت مادحا لمعاليه * سعدت ايامه ولياليه *

* * لمر الهوى حلو لدى العارف الصب * *
* * وذل الهوى عز لدى كامل اللب * *
* * واني لذاك الصب والكامل الذي * *
* * تفرد في فن الصبابة والحب * *

فقم وادنُ منّي يا نديمُ بخلوةٍ

خلت من نواحٍ لومُهم جالبُ الكربِ

واطرب فؤادي بالحديث الذي جرى

بذاك اللوى بين الاخلاءِ والصَّحبِ

[illegible]

دواءٌ به يغنى العليل [illegible]ن الطبِّ

وحقِّ الهوى [illegible] لبعده

[illegible]ول به يُنبي

فلولا اصطباري والتعلُّلُ بالمُنى

لادركني السُّقمُ [illegible] بالحُبِّ

ولولا اعتصامي بالشَّهنشاهِ حيدرٍ

لصيَّرني الدَّهرُ المُعانِدُ كالتُّربِ

نعم ذاك سُلطانُ الزَّمانِ وفردُهُ

ابو الظَّفرِ المشهور في الشَّرقِ والغربِ

مُعمِّرُ ارضِ الهندِ بالعدل والنَّدى

وداحرُ شرِّ الجورِ عن مُلكهِ الرَّحبِ

* * كريمُ السَّجايا بَهْجَةُ الدِّين والدُّنا * *

* * هَوايَتُهُ تسمو سَناءً على الشُّهْبِ * *

* * هو المِدْرَهُ الموصوفُ بالفضلِ والتُّقى * *

[redacted] الكريمِ الجاري الى العُجْمِ والعُرْبِ * *

هو الفاتكُ المتقي رؤوسَ فيالقِ البُغاةِ على الغبراءِ بالبيضِ في الحَرْبِ

* * لقد [redacted] كارمِ والعُلا * *

* * ما [redacted] بالصارمِ العضبِ * *

* * واصبحتَ بالمعروفِ لا النُّكْرِ آمرًا * *

[redacted] طاعةِ الربّ * *

* * وأوليتَ مَنْ والاكَ عزًّا ورفعةً * *

* * وجازيتَ مَنْ عاداكَ عفوًا عن الذَّنْبِ * *

* * وأحييتَ امواتًا من الفقرِ بالنَّدى * *

* * وفرَّجتَ كربَ الخلقِ في سَنةِ الجَدْبِ * *

* * فلا زِلتَ كشّافَ الكروبِ عن الورى * *

* * مُغيثًا لمَنْ ناداكَ في فادحِ الخَطْبِ * *

* * ولا زِلتَ ممدودَ الظِّلالِ مُتَوَّجًا * *

امن

* بتاج سعودٍ لامعٍ عالي الكعبِ * *
* * ولا زلتَ محروسَ الجنابِ معظّماً * *
* * بحقّ النبيّ الطُّهرِ والآل والصَّحبِ * *

فان قلتَ ما الهوَى العُذريُّ المذكور في البيت السادس * من فضائل [illegible] الزّائلة في [illegible] اللابس * قلتُ هو الحُبُّ المنسوب الى بني عُذرة وبنو عُذرة قبيلةٌ من العرب يُؤدّي بهم الغرامُ الى الهلاك * قال بعض العرب لبعضهم ما بالكم تعُدّون موتكم بالعشقِ مزيّةً وفضيلةً وانّما ذلك ضعف نفسٍ ورقّةٌ وخرقٌ [illegible] فقال اما انكم لو رأيتم الحواجبَ الزُّجّ فوق النّواظر [illegible] الفُلجِ والشِّفاه الحُمْر تفترُّ عن الثّنايا الغُرّ لاتّخذتموهنّ اللاتَ والعزّى وقال سعيد بن عُقبة لاعرابيٍّ ممّن انت قال من قومٍ اذا عشقوا ماتوا قال عُذريٌّ وربِّ الكعبةِ ثمّ قال له وممّ ذلك قال لانّ في نسائنا صباحةً وفي فتياننا عفّةً وحُكي انّ فتىً من بني عُذرة هوِيَ فتاةً من حيّه فلمّا علمت بحبّه لها هجرته فزال عقلهُ واشرف على التّلف ولزم الوِساد ولم تزلِ النّساءُ من اهلهِ

يلمونها فی امره حتی اجابت واتت الی منزل الفتی فلما نظر اليها تحدرت الدموع من عينيه وانشأ يقول

* * قل يذلي ان مررت عليك جنازتي * *

* * تلوح بها ايد طوال وتسرع * *

* * اما تتبعين النفس حتی تدايبي * *

* * علی رمس ميت فی الحفيرة مودع * *

فلما سمعت ذلك بكت رحمة له وقالت والله ما ظننت ان الامر بلغ بك الی هذا الحال ثم انشأ يقول

* * واطراف ... تعطفت * *

* * علی وجه ... من تعطفها شكل * *

* * دنت وحياض الموت بيني وبينها * *

* * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل * *

ثم شهق شهقة فارقت روحه الدنيا فلما رأت الفتاة ذلك انشأت تقول

فلان فاتني ومات غراما * بي لم يبق في يدي احتيال

فسأقضي كما قضی * ثم آتيه وما للظنون في مجال

ثم [illegible]ت شهقة ففارقت روحها الدنيا فنظرهما واخرجوهما
ودفنوهما في ساعة واحدة واخبار بني عذرة من اهل الغرام
من العرب كثيرة وللسلف في مجادلات والعلماء والحكماء كلام
في العشق واختلاف فمنهم من حده بتوله الروح في رقة
متولدة من [illegible] بتضاول
الهيكل الدائمي محدث للشـ[illegible] وجبان شجاعة
يكسو كل انسان حسن طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني
والجنون الشوقي فيؤديانه الى الداء العضال الذي لا دواء له
ومنهم من قال العشق امتزاج الروح بالروح الا ترى انه اذا
امتزج الماء بالماء امتنع تخليص بعضه من بعض فالروح
الطف امتزاجا وادق مسلكا وقالت اعرابية هو تحريك
الساكن وتسكين المتحرك وقيل لابي وائل ما تقول في العشق
قال ان لم يكن طرفا من الجنون فهو عصارة من السحر *
وقد ثبت ان ميت العشق شهيد اذا كان عفيفا لقول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من عشق فعف ثم مات مات شهيدا
وفي رواية من عشق فكتم ثم مات وصبر غفر الله له وادخله

الجنّة ولله درّ من قال

اذا مات المحبُّ جوىً وعِشقا * فتلك شهادةٌ يا صاح حقّا

رواهُ لنا ثقاتٌ عن ثِقاتٍ * الى الحَبرِ ابنِ عبّاسٍ ترَقّا

* وقلتُ مادحًا *

* * اجلُّ [redacted] المجدِ المؤثّلِ والفخرِ * *

* * [redacted] * *

* * مليكٌ عظيمُ الشّان شمسُ جلالهِ * *

* * لها رُتبةٌ تسمو على الشّمسِ والبدرِ * *

* * مليكٌ [redacted] * *

* * لِصَمْصامِهِ تعنو الكُماةُ من الذُّعرِ * *

* * مليكٌ كسا الدُّنيا جمالًا ورَوْنَقًا * *

* * بدولتهِ العُظمى واعمالهِ الزُّهرِ * *

* * لقد فاقَ سُلطانُ الزّمانِ وفَرْدُهُ * *

* * مُلوكَ بني ايّوبَ بالنّائِلِ الغَمْرِ * *

* * وبالشّرفِ الوَضّاحِ والعلمِ والتُّقى * *

* * وبالحَسَبِ العالى واَخلاقهِ الغُرِّ * *

هو الكامل الفذ العزيز ومظهر العجائب والداعي الى العرف لا النكر

* * ورب الايادي السابغات على الورى * * *

* * ومولى كرامات تجل عن الحصر * * *

* * فيا سائلي عن صاحب التاج حيدر * * *

* * مناقبه ابهى من الكوكب الدري * * *

* * الم تنظر الانوار منها تصاعدت * * *

* * ولا حسن كضوء الشمس في البر والبحر * * *

* * مليك له الاعيان دون مقامه * * *

* * يخرون للاذقان في الصبح والعصر * * *

* * تحبك ارض الهند يا كوكب العلا * * *

* * تبختر في ثوب الجلالة والفخر * * *

* * واضحى بك الشرع الشريف مؤيدا * * *

* * ومرتبة الاسلام سامية القدر * * *

* * فلا زلت يا خير الملوك مرفها * * *

* * مصونا من الآفات بالمصطفى الطهر * * *

فان قلت اخبار المذكورين في البيت الخامس * من الطف

الحكايات المحتوية على النفائس * فهاك منها الميسور *
المغني عن المعسور * قلت سمعاً وطاعة اعلم ايها اللبيب
ان الملوك المشهورين من اولاد الملك الافضل نجم الدين
ايوب بن شاذي ستة الملك الناصر صلاح الدين المتقدم ذكره
والملك المعظم توران شاه ونور الدولة شاهنشاه والملك العزيز
طغتكين والملك العادل محمد وتاج الملوك بوري وكان
والدهم ايوب صالحاً حسن السيرة جميل الطريقة مائلاً
الى اهل الخير وكان مقيماً بدمشق في خدمة نور الدين محمود
بن زنكي [redacted] المصرية
في ايام العاضد صاحب مصر استدعى اباه من الشام فجهزه
نور الدين وارسله اليه ودخل القاهرة في شهر رجب سنة
خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه اكراماً
لولده صلاح الدين وسلك معه ولده صلاح الدين من
الادب ما هو اللائق بمثله وعرض عليه الامر كله فابى
وقال يا ولدي ما اختارك الله تعالى لهذا الامر الا وانت اهل له
ولا ينبغي ان تغير موضع السعادة ولم يزل عنده حتى استقل

صلاحُ الدّين بمملكةِ الدّيارالمصريّة ثُمّ خرجَ صلاح الدّين
الى الكَرَكِ ليُحاصِرَها وابوهُ ايّوب بالقاهرة فركِبَ يومًا
علىٰ فرسهِ فكبابه فالقاهُ فتألَّمَ ايّامًا وتُوفّي نهار الثامن والعشرين
من شهر ذي الحجّة الحرام سنة ثمانٍ وستّين وخمسمائة
* وكان [illegible] بن ايوب اديبًا كاملا
سخيًّا اسنّ من صلاح الدّين وكان الملك صلاح الدّين
يحترمهُ ويتأدّبُ معهُ ارسلهُ الى [illegible] ثمّ الى
اليمنِ فا[illegible]حها وابادَ بني مهدي وتمّت له الدّولة في الدّيار
اليمنيّة وكان القاضي الفاضلُ عبد الرّحيم يكتب اليه
الرّسائلَ والاشعارَ الفائقة ويُودعها شرحَ الاشواق فمن ذلك
قولُه

لا تضجَرَنْ ممّا كتبتُ فانّهُ * صدرٌ لاِسرارِ الصّبابةِ ينفثُ
امّا فِراقُكَ واللِّقاءُ فانّ ذا * منهُ اموتُ وذاكِ منهُ اُبعثُ
حلفَ الزّمانُ على تفرّقِ شملِنا * فمتىٰ يرقُّ لنا الزّمانُ فيحنثُ
حَوْلَ المضاجِع كُتْبُكُمْ وكانّني * مَلْسُوعُكم وهيَ الرُّقاةُ النُّفّثُ
كم يلبثُ الجسمُ الذي ما نفسُهُ * فيهِ ولا انفاسُه كم يلبثُ

ويحكى ان توران شاه لما كان باليمن اشتاق الى اخيه صلاح الدين فكتب اليه كتابا من جملته

* والى صلاح الدين اشكو انني * مضنى كئيب مستهام مولع *

* جزع لبعد الدار عنه ولم اكن * لولا هواه لبعد دار اجزع *

* فلاركبن اليه متن عزائمي * ويخب بي ركب الغرام ويوضع *

* حتى اشاهد منه اسعد طلعة * من افقها صبح السعادة يطلع *

فلما قرأها صلاح الدين قال العقول والعقود اليه ان احب الوقوف وقف وان احب الوصول وصل وكتب اليه ابياتا من جملتها

* [illegible] فخر [illegible] الورى *

* وملاذ آمالي وركني الامنع *

* النصر ان اقبلت نحوي مقبل *

* واليمن ان اسرعت نحوي مسرع *

فلما وصل الكتاب الى شمس الدولة توران شاه توجه الى الشام والسلطان صلاح الدين على حصار حلب فوصل الى دمشق واقام بها مدة ثم تحول الى مصر وتوفي بالاسكندرية سنة ست وسبعين وخمسمائة فنقل الى دمشق ودفنته

حقيقته ست الشام بمدرستها بظاهر دمشق فهناك قبره
وقبرها وقبر ولدها وقبر زوجها * ومعنى توران شاه
ملك المشرق * وكان نور الدولة شاهنشاه بن ايوب اكبر
الاخوة موصوفا بالحلم والكرم والشجاعة قتل في ربيع
الاول سنة ثلاث واربعين وخمسمائة في الواقعة التي اجتمع
فيها الفرنج سبعمائة الف ما بين فارس وراجل وتقدموا الى باب
دمشق وقصدوا بلاد المسلمين فنصر الله اهل الاسلام عليهم *
وكان الملك العزيز طغتكين بن ايوب شجاعا كريما محمود
السيرة فقيها سيره اخوه السلطان صلاح الدين الى الديار
اليمنية بعد وفاة شمس الدولة توران شاه لظهور الفساد فيها
من نواب توران شاه ولما وصل سيف الاسلام طغتكين
الى اليمن ازال الفساد * واهلك ارباب العناد * وضرب
الضرائب للدولة وقرر القوانين * واجرى احكامه
في ذلك الملك الحصين * وهو الذي اختط مدينة المنصورة
قبل مدينة الجند توفي بها سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة *
وتولى بعده ولده الملك المعز فتح الدين اسماعيل الذي افرط

في الظلم والفساد وقيل انه توفي في شهر رجب سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة وتولى مكانه اخوه الملك الناصر ايوب بن طغتكين
فلما استقر بصنعاء اليمن سمه وزيره بدر الدين فتوفي هنالك *
ثم تولى مكانه ابن عمه الملك المعظم سليمان ثم الملك المسعود حفيد
الملك العادل وفي ايامه خرجت مملكة اليمن من ايدي بني ايوب
وصار ما صار * وطغتكين بضم الطاء المهملة وسكون الغين
المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي لم اقف على معناه
بالعربية [redacted] ذا معرفة تامة حسن
السيرة مائلا الى العدل طويل العمر ملك الديار المصرية والبلاد
الشامية والشرقية وكان يضرب به المثل في كثرة اكله قيل انه
كان يأكل وحده خروفا مشويا وكان ممتعا في دنياه توفي
في شهر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة * وكان تاج
الملوك بوري بن ايوب اصغر الاخوة * وكانت فيه فضيلة
وله ديوان شعر فمن لطائفه قوله في احد مماليكه وقد اقبل
من جهة الغرب راكبا على فرس اشهب

اقبل من اعشقه راكبا * من جانب الغرب على اشهب
فقلت سبحانك ياذا العلا * اشرقت الشمس من المغرب
توفى فى شهر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وبورى
لفظ تركى معناه بالعربية ذئب. نلي [illegible] اخير [illegible]
ماقل وذل فمن اراد الاطلاع على جميع سيرهم واحوالهم
فليطالع تراجمهم المذكورة فى المطولات من كتب التواريخ

* وقلت مادحا *

* * قرب الحبيب شفاء الهائم الدنف * *
* * وبعده جالب الاسقام للكلف * *
* * منذ غبت يا هاجري من بعد معرفتي * *
* * عندى الخطوب التى تدعو الى التلف * *
* * لولاك ما بلبلت بالى ولا قصدت * *
* * سوء الحال وما بالى [illegible] * *
* * فكيف يحسن منك الصد عن كلف * *
* * صبت عليه بليات من الشغف * *
* * ادركه بالوصل بعد الفصل فى عجل * *

* * وَامْنُنْ عليه بما يُنْجِي من الأَسَفِ * *

* * قد شَفَّنِي ما جَرى في كُلِّ جارحةٍ * *

* * منّي وما ذاك الّا فادِحُ الدَّنَفِ * *

* * واللهِ ما حُلْتُ عن تلك العُهودِ ولا * *

* * أَصْغَيْتُ يوماً الى ذِي اللَّوْمِ والسَّرَفِ * *

* * لِمْ أَكْتَرِثْ بمَلامٍ ضَلَّ قائِلُهُ * *

* * عن منهجِ [redacted] * *

* * انّي لذاك المُعَنَّى في هَواكَ وعَنْ * *

* * [redacted] غيرُ مُنْحَرِفِ * *

* * يا عاذِلَ الدَّنِفِ حَسْبِي ما أُكابِدُهُ * *

* * حَتَّامَ تَظْلِمُ مطروحاً على اللَّهَفِ * *

* * مِلْ أَيُّها القَلْبُ عن نهجِ الغَرامِ ولا * *

* * تَكُنْ بما يَجْلِبُ الآلامَ ذا كَلَفِ * *

فالحمدُ للهِ قد حادَ الفؤادُ عَنِ الوَجْهِ المُضِلِّ ومن داءِ الهُيامِ شُفِي

* * من أَجْلِهِ كنتُ كالمجنونِ مُشْتَغِلاً * *

* * بما بِهِ صِرْتُ ذا رُوحٍ تَرَدَّدُ في * *

فاليومَ اصبحتُ مقروناً بعافيةٍ
مُصاحِباً حضرةَ السلطانِ ذِي الشرفِ
سَمَيْدَعِ العُربِ سُلطانِ الزّمانِ ومَنْ
آراؤهُ الزُّهرُ تحكي الزُّهرَ بالشَّرفِ
بالعزْمِ والحزمِ والرّأيِ السّديدِ جَميعاً العساكرَ تُلقي الى التَّلفِ
هٰذا الّذِي مُلكهُ بالعدلِ منتظمٌ
مُطهّرٌ من فسادِ الكُفرِ والجَنَفِ
هٰذا هُوَ الكرَمُ البحرُ الخِضَمُّ ومَنْ
يفوقُ بالفضلِ والجُودِ ابا دُلَفِ
هٰذا الّذِي زانَ سِلكَ الّدينِ باهِرُهُ
هٰذا هُوَ الخَلَفُ السّامي على السَّلَفِ
فقد سَماهُمْ باوصافٍ مُعيّنةٍ
وقد حَكاهُمْ بعزّ المجدِ والزُّلَفِ
شاعتْ مناقبهُ في الهندِ واليَمنِ الميمونِ والطّفِّ والزوراءِ والنَّجفِ
وفي مدينةِ خيرِ الخَلقِ احمدِهِم
اسماً وفي الحَرَمِ المنعوتِ بالشَّرفِ

* * ومُلكِ ايران والتُّرك الّذين بهم * *

* * صينت فِجاجُ الهُدى في ذلك الدّرَفِ * *

كيف تخفى وقد لاحت على ملكِ الاجلال كالشّمس في شرق البلاد وفي

* * يا صاحب الجاه يا ظلّ المهيمن يا * *

* * مَنْ يُكرم ... الاقبال ... * *

* * نمّقت فيك الّذي تبقى محاسنه * *

* * بقاء ذكرك ... بين ... * *

* * فاقبل لك الفضل اشعارًا منبرة * *

* * ... الفاخر المشمول بالطّرف * *

* * و... ... باذخ ابنو * *

* * يطوي بريّاه نشر الروضة الانف * *

فائدةٌ * الاكتفاء نوعٌ من انواع البديع وهو منقسمٌ الى قسمين قسمٌ يكون بجميع الكلمة وقسمٌ يكون ببعضها فمن الاوّل قولُ ابى الطّيّب المتنبّي

* * بما بجفنيك من سحر صلي دنفًا * *

* * يهوى الحيوة واما ان صددت فلا * *

وذكر تمامه في البيت الذي بعده لكان عيباً * ومنهُ
قولُ ابن سناء الملك

* * دنوتُ وقد ابدى الكرى منهُ ما ابدى * *

* * فقبلتهُ في الخدّ تسعين او احدى * *

ومنهُ قولُ الشيخ شرف الدين ابن الفارض

* * ما للنوى ذنبٌ ومن اهوى معي * *

* * إنْ غابَ عن انسانِ عيني فهو في * *

وقولُ أحقرِ البريّة * من قصيدته الفائيّة

* * من اجلهِ كنتُ كالمجنونِ مشتغلاً * *

* * يمابهِ صبرتُ ذا وجهٍ [illegible] في * *

وقولهُ منها

فكيف تخفى وقد لاحت على فلكِ * الاجلالِ كالشمسِ في شرقِ البلادِ وفي

ومنه قولُ فخر الدين ابن مُكانس مع زيادة التورية

* * من شرطنا إنْ اسكرتنا الطِلا * *

* * صِرفاً تداوينا برشفِ اللّما * *

* * نعافُ مزجَ الماءِ في كاسِها * *

* * لا واخذ الله السكارى بما * *

ومن الثاني قول ابن سناء الملك

* * اهوى الغزالة والغزال وربما * *

* * نهنهت نفسي عفة وتدينا * *

* * ولقد كففت عنان عيني جاهدا * *

* * حتى اذا اعييت اطلقت العنا * *

ومنه قول ابن مكانس مع زيادة التورية

* لله ظبي زارني في الدجى * مستوفزا ممتطيا للخطر *

* فلم يقم [illegible] اهلا وسهلا ومر *

ومنه قول القاضي [illegible] بدر الدين الدماميني مع زيادة التورية

* * الدمع قاض بافتضاحي في هوى * *

* * ظبي يغار الغصن منه اذا مشا * *

* * وغدا بوجدي شاهدا ووشى بما * *

* * اخفي فيا لله من قاض وشا * *

وقوله

* * يقول مصاحبي والروض زاه * *

* * وقد بسط الربيع بساط زهر * *
* * تعال نباكر الروض المفدى * *
* * وقم نسعى الى ورد ونسر * *

ويعجبني قول الشاعر مع بديع التورية في البيتين

نسيمكم ينعشني والدجى طال فمن لي بمجيء الصبا
ويا صباح الوجه فارقتكم * فزاد همي مذ فقدت الصبا

وقوله

* * قد كنت لا اصبو الى شادن * *
* * ضلّ فؤادي [illegible] ارعوا * *
* * فصرت بعد العتق في ذلة * *
* * مذ تعشقت وذقت الهوا * *

ومنه قول ابن مكانس

* * قم منشداً في الجمع شعري الذي * *
* * نظمته اشكو الجفا والملا * *
* * وقل اذا استحلاه ذو فطنة * *
* * هذا لعمر الله سحر حلا * *

فان قلت بيّن الاسماءَ بذكر طرفٍ من اخبار الرئيس ابي دُلَف * قلتُ كان ابو دُلَف القاسم بن عليّ العجليّ الاميرُ الشهيرُ الكريمُ الشجاعُ المتوفّى سنة ستّ وعشرين ومائتين احد قوّاد المأمون ثمّ المعتصم وله وقايعُ مشهورةٌ وصنايعُ مأثورةٌ ومن مصنّفاته كتابُ سياسة الملوك وكان مُجيدًا في الغناء ومدحه ابو تمّام وغيره وفيه يقول العكوكُ الشاعر

* * انما الدنيا ابو دُلَفٍ * بين باديه ومحتضره * *

* * فاذا ولّى ابو دُلَفٍ * ولّت الدنيا على اثره * *

ويحكى عن العكوك انه اجتمع بحميد الطوسي بعد مدحه لابي دلف فقال له حميد ما عسى ان تقول فينا وما ابقيت لنا بعد قولك في ابي دُلَف انما الدنيا ابو دلف وانشد البيتين فقال اصلحَ اللهُ الاميرَ قد قلتُ فيك ما هو احسنُ من هذا قال ما هو قال

* * انما الدنيا حميدٌ * وايادِيه الجسامُ * *

* * فاذا ولّى حميدٌ * فعلى الدنيا السلامُ * *

فتبسّم حميدٌ واجمع اهلُ المجلس من اهل المعرفة بالشعر

ان هذا احسن مما قاله في ابي دلف فاعطاه واحسن جائزته وكان ابو دلف لكثرة عطائه تد ركبته الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعض الادباء فانشد

* ايا رب المنائح والعطايا * و يا طلق المحيا واليدين *
* لئن خبرت ان عليك دينا فزد في رقم دينك واقض ديني *

فوصله وقضى دينه ومن حكاياته اللطيفة ان المعتصم قال للقاضي احمد بن ابي دؤاد ان ابا دلف وان كان من الشجعان الامجدين فهو من ضراب العود المجيدين فقال القاضي [illegible] في الحرب بمثل هذا فقال المعتصم وما هذا [illegible] فاستغرب القاضي ذلك ثم ان المعتصم طلب ابا دلف بعد خروج القاضي فلما حضر قال له يا قاسم غنني فقال ما استطيع ذلك وانا انظر اليك فضربت الستارة وجلس ابو دلف يغني خلفها ووجه المعتصم الى ابن ابي دؤاد القاضي فحضر فاستدناه وقال كيف تسمع فقال انت اعلم مني ولكني اسمع حسنا فامر فلازمانه بتلك الستارة فاذا ابو دلف فلما رأى المعتصم والقاضي وثب

قائمًا واقبل على القاضي فقال اَجبَرُوني اعزَّ الله القاضيَ
فقال القاضي يا ماجِنُ هَبْهُم اَجْبَرُوكَ على الفعلِ فمَنْ
اَجْبَرَكَ على حُسْنِ الصِّناعة فقال يا قاضي وقد رابني
منك معرفة الالحانِ وتأليفِ الاوزانِ فتضاحكُوا * انتهى
* وكان القاضي احمد بن ابي دُؤاد الايادي عالمًا جوادًا
شاعرًا بليغًا وكان له القبول التامّ عند المأمون والمعتصم
وهو [redacted] حتى
يتكلّموا قال هٰرون بن اسماعيل ما رأيتُ احدًا قطّ اطوعَ
من المعتصم لابن ابي دُؤاد وكان يُسأل الشيءَ اليسيرَ فيمتنع
منه ثمّ يدخل ابنُ ابي دؤاد فيكلّمه في اهله وفي اهل الثغور
وفي الحرمين وفي اقاصي اهل المشرق والمغرب فيجيبُه
الى كلّ ما يُريد ولقد كلّمه يومًا في مقدار الف الف درهم
ليحفر به نهرًا في اقصىٰ خراسان فقال له وما عليّ من هٰذا
النّهر قال يا امير المؤمنين ان الله يسألك عن النّظر في امر
اقصىٰ رعيّتك كما يسألك عن النّظر في امر اَدْناها ولم يزل
يرفق به حتى اطلقها ومدح ابن ابي دُؤاد جماعةٌ من الشعراء

ومنهم ابو تمّام القائل فيه

لقد انست مساوي كلّ دهرٍ محاسنُ احمد بن ابي دُؤادِ*
وما سافرتُ في الآفاق الّا ومن جدواهُ راحلتي وزادي*

ويُحكى انّ المعتصم غضب على خالد بن يزيد الشّيباني واشخصه من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه واسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسهُ على القاضي احمد بن ابي دؤاد فتكلّم فيه فلم يجبه المعتصمُ فلمّا جلس المعتصمُ وحضر القاضي احمد فجلس دونه فقال له المعتصمُ يا ابا عبد الله جلست في غير مجلسك فقال وما ينبغي ان اجلس الّا دون مجلسي هذا فقال وكيف قال لانّ النّاس يزعمون انّه ليس موضعي موضع من يشفع في رجلٍ فلا يشفّع قال فارجع الى مجلسك قال مشفّعًا او غير مشفّع فقال بل مشفّعًا فارتفع الى مجلسِه ثمّ قال انّ النّاس لا يعلمون رضى امير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فامر بالخِلَع فخُلعت عليه فقال يا امير المؤمنين قد استحقّ هو واصحابه رزق ستّة اشهرٍ لابدّ ان يقبضوها وان امرتَ لهم بها في هذا

الوقت قامت مقام الصلٰوة فقال قد امرت بها فخرج خالد
وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس فى الطرق
ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله على مجا تلك
يا سيد العرب فقال له اسكت سيد العرب والله احمد بن ابى دؤاد
ودؤاد على وزن فؤاد والايادى بكسر الهمزة نسبة
الى اياد بن نزار بن معد بن عدنان * انتهى * قال محبر هذه
الاوراق [redacted] هذا
المختصر * المشتمل على طرف من مناقب السلطان المعظم
ابى الظفر * ايده الله بنصره * وجعل الاقبال طوع نهيه
وامره * فلو اراد البليغ الحيسوب ان يحصى مناقب مولانا
الملك الهمام * بامداد المداد والسنة الاقلام * ويشرح
جميع مآثره بمحاسن النثر والنظام * لاحتاج الى الخلود الى يوم
القيام * ولعمرى ان الخلود * غير مبلغ الى المقصود *
اسئلك اللهم بحرمة سيد الانام * واهل بيته الكرام *
ان تديم عزة المعز لدين الاسلام * وتحفظه من نكبات
الليالى والايام * وتجلله بالعافية الوافية *

والصحة الكاملة الصافية * وتبارك في عمره السعيد * وظله
الوارف المديد * وسلطانه الرصين الزاهر * وملكه الحصين
الباهر * آمين * هذا وقد قال بعض الامجاد ان الفضلاء
مع كمالاتهم الجليله * وحالاتهم الجميله * لايخلون
من زلة وسقطه * ولا يصانون عن سهو وغلطه * وذلك
لايجري مجرى العصيان * ولايقدح في الشرف المصان *
انتهى * فالاليق بالفاضل الاديب النحرير * اذا لاح له
شي من خطائي [illegible] الحقير من الفكر الخامد والباع القصير *
ان يستر الزلل ويسد الخلل * ليفوز بالاجر العظيم من الله
عزوجل * والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
الاكملان على سيدنا محمد وآله الطاهرين
واصحابه الراشدين

**
*



صورة ما كتبه الاديب الفاضل اللبيب الكامل البارع
المجيد المصقع المجيد الشاب الصالح المولوي اوحد الدين احمد
البلگرامي مقرظا على هذا الكتاب

الحمد لله الذي نضّر رياض المعاني بسحب بلاغة افاضها
على صفيه المختار احمد * واعجز بما انزل عليه من بديع
الكلام كل من تصدى للمعارضة وعاند * صلى الله عليه
وآله واوليائه الذين نشروا لآلئ مناقبه في الاكناف والاقطار *
ونظموا عقود سنته السنية لاشاعة آثاره والاخبار * وبعد
فهذا كتاب حكت انوار فصوله ازاهر الربيع * وزهت فيه
ازهار البراعة من كل معنى بديع * [illegible] بلابل البيان
على ارجائه بالحان تطرب الاسماع * ونغمات تهتز لها
معاطف الطباع * يطالع الناظر في صفحاته مطالع البدور *
ويرصد طلوع صباح الاماني من سواد السطور * الفاظه
الرائقة تدير سلافة العصر على الاذهان * ومعانيه الفائقة
ترخص عند عرض جواهرها الغالية عقود الجمان * وتذلل
العقيان * فكم فيه من بديع بيان ما سمحت بمثله قرائح
البلغاء * وابكار افكار ما صرت اجيادها ايدي اذهان الفصحاء *

ومنظومٍ احتبلت دُرَرُ اسلاكه عقود الثريا فى النظام * ومنثورٍ
اخجل المنثور بنضارة ريا حينه نود الاحتجاب
فى الاكمام * وكواعب فوائد تهادت فى حلل المداد مبتسمة
عن ثغور الحبابات * وخرائد كلم ارسلت فوق جباهها طررا
من السينات [illegible] تسبي العقول اذ اسفرت عن
المحيا * ولطائف مطربة تعلم السكر الحميا * ونوادر
بمان [illegible] الوفر * وآيات
باهرات اذا تليت عليك حسبتها آيات [illegible]
[illegible] الكتاب المحلى بمناقب من خفقت فى الخافقين
اعلام جلاله [illegible] ممالك العرب والعجم * صيت انعامه
وافضاله * سارت سحائب كرمه الى جميع الاقطار * وجرت
انهار جوده فى كل الامصار * عادت به الايام مبتسمة الثغر
[illegible] ما كانت عابسة لا تبدى انياب السرور * همام يخضع
دون خيام جلالته [illegible] الصناديد من السلاطين * وتلثم
اعتاب ابواب دولته شفاه [illegible] من الخواقين *
مغوار اذا سار بين الجحافل التى تضيق وجه الارض بسنابك
السلاهب * فلا ترى فى الاغوار والانجاد غير القنا والقواضب *

* شعر *

يُدَبِّرُ الامرَ فى البلدانِ هَيبَتُهُ * اَغنته عن نصرةِ الانصارِ والخَولِ
فاق الملوكَ كما فاق الشباب نَدًى * فليس فيهم يُرى كالنور فى المُقَلِ

ذوا الملكُ الكريمُ الاعظم * والسلطانُ العادلُ الاكرم *
محيى رسوم العدل والانصاف * ماحى آثارِ الظلمِ والاعتساف
ذو الايادى الحاتميّه * والحكمة اللقمانيّه * والعدالة
... حضرة
السلطان ابو الظفر غازى الدين حيدر خلّد الله مُلكَهُ
ودولته * واعلى عزّه ودرجته * آمين ... واناله ... الله
... السيرة السنيّه ومُنشِى ناظم
عقود هذه الفرائد البهيّه * فانّه الفردُ الكاملُ الّذى اتّفق
على ذكاوة فضله الفضلاء ... * وشهد بطولِ باعه فى ... نفس
النفوس ... من الاذكياء * ... احمدُ
اقرانهِ * ونسيجُ وحدهِ ... * تُجنىٰ ازهارُ البراعة من
... * وتُقتطفُ اثمارُ ربيع البيانِ من اغصان اقلامه * شعر

* * ... * *
* * ... * *

صورة

صورة ما كتبه الفاضل الكبير المحقق البليغ الكامل النحرير
المدقق النجيب الحسيب المولوی محمد رشيد الدين خان
الدهلوی مقرظا علی هذا الكتاب

الحمد لمن ظهر برهانه ٭ بحيث لا يمكن كتمانه ٭ وخفي عيانه ٭ بان لا يرجی بيانه ٭ والصلوة والسلام علی النير الانور الذی طلع من البطحاء ٭ وعرج الی السماء ٭ ونور العالم بالنور [redacted] ٭ لا سيما علی الذين هم لتلك الشرافة والعدالة كالبروج والاوتاد ٭ وبعد فقد رأی احقر البريه ٭ الكتاب المستطاب المسمی بالمناقب الحيدريه ٭ فامتلأ [redacted] بالسرور ٭ واكتسب بها العين نورا علی نور ٭ وحدانی جرأتی فی بادی الرأی علی تقريظ من املاه ٭ مع اعترافی بانه لا يدرك مداه ٭ فلما انعمت النظر فی مؤداه ٭ وفهمت مغزاه ٭ صرت هائما فی ان امدح الممدوح او المادح ٭ او الالفاظ او المقاصد ٭ فان احدا من المدائح التی تستظل بظل الرقيع الرفيع ٭ لا يقدر علی بيان نبذ من اوصاف واحد منها

فكيف يقدر العبد الضعيف على الجميع يستطيع * فايقنت
بعد تيسّر هذا الخطب * وان اجمع فيه اليابس بالرطب *
لكن عملت على القول المنقول * الذي تلقته الفحول
بالقبول * ما لا يدرك كله لا يترك كله * وما لا يتيسر كثره
لا يهجر قله * فكتبت بعض ما سنح بالبال واجمع * وان كان
كله لا يفي ببيان اوصاف هذه الاربع * فاجترأت
على التحرير * مع الاعتراف بالقصور في هذا الامر
الخطير * والآن اسرد المقال * منسوبا بالملك الكبير
المتعال * اما المسرود فهو صاحب السجية القابوسيه *
والعطية القاموسيه * والصولة الغضنفريه * والقوة
الاسكندريه * والفصاحة السحبانيه * والحكمة اللقمانيه *
والنفس العصاميه * والهيبة الصمصاميه * والمنحة البرمكيه *
والرفعة الفلكيه * القائم باشاعة العلم بين الاقطار *
بعد ما صارت حديقة الخضرة مصفرة الازهار * فعادت
بحسن تربيته رائعة الاشجار * يانعة الاثمار * جارية العيون
والانهار * معجبة للنظار * تغني على افنان فنونها عنادل
الانظار

الانظار * وتغرد على غصون شجونها قماري
الافكار * انوار نجومها المخضرة فى الرواء والبهاء *
انور من نجوم الخضراء فى الظلماء * وهّاب الآف الالوف
من الدرهم والدينار * لارباب الكمال واصحاب الاوطار
فى الا[illegible]ام الكبير * الملك الشهير * وارث الرياسة
بالاستحقاق من غير نزاع وشقاق * صاحب السعادة العظمى *
والشجاعة [illegible] *
والنصرة العامة * والرفعة التامة * الشهم الافخر *
والغضنفر المظفر * معز الدين ابو المظفر * غازى الدين
حيدر * لا زالت ذاته [illegible] سماء *
ولسماء الشهامة ذكاء * ولذكاء الفخامة ضياء * ولضياء
الكرامة بقاء * واما الحامد فهو الذى فاق على البديع
الهمدانى * فى صناعة البديع والبيان والمعانى * وسخر
اقليم البراعة بسحر براعه * [illegible] ربع الفضل بطول باعه *
فى رواية الادب وسماعه * واشاع العلم باعمال الصناعة
البينة الجديدة * وتاليف الكتب العديدة المفيدة *

كف [illegible] مه على غزارة فضله مرشداً او دليلا * ولا يجد معانده مع الغلو فى العتو الى القدح فيه سبيلا * بل يطاوع الاحباء باجراء مدحه على لسانه بالاضطرار * اذ لا يتصور انكار ضوء الشمس يوم الصحو وقت نصف النهار * فالاعداء والخلان * على كمال فضله شاهدان عدلان * جدد جهات الادب بعد دروسه * ونور ارضه بنور ذكائه بعد افول اقماره ونجومه * المولى النجيب الحسيب * والصدر الاديب * النسيب الحسيب * صاحب النظر الطريف والتليد * الزائد فى النصاحة على قس امة ولبيد * النحرير الكبير * مالك العلم الغزير * صاحب النسب الطاهر * وارث السودد كابراً عن كابر * مولانا الشيخ احمد بن محمد بن على بن ابراهيم الانصارى اليمنى الشروانى * لا زالت شمس افادته طالعة على راس القاصى والدانى * واما الالفاظ ففى سلاسة الماء * ورقة الصباء * وبهاء الدر للغريد * الحرى بان تتخذه الغيد عقداً للجيد * بل تتخذ الارض بها انها على درارى سمائها * فان الدرارى غير مصونة عن الافول * وهى

وهي قائمةٌ على وسطِ سماءِ العزّ والقبول * وامّا المقاصدُ

فاخبارٌ عن نفس الامر * بمدح مالكِ النّهي والامر *

الحاكمِ على فضائله بديهةُ العقل * فلا ينكرها إلّا مَنْ ألمّ بِهِ

عاهةُ الجهل * فيالهُ من كتابٍ جامعٍ للفضائل الاربع *

مشتمِلٍ على الأشرف الانفع * صانه اللهُ الكبير المتعال * عن

شرّ عين الكمال * وابقاهُ مدى الزّمان :: سالمًا من مَطاعنِ

اهلِ البغي والطغيان * بجاه النبيّ وآله واصحابه النّاسجين

على منواله *

صورة ما كتبه العالم القمقام صفوة النُّبلاء الاعلام الفاضل

الأديب الألمعي جمال الدين ابو محمّد حسن علي

الهاشمي مقرّظا على هذا الكتاب

الحمدُ لله الّذى كرّمَ نوعَ الانسان * واصْطَفاهُ بصفوةِ

النُّطقِ والبيان * وابدَعَ اللّسان تُرجمانَ الجَنان *

تهدَى به محجّةَ الرُّشدِ والطُّغيان * واختارَ منهُمْ مَنْ جازَ

من الفَصاحةِ اَعْلىٰ مَكان * وبلَغ فى البلاغةِ اَقْصىٰ مَدارِج

التّبيانِ * واحرَز قصَباتِ السَّبقِ على كُلِّ مَنْ عارَضَهُ

فی اعجاز القرآن وتفرد بمكارم الاخلاق ومحاسن الآداب
على اهل كل عصر وزمان * هو الذي خص بمراتبه
العليا * ومناصبه العظمى * من ملك ديان * حتى جعله
رحمة للعالمين * وسيد المرسلين * وخاتم النبيين *
الذي تنبأ وآدم بين الماء والطين * واكرم بحبيب الرحمن *
يا مفيض الوجود ويا دائم الجود صل عليه الف الف
صلوة توازي معاليه * وتحاذي مساعيه * اطيب من
عرف النسيم * [illegible] مختوم واحلى من
ثمرات النعيم * واوفق برضوان الله العظيم * ما دامت
شموس الهدايات [illegible] رجت نجوم نسائم لامعة *
وعلى آله الطاهرين الذين هم شموس المعارف والعلوم *
وذووا البلاغة والفهوم * واصحابه الذين افاضوا
سيول العدل والاحسان * وشيدوا اركان الامن
والايمان * اما بعد فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم * انه في هذا الزمان قد اندرس مدارس
العلوم العربيه * ومعالم الفنون الادبيه * حتى صارت
رياضها

رياضها زاهية البهجة والرواء * وظلّت حياضها ناضبة
النداوة والماء * وبانت نجومها مصفرّة الازهار * ومغبرّة
الانوار * وعطّلت مشاهدها من أهليها * ومعاطنها من
نازليها * من بعد ما صدرت صوادرها من مواردها *
ورحلت نوازلها من منازلها * الم تر الى اسها من بعد ايناسها *
ونكسها إثر رسّها * قد اتخذها الناس من ورائهم ظهريّا *
كأنهم [illegible] * [illegible] * فيا [illegible]
على ذلك [illegible] ما عنالك * واستمرّت تلك الحال *
وتبلبل البال * ثمّ تحزّن على خراب عمرانها شاغلوها * واغتمّ
لانهدام بنيانها [illegible] عامروها * فلم
يغادروا الا الرزايا * ولم يخلفوا غير البقايا [illegible] منهم
بصرصر البليّات * وجمدت قرائحهم بصرّ النكبات * وتهاجمت
عليهم الهموم * وتراكمت عليهم الغموم * فلم يصف
الدهر لاهل الفنون * ففاجأهم ريب المنون * ولم تنقطع
العبرات من سواكب الجفون * بل ضاقت معايشهم
وساءت مرافقهم * وامتدّت عوائقهم واستمرّت بوائقهم *

الى [illegible] بتهم ايدى الغير * وافزعتهم الى شبكة القضاء القدر *
فامتزج بما صفا من عيشهم الكدر * وتنغص حتى ذهب
عنه ما حلا وعاقبة ما كان مر * فبينما هم كذلك
اذ بعث الله خليفة رأس الامة وساسهم بصنوف السياسه *
وادى من الناس حق الرياسه * فلله دره من مليك [illegible]
ديباج العلم بطراز السلطنة الحيدريه * وازهر [illegible] انق
الكون بابتسام ازدهار دولته الابديه * وكسى اهل الزمان
[illegible] *
وساق ارباب الفضل والكمال من اقاصى البلدان الى سدته
السنيه * وحضرته العليه * وصب عليهم بيديه الخير
كله * [illegible] عليهم من لدنه الفضل جله * حتى غدا كل واحد
منهم اميرا * واسحم عليهم سحاب الجود والافضال *
فاغنى فقيرا وجبر كسيرا * هو الذى وجه عنان العناية
لحماية العلم والادب بشهادة الاحسان * [illegible] شهادة
يقبلها اهل الايقان * وجدد بنيان العلم بعد ما اندرست
آثاره * واسس قواعد الفضل اثر ما انطفت انياره * وبسط

سماط

سماط الجود حتّى انفدت مطاعمه * ومهّد بساط العدل

بعد ان كاد ينهدم مراسمه * مولى النّعم * عالي الهمم *

ذو المآثر التي يشهد بفضلها الخاصّ والعام * صاحب المفاخر

التي تفوق على العيّوق وتعلو البهرام * ذو المكارم التي

[illegible] النّسيان ان يذكر من صفتها فاصبح عيايا * والمناقب

التي توهّم السّلاطين ان يحاكوها فلم يجدوا الى ذلك

سبيلا [redacted]

صنوف * كثير [illegible] * [illegible] الاجتهاد * قريب البعد

من النّاد * يحدق حول بيته كلّ حاضر وباد * رؤوف

[redacted] بالرعايا * عطوف على البرايا [redacted]

* [illegible] وحيدا * [illegible]

الكريم الباذل الذي تقرر قواعد الرّياسة على وجه الكمال *

وشيّد اركان السّياسة بالاقبال * تفرّد بتنقيح معضلات

العلوم * [illegible] بتنقيح مشكلات الفهوم * حقيق

بان يقتبس من [illegible] بان [illegible]

من الادباء اوائل الاثار * اظهر [illegible] فضلا * [illegible]

و[redacted] واوفرهم عدلا * واكثرهم نبلا * واعظمهم حياء *
واجلهم حباء * وافخمهم فضائل * واكرمهم فواضل *
قد اعطى كل ذي فضل فضله * وبذل لكل ذي حق حقه *
نظر الى عائل فاغناه في ساعته * والتفت الى سائل فاقناه
في راحته * كل جوده الاغناء * وجل [redacted]
فعند ذلك ما عبس وما بسر * وما كلح وما فتر * وما سئم
وما حسر * بل فرح بذلك وسر * ما الفى مثل عطائه الا
الكبريت الاحمر * وما خيل هبة نواله الا البحر الاخضر *
برهان السلطنة * شجاع المعركة * آصف التدبير * سليمان
التسخير * يمين الخلافة * امين المملكة * [redacted]
[redacted] لسان اقباله آيات شوكته * المعلى
علم افضاله آثار نصرته * هو المنصور على الاعداء *
والناصر للاولياء * السلطان غازي الدين حيدر خلد الله
ملكه * وجعل الدنيا باسرها ملكه * [redacted] شموس
سلطنته لامعة على رأس الاقبال * وبدور دولته طالعة
على افق الكمال * ما ثبت نجم على الخضراء * او نبت

نجم

نجم على النبراء * وما برحت عساكره منصورة في غدوها
ومسراها * وعطاياه منشورة على البرية ادناها واقصاها *
هذا الذي جعلت البرية يأتون جنابه من كل مرمى
سحيق * واخذت الخليقة يضربون اكباد الابل نحو سدته
من كل فج عميق * لاسيما العلماء منهم * والفضلاء من
بينهم * فوجدوا عنده ما طلبوا * وفازوا باستمساك غرزه



هذا الذي ابصرت منه حاضرا * مثل الذي ابصرت منه غائبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا * جودا ويبعث للبعيد سحائبا
سحّ فعمّ ثجّ فانعم * جادهم فاتاهم فاكرم * اكرمهم بخلع
القبول والتكريم * والبسهم ملابس العز والتعظيم * فغدا
كل واحد منهم مقضي الوطر * فقدر على ذلك واقتدر *
حتى طلع على الهند سهيل اليمن * وطيّب بروائح فصاحته
اديم الارض بل سائر الزمن * احيى معالم العلم بعد
ان كانت اطلالا باليه * وعمّر مدارس الفضل بعد ان صارت
من سكانها خاليه * ونضّر بساتين الكلام بامطار بلاغته

الرائقة [redacted] واترع حياض الانشاء بمدرار فصاحته الفائقه *

برع فضلاء الزمان في الارتقاء الى معارج سماء التحقيق *

وسبق ادباء العصر في مضمار البلاغة وميدان التدقيق *

بديع الانشاء انيق الاملاء عمدة البلغاء من المتأدبين *

الخطباء وذخر المعربين * امام اللغويين [redacted] الادب *

زين النحاة ووجه العرب * المتحلي كلامه بقلائد العقيان *

المتجلي نظامه عن بلاغة كعب وفصاحة حسان * اعجز

[redacted] ابا تمام وابن العميد * وافحم ببديع

بيانه ومنثور اياته ابا الريان وعبد الحميد *

البلغ ... زل وارجز * [redacted] كل

لسن بالشائه واعجز * قد انتشر صيت ... * واشتهر

نبا جلاله * اعني به الفاضل اللوذعي * البارع ... *

الشيخ احمد بن حسن بن علي بن ابراهيم ... [redacted]

الشرواني * يسر ... * [redacted] ما اجتني من

ثمار ... بساتين الكلام * واشهى ما يستلذ به من

ثمرات ... اولو الافهام * ما حرر ... مناقب

السلطان

السُّلطانِ الاكمل * الجَوادِ الامثل * الممدوح فى اعلى

السُّطور * والمُنوَّهِ فى صَدْرِ ما هو المزبُور * صانهُ اللّهُ عن

الشُّرور * وحَفِظَهُ على مَرِّ الاَعصارِ والدُّهور * سُبحانَ اللّهِ

ما اَجَلَّ مَبانيَه * واَدَقَّ مَعانيَه * وما اعبَقَ شَذا عبقاتِه *

واعطَرَ رَيَّا نفحاتِه * اَكرِمْ بملفوظٍ يَدُلُّ على مَعانيه الانيقه *

واَحسِنْ بمدلولٍ يُوضِحُهُ مَبانيه الرّشيقه * لو عُلِّقت

عُقودُ ثُرَيّا [redacted]

وُشِّحَتْ بسلاسِلِ دُرَرِ منظوماتِه اقمارُ الفضاءِ لزَالَ شَينُها *

فما اطيَبَ كلامَه * وما احسَنَ نظامَه * اَللّهُ اكبر كِتابٌ

اى كتابٍ [redacted] * وتشتملُ

مَضامينُه على لآلٍ ودُرَرٍ زاخرَه * وتدور فى ثناياه بُروجُ

مَواقِعِه دَرارٍ ثاقبه * وتفتر فى رياضِ نُزهَتِه ثغورُ اَقاحٍ عابقه *

لا بَلْ هُوَ سِرُّ اَسرارِ الحكمةِ اليَمانيّه * ونُورُ اَنوارِ الشّرعةِ

البُرهانيه * وزَهرُ اَزهارِ السّعادةِ الانسانيّه * وجوهرٌ

من جَواهِرِ الحقيقةِ العِرفانيّه * دَوحَةُ الآمالِ والامانى *

ام روضةُ الاَرواحِ والتّهانى * جَنّةٌ عاليَةٌ ام حديقةٌ ذاتُ

بهجة رياض مشحونة بانواع الروائح * رياحين معطرة
صنوف القوائح * فصل الخطاب * كنز جواهر الآداب *
يزيل الغم * ويذهب بالهم * انيس المحزونين * جليس
المكروبين اما انهم حين طالعوه زال عنهم التعب والنصب *
ولما درسوه انكشف عنهم الاذى والكرب * فيه وضع عنهم
اصر الاثقال * ودفع عنهم وزر الاغلال * هذا وقد جاء
بحمد الله بحيث تفجرت منه ينابيع الحكم على مبانيه *
[illegible] الحقائق [illegible] معانيه * وتورت اشعة
انواره ديباجة الموجودات * ونضرت فيوض ازهاره صفحة
الكائنات * تذرت هباته * وتواترت بركاته * وسطعت
شموس عوارفه * وعبقت انوار لطائفه * فهو الذي يخبر
عن هدى ممدوحه * وسمت صاحبه * وما بلغ هذا المبلغ
الا بما حوى من فضائله * وروى له من فواضله * واحاط
بمناقبه * واشتمل على مكارم مناصبه * انه لا زال
يزيل الاتراح * ويعطي الافراح * ويربي الاشباح *
ويحيي الارواح * واذا رأيت ديباجة جماله يذهب عنك
كل

كُلَّ العَنَاءِ * وَمَتَى طَالَعْتَ صَفْحَةَ مُحَيَّاهُ لَهُ يَأْتِي اِلَيْكَ كُلَّ الغِنَاءِ * هٰذَا وَاَمَا وُصِفَ بِهِ فَهُوَ القُلُّ * وَمَا بَقِيَ مِنْهُ فَهُوَ الجُلُّ * وَالمَسْئُولُ مِنْ بَارِئِ النَّسَمِ * وَمُحْيِي دَارِسِ الرِّمَمِ * اَنْ يَجْعَلَ كُلَّ مَنْ يَتَفَرَّجُ فِي نَفَائِسِ ذٰلِكَ البُسْتَانِ مُبْتَهِجًا * وَيَتَمَتَّعَ مِنْ ثَمَرَاتِ نَتَائِجِ عَوَائِدِ تِلْكَ الجِنَانِ مُفْلِحًا * وَحَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ نِعْمَ المَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيرُ * وَالحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِينَ اَوَّلًا وَاٰخِرًا * وَالصَّلٰوةُ عَلٰى نَبِيِّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا

صورة ما كتبه الغطريف النبيل العالم الجليل الاديب اللطيف ذو المقام الشريف المولوى محمد رحمة الله الدهلوى مقرظا بالفارسية على هذا الكتاب

اين [illegible] نسخهٔ اعجاز مشحون * وكارنامهٔ مطبوعهٔ معانى * وفهرس علوم [illegible] بساتين هميشه بهار [illegible] * خورشيد جايگاه * ودر تقرير قطرهٔ از باران مراحم جهان پناه جمشيد پايگاه است * اعنى ظل الله نائب يزدانى * عرش بارگاه * خليفة الرحمانى * قبله گاه جهانيان * كنف و پناه زمانيان * مصدر جمال * مظهر كمال * آصف وزير * افلاطون تدبير * مريخ جلادت * مشترى سعادت * ناهيد بزم * خورشيد رزم * كيان بخت * سليمان [illegible] سكندر سپاه * دارا خرگاه * جمشيد احتشام * فريدون احترام * ارسلان بارگاه * منصور كاركاه * خاقان دولت * قاآن صولت * قيصر اقبال * كسرى جلال * كيكاوس جاه * نخوند كار پيشگاه * بخشندهٔ نگين وتاج * گيرندهٔ باج وخراج * مطاع خواقين واكاسره * مسجود خواقين وقياصره * ابو الظفر معز الدين شاه زمن غازى الدين حيدر پادشاه غازى

شاه [illegible] ن تاج ده قیصران * والی فغفوریان باج دهش روم و چین
[illegible] سلاطین مآب خسرو گردون رکاب * والی والا جناب شاه زمان و زمین
شارع دین حیدر است مصطفی صفدر است * چاکرش اسکندر است حامی شرع مبین
سوده بدرگاه او کسری و خاقان جباه * سوده بخاک درش قیصر و قاآن جبین
بندهٔ فرمان او صد چو جم و کیقباد * خادم دربان او لک چو فریدون تکین
شاه عدالت پناه خسرو نصفت پژوه * عقل و هش عین عدل رای و هش دان رزین
[illegible] شاهی باو نازش دیهیم زو * هست مباهی باو [illegible] تاج و نگین
هر که شد از آن او [illegible] * [illegible] گرفت یافته حبل متین
تخت تو بر عالی است جوهر آن عالی است * پایه‌اش اقبالی است قیمت آن شد ثمین
قیمت آن شد ثمین مثل ارتک السما * تخت سلیمان نداشت پایه چنین از مکین
ظل الهی تویی زینت [illegible] تویی * ظل تو [illegible] تخت تو [illegible]
[illegible] آیتیان * ملک اسلام را ذات تو حصن حصین
سکهٔ تو همچو مهر دور جهان را گرفت * خطبهٔ تو همچو مه سابقة السابقین
لشکر تو بیحد است عسکر تو بیعد است * کشور تو بی‌سر است هست حد است معین
شد عدد اسپها را انجم و قطار بیش * چون که [illegible] روشنین
[illegible] جهان تا قاف * گشت اهل را سبب ماطر ماء معین
طنطنهٔ کوس نیست از کمر کوه فیل * رعد با بر سیه شور کمان است این
فیل مگو ابر کو چشم جهانش بگو * طور مرادش بخوان بد شب وصل حسین
رنگ سیاهی او ظلمت آب حیات * مردمک چشم حور [illegible]
هست سحاب محیط دست عطایت بسیط * ابر کف جود تو [illegible]
منبع اکرام تو مزرع انعام تو * [illegible] زمان مرتع اهل زمین
حصر عطایای تو درک مزایای تو * ممتنع العقل شد [illegible]
رای تو آید صواب طبع تو شد مستقیم * ذهن تو را [illegible]
طبع چمن زای تو رای دل آرای تو * رنگ گل و یاسمن [illegible]
حکمت

حکمت اشراقیان فطنت مشائیان * ملک یونانیان در دل تو شد مکین
معدن علم طی مخزن خلق حسن * مکمن سر خفی مظهر علم لدن
هست ثنایت برون از حد اندیشها * هست مدیحت برون از خرد دوربین
عرش مقام تو باد بخت بکام تو باد * چرخ غلام تو باد ای ملک المالکین
ادام الله دیوانه رفیعا * وابوابه منیعا * وقصره شامخا * وعرشه باذخا * ولا زالت
[redacted] ورباض احسانه مونقه * در هر کمال و هنر مثل و نظیر
وشریک وعدیلی در عالم ندارند سیما در فضل معز پروری که جهانی از کاملان عالی
کرده دار السلطنة را پر کرده اند یکی از نواختگان حضور پر نور مصنف
مناقب حیدریه که مورد مراحم خسروانی ومهبط فیوض خاقانی اعنی شیخ احمد
[redacted]
حسانی * مالک لسن سحبانی * بلبل باغ نکته دانی * هزار گلزار خوش زبانی است *
واین کتاب مستطاب قطرهٔ از دریا * وذرهٔ از بیضا * ورنگی از بیابان * ورشحهٔ
از باران حسن بیان اوست * ودلیل قاطع * وحجت ساطع * بر اعجاز نمایان وکمالات
[redacted] حجت نظمش دیده ام * ومثل او کاهی در حسن
بیان ونثر آرائی ونظم پیرائی ونکته زای نشنیده ام الحق [redacted]
بزیور طلاقت پناهی آراسته دیدهٔ روزگار ندیده ... آگاهی
بحلیهٔ ذلاقت دستگاهی پیراسته گوش زمانه نشنیده * شاعری است که رنگینی نظم
دلنشین است * دلنشینی مجلس رنگین است * نثرش مطرب * نظمش معجب *
ذکاء فهم کامای سما منتجب المحققین * منتخب المدققین * قدوهٔ ادبای کرام *
صفوهٔ علمای عظام * لا زال بدور فوائده طالعة من مطالع المعانی والبیان
وشموس معارفه مشرقة من آفاق المعان

صورة ما کتبه الکامل الذکی الفاضل اللامعی السید المکرم المولوی محمد نور الله
مقرظا بالفارسیة علی هذا الکتاب

الحمد لله الملک العزیز العلام والصلوة والسلام علی خیر الانام وآله

واصف [illegible] کرام * اما بعد ابنای زمان حال واخوان عهد استقبال را مژده باد
[illegible] بلاد نزدیک و دور کلمات تهنیت رساد * که مالک سیر تاج عالم را عبار
انی جاعل فی الارض خلیفة از عالم غیب السموات والارض بگوش جان رسید *
و حکمت خلقت آدم بهزاران شرف و کرامت بر طبایع اذکیای جهان هویدا
کردید * حمد الله که ایام و بال و نکال با نقضا پیوست * و غبار کدورت
وملال فرو نشست * وشکر اله که فلک کج رفتار کام براست روی کشاد * و زمانه
بنیاد ارمل را آغاز نهاد * یعنی رتبهٔ خاک سواد تیرهٔ هند [illegible]
پادشاه دین پناه خورشید [illegible] * و غلغلهٔ کوس لمن الملکی
سلطان فرید و فرسکندر دربان آویزه گوش شاهان عرب و عجم کردید *
زهی شهریار با ذل که از خجلت در پاشیش عمان همه تن آب است * و کان
سیم وزر در خاک فرو می رود * و حبذا جهاندار عادل که [illegible]
موش [illegible] بزماده شیر می خورد *
خسروی که خورشید جهانتاب را مشابهت بچتر فلک سایش موجب بلندی
سرامتیاز است * و تاج داری که سپهر رفیع المرتبت را به تشبیه تخت بلند پایه اش
برتخت فیروز خود هزاران ناز * [illegible]
[illegible] دولت * سلطان صفدر صولت * شجاع معرکه
کشورکشائی * سعادت اورنگ فرمان روائی * آصف جاه سلیمان بارگاه *

* قطعه *

* شاه غازی الدین حیدر پادشاه بحر و بر * نام او در خلق روشن تر بود از مهر و ماه *
* هشت جنت فرش پاانداز بزم جود او * هفت دریا قطرهٔ از فیض آن ظل اله *
* واصف او چون رقم سازد ثنای تاج او * می شود نال قلم بال همای اشتباه *
خلد الله ملکه و سلطانه * وافاض علی العالمین بره واحسانه * و حضرت مفضل مطلق
و منعم برحق چنانکه بوجود مسعود فایض الجود این پادشاه عالی بارگاه
دامن امید متوطنان دیار قرب و جوار را بجواهر زواهر مآرب و مطالب مملو
فرموده

فرموده * و برای معرفت ذات مقدس و صفات کامله خود بسیاری از بدایع روزگار
و نوادر دهور و اعصار در سلطنت آیین آیهٔ رحمانی و سایهٔ یزدانی موجود و مهیا
نموده است * همچنان سعداء ازمنهٔ آتیه و سکنهٔ اکناف و اطراف را نیز از لذات
مایدهٔ احسان این ابر نیسان امتنان بی نصیب نه پسندید * و بتذکر محامد و نشر
مدایح و علم بر غرایب سلطنتی که [redacted] موجب تفکر در قدرت کاملهٔ قادر کریم
[redacted] وصول انهایه بدروهٔ معرفت ذات و صفات اندیشیده * ارباب سخن
و اصحاب علم و فن را بر تصنیف کتب متضمن اوصاف و مدایح این بحر زخار کرامت
دولت توفیق بخشید * چنانچه قدوهٔ علما * و اسوهٔ فضلا * بهار گلستان سخندانی *
آب جویبار فصیح زبانی * جان جسد فصاحت * قوهٔ ناطقهٔ بلاغت * حبر مدقق *
[redacted] * عالم
عامل * جامع علوم ادبیه * حاوی فنون عربیه * کلیم طور معانی * برهان ناطق اعجاز
بیانی * شیخ احمد بن محمد بن علی الانصاری الیمنی الشروانی * دامت برکاته *
بتصنیف این کتاب معانی نصاب خود مستفیض و عالمی را مستفید فرموده *
و مسمی [redacted] آویز * و خوشا تصنیف بلاغت
آمیز * دریائیست مملو بجواهر ابدار حقایق و معارف قدرت ربانی و محیطیست
مشحون بدرر غرر شاهوار دقایق و ذوارف حکمت یزدانی * گلزاری است
مشحون بصنوف ازهار رایحه گستر فصاحت * و بهاری است مقرون بالوف انوار
جان پرور بلاغت * منکرانرا سوادش سرمهٔ چشم ایقان * و عاشقانرا مدادش
دلرباتر از سواد دیدهٔ آهو چشمان * قبای الفاظ لطیف بر قامت معانی نظیف تنگ
پنهان دوخته * که ظهور اشعهٔ خورشید معنی از تتق عنبرین ارقام دیده
بدبینان دوخته * هر نقطه اش انسان العین اعیان معانی * و هر فقره اش
مخجل عبارات سحبانی * واهب العطایا ممکنان را سعادت گلگشت این گلستان
فصاحت و بلاغت عنایت فرماید * و بملاحظهٔ فواید این کتاب مستطاب توفیق
استفاده کرامت نماید * بمنه القدیم ولطفه العمیم *

صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٤	٦	فى البجر	فى البحر
٢٥	٢	لرمه	كرمه
٣٦	٩	فاذخلها	فادخلها
٦٧	٤	وُجُوهُ	وُجُوهَ
٨٨	١٥	[illegible]حور	البَخُور
٩٠	١٤	تهيَّجَ	تَهَيَّجَ
	١٣	[illegible]	تبلو
٩[illegible]	٣	زَئِيرٌ	زَئِيرٌ
١٠١	٣	الشَّمّ	[illegible]
١٠٣	١٣	سَماواتِهِ	سَماواتِهِ
١٠٥	١٦	رَحِيب	رَحِيب
١٢٠	١٦	من فراخِه	من فراخها
١٢٤	٧	تصنع	ما تصنع
١٣٧	١٣	الزّائغن	الزّائغين
	١٥	لآخَرح	لآخَرج

صفحه	سطر	غلط	صحیح
	١٦	الاَعْیانَ	الاَعْیانُ
١٤١	٨	الذُّبُول	الذُّبُول
١٦٠	٦	لُطیع	المُطیع
٦٩	[illegible]	ماتحذَرُ	ماتَحْذَرُ
١٨٥		شان	شاه

